تُحفَة الأفاضل في تَرجَمة سِيدي نايل لمُحمَّد بن عبد الرّحمن الدِّيسي

دراسة وتحقيق

أ.د عمار بن لقريشي د. عبد الكريم معمري

ISBN : 978-9931-251-61-3

منشورات كلية الآداب واللغات جامعة المسيلة 2025

العنوان: **تُحفَة الأفاضل في تَرجَمة سِيدي نايل لمُحمَّد بن عبد الرّحمن الدِّيسي. دراسة وتحقيق**

المحققان: أ.د عمـار بن لقريشي، د. عبد الكريم معمري

سنة النشر: جانفي 2025

ISBN : 978-9931-251-61-3

عدد الصفحات: 139

الحجم: 21 × 29.7

منشورات كلية الآداب واللغات جامعة المسيلة

الموقع الالكتروني : https://www.univ-msila.dz

جميع الحقوق محفوظة

2025 © جامعة محمد بوضياف المسيلة

مقدّمة:

الحمد لله حمدا يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد، الّذي أنزل عليه القرآن بلسان عربي مبين، وعلى آله، وصحبه، ومن تبعهم بإحسان.

وبعد:

فإنه قد كثُر الجدل حول علم الأنساب وأهمّيته بين مؤيّد ومعارض وقائل هو علمٌ لا ينفع وجهلُه لا يضرّ، والحقّ يقال إنّ علم الأنساب علمٌ عظيمُ النّفع جليل القدر، أشار القرآن العظيم في: (وجعلناكم شعوبا وقبائلَ لتعارفوا)[1] إلى تفهّمه، حيث إنّ معرفة الأنساب من أعظم النّعم التي أكرم الله تعالى بها عباده، لأنّ تشعّب الأنساب على افتراق القبائل والطوائف أحدُ الأسباب الممهدة لحصول الائتلاف وكذلك اختلاف الألسنة والصّور وتباين الألوان والفطَر كما قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ)[2]، وحثّ الرسول صلّى الله عليه وسلّم على تعلّمه في قوله: " تعلّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم "[3] .

والذي فتح هذا الباب وضبط علم الأنسابَ هو العالم النّسّابة هشام بن محمد بن السّائب الكلبي (ت 204هـ)، وله في ذلك تصانيفُ كثيرةٌ، وجاء من بعده من ألّف وشرح وعقّب في هذا العلم حتّى أصبح علما تخصّص فيه الكثيرون ونبغوا.

ومن بين هذه الكتب الخاصّة بعلم الأنساب كتابُ " تحفة الأفاضل في ترجمة سيدي نايل " للدّيسي، موضوع بحثنا هذا.

ولقد اطلعنا على هذا المخطوط بعد أن حصلنا على نسخة منه من زاوية الهامل العامرة، فوجدناه قد حوى ثروة علمية قيمة بما أودعه فيه مؤلفه من نقول وتعليقات.

وكان من أبرز الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع:

---

[1] سورة الحجرات، الآية:49.

[2] سورة الروم، الآية: 22.

[3] السلسلة الصّحيحة للألباني: 497/1.

- إرضاء لرغبة كنا نجدها في أنفسنا في التعامل مع كتب التراث وخدمتها، والاستفادة منها.

- قيمة الكتاب العلمية، وما أودعه فيه مؤلفه من نقول وتعليقات جديرة بالخروج إلى الناس.

- الرغبة في إظهار المؤلف والكشف عن معالم شخصيته، حيث لم يحقق من كتبه إلاّ القليل منها رسائل ماجستير بجامعات الجزائر، ويقوم زميلنا في البحث الأستاذ معمري بتحقيق ودراسة ديوانه: " منّةُ الحنّان المنّان " في جامعة المسيلة.

- كما نراه إضافة تفيد القارئ وتقرّب إليه تراثه وتزيل بعض الغبار عنه، وتساهم بذلك في عملية التواصل مع علمائنا المغاربة وجه العموم والجزائريين منهم على وجه الخصوص، بتبيان محاسنهم وكشف الحجب عن إسهاماتهم العلمية في خدمة اللغة العربية.

فكانت هذه الأسباب مجتمعة أبرز ما حفّزنا إلى تحقيق المخطوط ودراسته.

وقد سار عملنا في هذا المخطوط في شقين متكاملين هما:الدراسة والتحقيق.

أما الدراسة فقد اشتملت على قسمين وفصول:

1. القسم الأول:

عصر المؤلف وترجمته تضمن الحديث عن عصر المؤلف من الناحيتين: السياسية، والعلمية والفكرية القسم الأول :

التقـديم

الفصل الأول : عصر الديسي وأبرز سماته

الفصل الثاني : الديسي : حياته وآثاره

الفصل الثالث : وصف المخطوط.

وترجمة المؤلف ذكرنا فيها:

اسمه ونسبه – مولده ووفاته – أخلاقه ومناقبه – ثناء العلماء عليه – وظائفه – معاصروه – ثقافته وعلومه – شخصيته العلمية – شيوخه وتلامذته – مؤلفاته.

2. القسم الثاني:

الكتاب محَقّقا.

وأنهينا كتابنا بقائمة للمصادر والمراجع وملحق خاص ببعض الصّور والمشجّرات والوثائق.

واللهَ نسأل أن يوفّقنا ويغفر لنا الخطأ والزّلة إنّه وليّ ذلك والقادر عليه.

القسم الأول:

التقديم

- **الفصل الأول: عصر الديسي وأبرز سماته**
- **الفصل الثاني: الديسي : حياته وآثاره**
- **الفصل الثالث: دراسة المخطوط**

الفصل الأول:

عصر الديسي وأبرز سماته

- الحالة السياسية
- الحالة الإجتماعية والإقتصادية
- الحالة الثقافية

الحالة السياسية

لقد شهد العصر الذي عايشه مُحَّد بن عبد الرحمن الديسي آخر الثورات الشعبية التي قامت ضد الاستعمار، وكانت ثورة المقراني [1] سنة 1871م أعظمها أثرا وامتدادا. بحيث انعكست نتائجها على حياة الفرد والجماعة. كما ترتب على فشلها عواقب أثرت على الأدب والثقافة، وعلى الحياة السياسية والحالة الاجتماعية والاقتصادية بوجه عام [2]. ولقد اهتم الدارسون بها بسبب انتشارها واتساعها .

حيث شملت جبال القبائل حتى الجنوب الجزائري ، وشارك فيها ثلث السكان تقريبا وعلى الخصوص طبقة الفلاحين التي احتملت العبء الأكبر منها[3]. ومما زادها قوة انضمام الشيخ الحداد (مقدم الطريقة الرحمانية) وتحريضه المريدين على العمل في صفوفها. ومما ساعد على قيام هذه الثورة صدور قانون كريمو سنة 1871م الذي يقضي بتجنيس اليهود بالجنسية الفرنسية جماعيا. الذين أصبح لهم الحق في الإدارة والحكم [4] .كما أن هزيمة فرنسا في حربها مع ألمانيا ساعدت على تهيئة الظروف لهذه الثورة مما أنعش في الجزائر آمالا جديدة في الحرية والاستقلال[5].

يضاف إلى هذا الخوف من سيطرة (الكولون) على الإدارة في الجزائر، ورغبة الجزائريين في استرجاع استقلالهم والأمل في طرد السيد الأجنبي [6]. ولكن العامل الأساسي والقوي الذي دعا إلى قيام هذه الثورات هو العامل الديني. فقد كان الباحثون الفرنسيون يرون أن الحركة التي تدفع الجماهير إلى مثل هذه الثورات هي دائما العاطفة الدينية وحدها [7] ولذا كانت روح العصر قد غلب عليها الدين ولأن قادة الثورات كانوا من رجال الطرق الدينية والزوايا، الذين يمثلون الزعامة الروحية والسياسية في فترة كانت هذه النظرة هي السائدة. كما أن فكرة القومية العربية كان لها أثر كبير في دعم هذه الثورات[8]

---

[1] ينظر حديث مفصل عن المقراني وثورته في : هذه هي الجزائر ، أحمد توفيق المدني ، مكتبة النهضة المصرية ، ط1، 1956، ص: 154 وما بعدها.

[2] ينظر: الشعر الديني الجزائري الحديث، د.عبد الله الركيبي،الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، ط1401،1هـ/1981، ص:18

[3] ينظر: كتاب الجزائر ، أحمد توفيق المدني ، دار المعارف ،القاهرة ، مصر، ط2 ،1963 ، ص:61-62.

[4] ينظر: تعليق المقراني على هذا القانون في المصدر السابق والصفحة نفسها .

[5] ينظر: تاريخ الشعوب الإسلامية ،كارل بروكلمان، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط4، 1965، ص: 628

[6] ينظر:تاريخ الجزائر المعاصرة(1870.1969)، شارل روبير جيرون ، المطبوعات الجامعية بفرنسا، باريس، ط3 ، ص : 40. 41 .

[7] نشرة الجمعية الجغرافية، الجزائر، مجلد رقم :130 ، ص 1932،37،(مقال بقلم : ج. ديسبارمي وهو من الفرنسيين الذين عنوا بالدراسات الشرقية وحول الجزائر بوجه خاص أواخر القرن 18 وأوائل القرن 19).

[8] ينظر: حمدان عثمان خوجة ، جورج ايفير، مط جوردان ، الجزائر، 1913، ص:32 .

، والتي نجد بذورها في شعر الأمير عبد القادر الذي يعبر عن إحساسه العربي في شعره ويشيد بالخصال العربية. ومما يؤيد ذلك أقوال بعض الضباط الفرنسيين الذين شاركوا في الحرب ضده [1].

ونشير هنا إلى ما ذكره الديسي أيضا في هذا الباب من حب للعرب والخصال العربية وتمجيد مآثرهم وبطولاتهم، في قصيدته السينية المعروفة بالباريسية التي يتغزل فيها بابنة الفرنسيس ومنها[2]:

قالت : عريب وهل للعرب منقبة إلا العناء وإلف البيد والعيس

ويقسم الماء حسوا بينهم و كذا أكل الكشا والضباب والضغابيس

يا هذه العرب أصل كل مكرمة أولوا الوغى والقرى والحذق والكيس

يحمون بالبيض والسمر الذمار فهم أباة ضيم فلا ترضى بتدنيس

سلي التواريخ عن أخبارهم فلهم وقائع آثارها قرب باريس

وأمضي بأندلس وأرض صقلية تري مآثرهم بدون تلبيس

فآلة النار والرأي الحصيف الذي علا به كعبهم مع حسن تأسيس

لولاهما كنت لي سببا وما ملكت كفا أبيك غنيمة بتخميس

لا خير في هذه الدنيا وزخرفها وإنما الخير في ذكر و تقديس

والواقع أنه يصعب الفصل بين الدين والوطنية والعروبة وعزل بعضها عن بعض، لأنها تمثل بالنسبة للشعب الجزائري قيما ممتزجة يكمل بعضها بعضا. وهنا نشير أيضا إلى الموقف السلبي لبعض الطرق والزوايا من تلك الثورات المتعددة. والذي وصل أحيانا إلى حد الخيانة للقضية الوطنية [3]. وفي المقابل نلحظ دورا إيجابيا وبارزا لبعضها أكدته الطريقة الرحمانية في تأييدها لثورة المقراني [4].

---

[1] ينظر: الاخوان، إ. دي نيفو، الجزائر، ط3، 1913، ص:10-11.

[2] ينظر: ديوان منة الحنان المنان، و66. والديسي حياته وآثاره ، عمر بن قينة ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، د ت، ص:293 .

[3] ينظر: الجزائر أرض البطولة، يوسف فهمي الجزايرلي،الهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب، الإسكندرية، مصر، ط1، 1964، ص: 55.

[4] نشير هنا إلى ما قدمته زاوية الهامل الرحمانية من دعم لهذه الثورات والمقاومات ، منذ الأمير عبد القادرحتى أنها أوت إليها أولاد المقراني والأمير عبد القادر، بعد فشل ثورتهما،بحيث أن أحد أحياء قرية الهامل ما زال يسمي إلى يومنا هذا بحي المقارنة، ويؤكد هذا الدعم الوثائق والرسائل المتبادلة بين قادة الثورات وشيوخ الزاوية، والتي ما تزال محفوظة في مكتبة الزاوية.

كما كان لفشل هذه الثورات أثر كبير في مختلف مناحي الحياة ، مما ساعد على تثبيت الوضع الاستعماري، بحيث أحس الفرنسيون بأن الأمر قد استتب لهم ، فألحقت الجزائر إداريا بالإدارة الفرنسية ، وأصبح الوالي مدنيا بعد أن كان عسكريا. كما قسمت إلى ثلاث عمالات على رأس كل عمالة عامل مدني أيضا. وبذلك تحققت سياسة الاندماج في الإدارة الفرنسية. ومن جانب آخر أسهمت هذه الثورات والانتفاضات في إدراك الواقع السيئ الذي كانت عليه الجزائر في ذلك الوقت [1].

كما كان للظروف العامة أثرها في انبعاث الوعي القومي ، مثل الحرب العالمية الأولى والأحداث التي وقعت في العالم العربي والإسلامي، كاحتلال إيطاليا لطرابلس ، وحرب عبد الكريم الخطابي في الريف المغربي ، وثورة الشريف الحسين بمكة المكرمة على الأتراك. ولم يكن الديسي بمعزل عن هذه الأحداث بل عبر عن شعوره بانتمائه لأمته العربية و الإسلامية ، في مديحه السياسي والذي يظهر في قصيدته حول الخلافة العثمانية التي نظمها بمناسبة خلع السلطان عبد الحميد الثاني الذي حاول اتباع السياسة الإسلامية حرصا منه على إبراز " السمات الدينية المقدسة لمنصبه بصفته الخليفة، وزعيم المسلمين واستثارة الإخلاص لعرشه بالضرب على الأوتار الحساسة لدى الملايين من رعاياه المسلمين"[2]، وذلك من أجل ضمان ولائهم.فيظهر الديسي متتبعا للأحداث السياسية ومدافعا عن الأمة والدين فيقول في مطلع قصيدته الحميدية التي تقع في ستة وعشرين بيتا

ثنائي على عبد الحميد حميد و حزني عليه ما حييت جديد [3]

و يقول أيضا : وحامي حمى الإسلام بالبيض والقنا وتدبيره في المعضلات سديد [4]

و يرى في خلعه فجيعة للمسلمين جميعا فيقول :

فيا خالعيه قد خلعتم بخلعه قلوب جميع المسلمين فبيدوا [5]

ويبدي الديسي رأيه السياسي كهجائه لحزب الاتحاد والترقي الذين تبنوا الفكر الغربي رغبة في التقدم، فيقول:

تسميتموا حزب الترقي سفاهة وصنعكم للانحطاط بريد [6]

---

[1] ينظر تفصيل الحديث عن هذه الثورات في:الحركة الوطنية الجزائرية، أبو القاسم سعد الله ، ص :120-124 ، 328،344 وما بعدها. وينظر أيضا: الجزائر أرض البطولة ، يوسف فهمي الجزايرلي ، ص :551 .

[2] ينظر: حركة اليقظة العربية في الشرق الأسيوي ، سلسلة دراسات في الشرق العربي الحديث ، محمود صالح منسي، دار الاتحاد العربي للطلبة ، مصر، رقم1، ط1، 1972 م ، ص: 56

[3] ديوان منة الحنان المنان ، و164

[4] المصدر السابق.

[5] المصدر السابق.

[6] المصدر السابق.

وسلطانكم قد كان أكبر مصلح له عدة مرهوبة وعديد

إضافة إلى غيرها من الدوافع الأخرى التي جعلت الجزائر تخرج من عزلتها وتطالب بحقوق تبدأ بالإصلاحات وتنتهي بالاستقلال.فقد ظهرت حركات سياسية لها طابع التنظيم، كحزب"الشباب الجزائري" الذي كان رد فعل على السياسة الاستعمارية. و"مجموعة النخبة" التي دعت إلى المساواة والعدالة الاجتماعية، وإن كانت في عمومها إصلاحية لا استقلالية [1]. أما الحزب الذي نادى بالاستقلال والانفصال عن فرنسا فهو "حزب نجم شمال إفريقيا"، والذي بدأ كحركة عمالية ثم تطورت في العشرينات إلى حزب ينادي بالحرية والاستقلال.

[1] ينظر: النجاح ، الجزائر، عدد:305 ، سنة 1926 .

الحالة الاجتماعية
والاقتصادية

لقد تسبب الظلم الاقتصادي والاجتماعي الواقع على الجزائر في هذه الفترة قيام ثورات ، مثل ثورتي الزعاطشة وأولاد سيدي الشيخ. فالمستعمر الذي جاء مشبعا بالروح الصليبية صادر أملاك الطوائف الدينية والمؤسسات الإسلامية والأوقاف،التي أوقفت على مكة والمدينة أو على المساجد والمقابر والمستشفيات.كما سن لها القوانين منذ أن وطأت أقدامه هذه الأرض [1]. وانتهك حرمات الدين ومقدساته حسب خطة مبيتة. ويؤكد هذه الروح ما جاء في خطب الساسة والعسكريين الفرنسيين الذين كانوا يتنبؤون بأنه في"خلال عشرين عاما لن يكون في الجزائر إله غير المسيح" [2]. ولهذا صاحب الجيش الفرنسي جيش من المبشرين كرسوا حياتهم للدعوة المسيحية في الجزائر،معتقدين أن الشعب الجزائري لا يمكن أن يكون ملكا لفرنسا إلا إذا اصبح أبناؤه مسيحيين جميعا. وكانت مهمة هؤلاء المبشرين التمهيد للاستعمار من ناحية، والتمكين له بواسطة الكنيسة والدعوة إلى التنصير من ناحية ثانية [3]،وقد اعترف الباحثون الفرنسيون أنفسهم بتزايد الكنائس في الجزائر وانتشارها، وما قابله من تناقص للمساجد والزوايا والجوامع، إلى درجة أن العاصمة وحدها كادت تندثر منها المؤسسات الإسلامية [4]. ولكي يصل الاضطهاد الديني ذروته عمدت السلطات الفرنسية إلى السيطرة على كل ما يتصل بالدين من قريب أو بعيد. بحيث جعلت منه مؤسسة رسمية خاضعة لنفوذها بعد أن كان عقيدة حرة ومؤسسة اجتماعية خيرة.وبذلك أصبحت الطرق الصوفية نفسها خاضعة في مواردها وحياتها المادية والروحية للإدارة الاستعمارية ، بعد أن كانت بدورها حرة في عملها الروحي ووظائف رجالها وأملاكها. وأكثر من هذا أنها حاربت الأتراك عن طريق الدين، ولفقت قصصا وهمية وخرافات أسندتها إلى الأولياء لتبرر دخول الاستعمار إلى الجزائر وخروج الأتراك منها [5]. وازداد الضغط على الشعب فصودرت أملاك من شاركوا في الثورة وأعطيت للفرنسيين الذين استوطنوا الجزائر بعد حرب السبعين وخاصة من مقاطعتي " الالزاس " و" اللورين". واعتبرت الأراضي الجماعية قابلة للبيع ، وسنت القوانين الجائرة وفرضت العقوبات الجماعية التي تسوغ الاستيلاء على

---

[1] من الملكية في الجزائر، ر. داربيست، مكتبة أوجست دوران ، باريس، ط1851،1 ص37 .
وينظر: تفصيل القوانين بهامشه، ص: 239 و ص: 246 .

[2] ينظر: الجزائر الثائرة ،كوليت وفرانسيس جانسون، ترجمة محمد العلوي الشريف وآخرون، دار الهلال، القاهرة، ط1957،1، ص: 40 . 41 .

[3] ينظر: الجزائر أمة وشعبا ، مصطفى الأشرف ، ترجمة جنفسي بن عيسى، المجاهد الأسبوعية 22 أكتوبر 1966.

[4] ينظر: المؤسسات الدينية في الجزائر القديمة، ألبير ديفولكس ، مط باستيد، الجزائر،1870 ، ص: 23. وينظر في الكتاب نفسه إحصائية تقول بأن مجموع هذه المؤسسات في العاصمة وحدها بلغ سنة1830: 72مؤسسة. وفي 1862 لم يبق منها سوى47 ، ص:3.

[5] ينظر: نشرة الجمعية الجغرافية، الجزائر ، مجلد رقم:9، سنة 1910، ص:166.

الأرض لأدنى سبب[1].بل بلغ الظلم درجة أصبح معها الفرد لا يمكن أن يخرج من قرية إلى أخرى إلا بترخيص خاص كما أنه قد يسجن أو ينفى أو يحاكم لأدنى شبهة بريئا أو مذنبا[2].

وقد أسهم في هذا الوضع ما أصبح عليه القضاء الإسلامي بعد الاستيلاء عليه وتسخيره لمصلحة الإدارة الفرنسية، التي أضعفت من سلطة القاضي المسلم، بحيث أصبحت أحكامه لا تتجاوز الأحوال الشخصية المحدودة. بينما أعطت القاضي الفرنسي حق الحكم في الجنايات والمعاملات الأخرى. كما ساد الفساد في القضاء بنوعيه الشرعي والمدني، فكثرت الرشوة وعم الجهل بالأحكام وتعمدت الإساءة من القضاة الأوربيين المستوطنين إليه. وأدى جهل القضاة المسلمين إلى الشك في الدين والشعائر الدينية [3]. فكان القصد منه جعل العقيدة الإسلامية مجرد شعيرة . وحتى لا يبقى للدين قوة تحافظ على الشخصية الإسلامية في الجزائر. وفي ظل هذا الوضع السيئ، عمدت النخبة الواعية بعد أن عجزت المقاومة المسلحة إلى التنديد بالاندماج ورفض التجنيس، والمطالبة بفتح المدارس العربية[4]. كما وجد من طالب بحقوق الجزائريين كاملة [5]. وبرغم سياسة الترهيب والترغيب التي اتبعتها الإدارة الفرنسية لعملية التجنيس إلا أنها فشلت. واعترف بذلك أحد الساسة الفرنسيين الذي ذكر بأنه لم يلتحق من الجزائريين بالجنسية الفرنسية سوى مائتين خلال أربعين سنة [6].وأغلبهم بسبب الضغط والترويع. والترويع. وحتى الذين تجنسوا لم يجدوا المعاملة التي يتمتع بها الفرنسي أو الأوربي وحتى اليهودي. ويذكر هذا مُحَمَّد بيرم الخامس من خلال رحلته للجزائر في أواخر السبعينات من القرن18، حيث يروي ما شاهده من التفرقة في المعاملة بين اليهود والجزائريين المتجنسين من جانب والسلطة الفرنسية من جانب آخر [7]. حتى أنه ظهرت دعوات في الصحف بعد ذلك تدعو إلى إلى تكوين جمعية تدافع عن مصالحهم [8]. ولكن هؤلاء المتجنسين من الجزائريين لم يتنكروا

---

[1] ينظر: جريدة المنتخب، 30 أفريل 1882.

[2] ينظر: سلسلة المقالات التي كتبها " قايد حمود" حول هذا الموضوع في جريدة الإقدام الجزائرية من عدد:79 إلى83 أي من ماي حتى جويلية 1922.

[3] ينظر:صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار .مُحَمَّد بيرم الخامس التونسي ، مط الإسلامية، القاهرة ، مصر، 1884، ط4، ج4 ص7.

[4] ينظر: الجزائر أمة و شعبا ،المجاهد الجزائرية، 11 سبتمبر1966. و ينظر: الإقدام، الجزائر، 15 سبتمبر 1922.

[5] ينظر: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، علال الفاسي، دار الطباعة المغربية ، ط1، 1948، ص : 8-9 .

[6] ينظر: فتح الجزائر، ماكماهون، ترجمة حامد مصطفى، الشركة الإسلامية للطباعة والنشر، بغداد، د ت، ص:211.

[7] ينظر: صفوة الاعتبار ، 14/4.

[8] ينظر: التقدم ، الجزائر، عدد: 10، نوفمبر 1923.

للإسلام ولا لعاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية. ويعزو الدارسون الغربيون المحافظة على الروح والعادات والتقاليد الإسلامية إلى المرأة الجزائرية "بفضل الأم الأهلية المواطنة الحارسة الوفية للتقاليد وكل ما يتعلق بها " [1].

وقد اشتدت الدعوة إلى هذا التيار (الاندماج والفرنسة) بعد أن ظهرت الصحافة الوطنية في أوائل القرن التاسع عشر، فكان من آثارها ظاهرة الهجرة فرارا من هذا الواقع المؤلم. ودعوة بعض الطرق الصوفية لها. حيث اعتبرت كافرا من تخلف عنها ورضي بالبقاء تحت سلطة الكافرين[2]. ولأن الجيل الحديث تأثر بالعادات والتقاليد الأوربية، مما أضعف نسبيا من الأخلاق والمثل الإسلامية في ذلك العصر[3].

وقد كان للحرب العالمية الأولى تأثير سلبي على الاقتصاد الجزائري، حيث تسببت في المجاعة خاصة عامي 1920-1921. والتي ظهر صداها في موجة من المقالات عن البطالة والمجاعة والفقر[4]. والديسي من الذين عانوا من هذا الفقر والجوع و يتجلى ذلك

في إحدى قصائده التي يخاطب فيها شيخ زاوية الهامل، منتظرا عطاءه[5]. فيقول :

فالنعل بال رثيث أروم أن يستجدا

وليس عندي وقود والبرد قد صال جدا

ويقول أيضا :

ومع هذا فأبغي تمرا وزبدا وشهدا

ولحم ضأن سمين يكون للبرد ضدا

ويقول في الأخير : فإن مننتم بشيء فأجركم لن يعدا

ومن جهة أخرى سيطرة اليهود على الحياة التجارية والمعمرين الفرنسيين على السياسة والاقتصاد بصورة عامة دفعت المثقفين الجزائريين إلى تكوين شركات وطنية أو جمعيات برؤوس أموال محلية. والدعوة إلى العناية بالفلاحة والصناعة الوطنية في الصحف والتقاويم السنوية.

---

[1] ينظر: نشرة المؤتمر الأول لاتحاد الجمعيات العلمية بشمال إفريقيا ، الجزائر، 1935، ص:400 -404.

[2] ينظر: جريدة البرق الجزائر، عدد: 21، 1927.

[3] ينظر: صفوة الاعتبار ، 14/4.

[4] ينظر: الإقدام ، الجزائر، 5 نوفمبر 1920، 4 جانفي 1921. و ينظر أيضا : الصديق ، الجزائر، 7 جانفي1920

[5] ينظر: منة الحنان المنان، ص:119.

وأدت هذه الحالة المزرية إلى انتشار الدعوة إلى الاندماج والتجنس بصورة أوسع من ذي قبل. ولم تكن الإدارة الفرنسية وعلى رأسها" فيوليت"[1] الداعية إلي ذلك فحسب ، وإنما من الفرنسيين عامة، بل من بعض المثقفين الجزائريين الذين ثقفوا ثقافة أجنبية وانقطعت صلتهم بالثقافة القومية وبالتراث الوطني، وتشربوا الأفكار اللبرالية الغربية، ورأوا في هذه الفكرة خلاص شعبهم.

كل هذا أدى إلى أن تظهر الفكرة الاصطلاحية لتصارع هذه التيارات الأجنبية، وتدافع عن الشخصية القومية وعن الحضارة العربية الإسلامية. وهذه الفكرة ليست وليدة العقد الثاني من هذا القرن كما يذهب إليها بعض الدارسين. وإنما ترجع إلى أواخر القرن الماضي حيث كانت مختلطة بالدعوة إلى العلم واليقظة وان لم تظهر في شكل هيئة أو حركة لها مبادؤها وأهدافها وقوانينها الخاصة مثلما حدث بعد قيام جمعية العلماء عام 1931. وقد سارت فكرة الإصلاح في بداية الأمر ببطء لأنها اتخذت من الدعوة ميدانا لها لنشر العلم، والوعظ بالمساجد وتكوين الجمعيات الثقافية والدينية. ولقد لعب المولود بن الموهوب [2] وحمدان لونيسي وغيرهم من العلماء المخضرمين الذين سعوا إلى تحرير العقول من الأوهام والخرافات، دورا كبيرا في التمكين لهذه الفكرة.

كما يبدو لنا الديسي من بين هؤلاء المصلحين، الذين لهم جرأة في الحق والانتصار له، وذلك من خلال أفكاره التي بثها في مؤلفاتهم، فنراه مثلا يتصدى للشيخ عاشور الخنقي بنبذ فكرة تقديس الشرف والأشراف، من قوله أن الله يحب كل مطيع ويعاقب كل عاص مهما علت منزلته بين الأشراف [3]. ويرد على صاحب كتاب القول المتين [4] الذي ادعى ضعف المذاهب الأربعة، ولا يعتبر سوى مذهبه الإباضي [1].

---

[1] كان واليا على الجزائر أواخر العشرينيات.

[2] هو مُحَمَّد المولود بن الموهوب،ولد سنة 1283هـ ، من قسنطينة عالم وشاعر إصلاحي، تتلمذ فترة طويلة على يد الشيخ عبد القادر المجاوي حتى أجازه في فنون العربية والمنطق والفقه . عمل بالتدريس في العاصمة ،وأسهم مع غيره في تأسيس "صالح باي" الثقافي،حوالي 1908م،كما شغل منصب الإفتاء بقسنطينة كان خطيبا فصيحا إلى جانب كونه أديبا وشاعرا وذو ثقافة مزدوجة، توفي بعد سنة1349هـ.

ينظر: الأعلام:333/7، والشعر الديني الجزائري الحديث ، ص:723.

[3] ينظر: هدم المنار وكشف العوار، مُحَمَّد بن عبد الرحمان الديسي، مخطوط بمكتبة زاوية الهامل.

[4] هو قاسم بن سعيد الشماخي نسبة إلى جبل شماخ بالقرب من يفرن بالجنوب الجزائري، ويفرن قبيلة بربرية.صاحب مجلة نبراس المشارقة والمغاربة ، وله بغية الطالب، ورد الحجة على أهل الغفلة ، وشرح رأس الحكمة. توفي سنة

ولقد كان لأفكار جمال الدين الأفغاني ومُحَمَّد عبده [2]، الذي زار الجزائر أثر كبير في انتشار هذه الفكرة. مما جعل الإدارة الاستعمارية تتخذ شكلا منظما في اضطهاد الدين ورسم الخطط لطمس معالمه.

وبلغ بها الأمر أن تمنع الناس من الحج. وأشرفت على تعيين الموظفين الدينيين فأصبحت شعائره عرضة لأهواء بعض القضاة و المفتين [3].

ووصل الأمر إلى إهانة الدين الإسلامي بفتح الخمارات والحانات أمام المساجد، كما اشتد الهجوم على الإسلام والمسلمين من الفرنسيين أو المتفرنسين الذين اعتبروا القرآن هو علة تأخر المسلمين [4]. ولا شك أن الدعوة إلى تحرير الدين من الخرافات والأوهام والبدع التي روج لها بعض دعاة الطرقية لغرض مادي نفعي أو لاعتقاد باطل أو لجهل بالدين، دفع برجال الحركة الإصلاحية إلى محاولة التوفيق بين العقل والعلم والدين والرجوع به إلى العقيدة الصافية النقية [5].

وفي الحديث عن الحالة الاجتماعية نشير إلى دور زوايا العلم والقرآن في مساعدة الفقراء وإطعام الجائعين وإيواء العجزة واستقبال أبناء السبيل، والقضاء بين المسلمين لحل النزاعات وتسوية الخلافات، بالمصالحة والتسامح. وعلى رأس هذه المخاصمات مشكلة الثأر التي عانى منها الريف الجزائري، فكان مشايخ الزوايا يقطعون دابر هذه الخلافات بالاحتكام إلى الشريعة الإسلامية. وقد عملت على الحفاظ على شخصية الشعب الجزائري بتربية طلبتها ومريديها والمنتسبين إليها،على الزهد والعفة وعزة النفس والكرامة. فقد منعتهم من تقليد المستعمرين في أخلاقهم وعاداتهم السيئة والتشبه بهم لسانا وهيئة. ومن يطلع على قوانين هذه الزوايا يجد معظمها مستمد من الكتاب والسنة [6].وعلى سبيل الذكر والاستشهاد نورد بعض ما ذكرته الدكتورة تورين أستاذة التاريخ المعاصر بفرنسا، في شأن هذه الزوايا من كتابها: "الصراعات الثقافية في الجزائر في العهد الاستعماري" (المدارس، الطب، الدين) من سنة(1830-

---

1334 هـ. ينظر: الأعلام:176/5.

[1] ينظر: توهين القول المتين، مُحَمَّد بن عبد الرحمان الديسي، د.مط، د ت.

[2] ينظر: تاريخ الأستاذ مُحَمَّد عبده، مُحَمَّد رشيد رضا، مط المنار، مصر، 1947، 87/3 وما بعدها.

[3] ينظر: البريد، الجزائر، عدد 3، 12 سبتمبر 1913.

[4] ينظر: الإقدام ، الجزائر ، عدد 26 ، 15 أفريل 1921. وأيضا: الصديق ، الجزائر، عدد 27 ، 28 مارس 1921.

[5] ينظر: كوكب إفريقيا ، الجزائر ، عدد 198 ، 19 فبراير 1911.

[6] زوايا العلم والقرآن في الجزائر، مُحَمَّد نسيب، دار الفكر، د ت، ص:93.

1880). وخصت هذه الفترة بالذات لأنها في نظرها المرحلة التي اصطدم فيها المستعمرون بالرفض الجماعي والامتناع التام و المقاومة الصامدة من طرف المسلمين دفاعا عن حضارتهم وشخصيتهم. " فلقد عمد المستعمر إلى فتح المدارس ولكنه لم يجد لها تلاميذ، وانشأ المستشفيات فلا يتردد إليها المرضى، ويريد أن يدرس الحالة الاجتماعية فلا يجد من يطلعه عليها ".

وتفسر هذه المواقف الصلبة للدور الذي كانت تقوم به الزوايا آنذاك في البلاد، فهي مراكز دينية ومدارس للكبار والصغار، ودور للمعالجة والتداوي وإسعاف الفقراء، وملتقى ذوي الرأي،ونقاط ينطلق منها الجهاد، ولا يعرف لها مثيل في أوروبا ولم ينتبه المستعمر لنفوذها في القطر إلا بعد زمن طويل [1]. فمن هذه الزوايا تخرج علماء الدعوة والإصلاح الذين حرروا العقول وأيقظوا النيام وهزوا النفوس وألهبوا الحماس، وأناروا طريق الجهاد والحرية.

ومن أمثال هؤلاء الشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ الطيب العقبي، والشيخ العربي التبسي والشيخ مبارك الميلي والشيخ الفضيل الورتلاني، والشيخ الرزقي الشرفاوي والشيخ المولود الحافظي وغيرهم من أقطاب الحركة الإصلاحية [2].

ولهذا عمل المستعمر على تشويه سمعتها والقضاء عليها بالحيل والدسائس والمكر والخداع ، فاستولى على أموال الأوقاف (الاحباس)، وقطع عنها كل موارد الرزق وجمع المساعدات وحرض ذوي النفوس الخبيثة والضمائر الميتة والهمم الساقطة إلى إنشاء زوايا تنشر الخرافات والدجل وتبث الفساد والشعوذة، حتى يوهموا الناس ويضللوا العقول بما ليس من الدين في شيء. ونذكر ما قاله الكاردينال لافيجري بمجرد توليه كنيسة الجزائر في أول تقرير أرسله إلى الحكومة الفرنسية:

"إن إدخال الأهالي للديانة المسيحية واجب مقدس ينبغي أن نرضي هذا الشعب ولنضرب صفحا عن غلطات الماضي، فأول ما يجب علينا معهم هو الحيلولة بينهم وبين القرآن، ينبغي لنا على الأقل أن نهتم بالصبيان فندخل في عقولهم تقاليد جديدة وهي تعاليم الإنجيل" [3].

---

[1] المصدر السابق، ص:82 –83.

[2] المصدر السابق، ص:86 .

[3] ينظر: مجلة الأصالة، عدد خاص بالقرن 15هـ.

الحالة الثقافية

حين سيطر الفرنسيون على الوضع في الجزائر بعد سنة 1850م. فرضوا شروطهم التي تحد من تدريس اللغة العربية والعلوم الإنسانية وقاموا بتشجيع اللهجات العربية والبربرية الدارجة لإماتة الفصحى وفرضوا اللغة الفرنسية في المدارس الابتدائية وغيرها من مؤسسات التعليم مثل مدرسة ترشيح المعلمين والمدارس الشرعية، ثم تدخلوا أيضا في طريقة تدريس الفقه فحذفوا منه الأبواب فأصبح ممنوعا مثلا على المدرس أن يدرس باب الجهاد، ومنعوا أحيانا تدريس التوحيد وأجبروا المعلمين على تحفيظ القرآن للأبناء دون تفسيره لهم [1].

وما كان لهذا التعليم الذي فرضته فرنسا أن يثمر في بيئة قاومته لأن فيه ضربا للشخصية الوطنية وتمهيدا للاندماج، ورفضته حفاظا على الروح الوطنية وإبقاء على الشخصية القومية. ولم يكن هذا الرفض خاصا بالطبقة الشعبية وإنما رفضه حتى بعض أبناء الطبقة الموالية للاستعمار الفرنسي، مثل أبناء القياد والباشاغات[2].الذين رفضوا الذهاب إلى الجامعات الفرنسية ليتعلموا بها. وقد عبر عن الخوف من التعليم بالفرنسية طريقا للاندماج أحد الرسميين الجزائريين الذي طالب بتعليم الدين الإسلامي في المدارس خشية نسيان الجزائريين "دينهم وجهلهم لمعالمه " [3].

كما أن هذه المدارس الإسلامية التي أسستها فرنسا لاجتذاب الجزائريين آلت إلى الزوال، فبعد مرور أربعين سنة من الاحتلال لم تزد هذه المدارس عن أربع وثلاثين مدرسة في المناطق المدنية ولم تزد عن خمس في النواحي العسكرية.

وفي أعقاب ثورة المقراني(حتى عام1880) لم يبق من هذه المدارس إلا ست عشرة مدرسة، بحيث تهدمت المباني المدرسية شيئا فشيئا[4].

وقد قابل الأهالي بالرفض أيضا قانون 1883 الذي يفرض التعليم الإجباري على أبناء الجزائريين من الذكور، وكان تعليل المعمرين الفرنسيين لعدم إقبال الأهالي على التعليم هو: "عقلية الجزائريين العرب التي تأبى التحضر والمدنية وترفض التقدم حتى بالجبر" [5].

---

[1] تاريخ الجزائر الثقافي ، أبو القاسم سعد الله ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت لبنان ، 1998 ، ص:20/3.

[2] ألقاب من العهد التركي ، أطلقها الفرنسيون على أتباعهم من الموظفين الجزائريين .

[3] رد القايد يحي شريف أحمد بن سليمان على المسؤولين الفرنسيين عن أسئلة وجهوها إليه حول موضوعات شتى. عن نسخة من المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم : 1549.

[4] ينظر: نشرة الجمعية الجغرافية ، الجزائر ، عدد: 42، ص: 52 ، مجلد رقم: 43، ص:38 ، 1937-1938.

[5] ينظر: المنتخب ، الجزائر ، 21 جانفي 1883 .

وهناك إحصائيات رسمية بعد قرن كامل من الاحتلال تدل على أن تعليم الأهالي كان في أسفل السلم [1]. وحظ البنت من هذا التعليم لا يكاد يذكر، لأن التقاليد الوطنية تنظر إلى تعليمها تعليما فرنسيا على أنه خروج عليها ، وغزو للعائلة الجزائرية التي بقيت محافظة على هذه التقاليد الإسلامية.

ومكانة اللغة العربية في هذا التعليم بمختلف مستوياته الثلاثة الابتدائي والثانوي والجامعي، لا يزيد في الأول على تحفيظ بعض القواعد وفي الثاني عن قطع هزيلة من قصص " السندباد " و " ألف ليلة وليلة " وفي الثالث لا يخرج عن التعريب و التعجيم ، وفوق هذا فإن التعليم العالي والأدب كان باللغة الفرنسية [2].

وقد ساعد هذا التعليم بمناهجه وموارده في إضعاف اللغة العربية وما يتصل بها من فنون الأدب، مثلما ساهم في ذلك التعليم الرسمي بالمدارس الثلاث بقسنطينة وتلمسان والجزائر، الذي يهدف إلى تخريج قضاة ومفتيين وموظفين يعملون لصالح المستعمر.

أما التعليم الذي يرجع إليه الفضل في الحفاظ على اللغة العربية وعلومها فهو التعليم في الزوايا ، حيث سار على المناهج القديمة التي تعطي الأولوية لعلوم اللسان والدين. وتتلخص طرق هذا النوع من التعليم على تحفيظ القرآن وقراءاته ثم حفظ متون النحو والصرف والفقه والتوحيد، والقصائد الجيدة من الشعر العربي القديم [3].

ولم يسلم هذا التعليم من مطاردة السلطات الفرنسية، فأغلقوا المدارس الأهلية والزوايا ونفوا المدرسين والطلبة بهذه المعاهد منذ بداية الغزو حتى كادت الطبقة المثقفة تختفي[4]. وحتى المداح والشاعر الشعبي الذي ينشد في الأسواق والحفلات طرد لكيلا يتعرض للتاريخ و الغزوات والأبطال[5].

ومع ذلك كان مسؤولو التعليم الأصلي في المعاهد الخاصة والزوايا يقاومون سرا وعلانية

---

[1] ينظر: "حولية الثقافة العربية"، ساطع الحصري ، مطبوعات جامعة الدول العربية ، (السنة الثانية:1950-1951) ص: 560-567.

[2] ينظر: نشر جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا ، تونس 1931 ، ص: 77-79.

[3] ستجدون ملحقا فصلت فيه الحياة الاجتماعية والتعليمية في زاوية الهامل التي ارتضاها الديسي مقرا له ،كي يتسنى للمطلع على هذا العمل، معرفة جوانب هامة من الحياة السائدة في تلك الفترة . ينظر: ص : 24 وما بعدها .

[4] ينظر: الجزائر في عصر الأمير عبد القادر، مارسيل ايمري، د مط، باريس، 1951.مجلد4 ، ص:200 وما بعدها.

[5] ينظر: تاريخ الجزائر الثقافي: 20/3.

مستخدمين مختلف الوسائل لتمرير رسالتهم التربوية، ذلك أن التعليم ليس بالقلم والقرطاس فقط ولكن بالمثل الأعلى والكلمات المعبرة والتوجيه القويم والنصائح الخالصة.

وإذا كان الفرنسيون قادرين على مراقبة التعليم العربي الإسلامي في المساجد و الكتاتيب ، فإنهم لم يكونوا قادرين على مراقبة التربية والتوجيه الصالح اللذين يبثهما المعلمون في تلاميذهم. ومن هؤلاء ستكون البذرة الخيرة للنهضة والحركة الإصلاحية[1].

ولهذا كان لهذه الزوايا دور كبير في هذا المجال، "فلولا تلك الجهود العظيمة التي بذلوها والتي نقف أمامها موقف المعترف المعجب لما كنا نجد الساعة في بلادنا أثرا للعربية ولا لعلوم الدين"[2]. كما كان لنوع آخر من التعليم يماثل تعليم الزوايا في منهاجه وطرقه وموارده، لكنه انحصر في تعليم القرآن، وهو التعليم الشعبي الذي كان منتشرا بالمدن والقرى والبوادي[3].

وهكذا يتضح أن التعليم بمختلف أنواعه ومستوياته وأهدافه ما كان له بهذه الصورة أن يخلق ثقافة حية عميقة أو أدبا جديدا في أسلوبه وروحه. ذلك إن الظروف التي عاشت فيها الثقافة العربية وما أصاب اللغة العربية من محنة الاضطهاد، إلى جانب اضطراب الحياة السياسية والفكرية. كل هذا أدى بالثقافة إلى الجمود ولم يساعد على ازدهارها، الأمر الذي يظهر في الشعر الذي يعبر عن روح هذه الثقافة التقليدية. وهذا ما عبر عنه الديسي بقوله: " أنه صار نظم الشعر كاسد السعر، ومن جعله حرفة ومكسبة، كان للفقر والحرمان مجلبة "[4] .

ونبغ في الفترة التي ظهر فيها الديسي علماء في الدين واللغة. وباحثون أسهموا في إحياء التراث القومي والثقافة العربية [5]. وبعض الدارسين يصف دور هؤلاء العلماء بالدور الميجاوي [6]، نسبة إلى شخصية معروفة لعبت دورا هاما في الحياة العلمية، بما أنتجته من آثار مثل غيره من العلماء الذين ألفوا أو ناقشو قضايا علمية ودينية واجتماعية.

"ويمكن اعتبار هذا الدور نواة للنهضة الأدبية والثقافية في الثلث الأول من القرن العشرين،

---

[1] المصدر السابق، ص: 20.

[2] ينظر: كتاب الجزائر، ص:351.

[3] ينظر: المنهل الحجازية ، سبتمبر 1939.

[4] ينظر: المناظرة بين العلم والجهل، مُحَمَّد بن عبد الرحمان الديسي، مط، بيكار وشركاؤه، تونس، د ت ، ص:10

[5] ينظر:مقال سعد الدين بن شنب عن الثقافة في هذه الفترة،مجلة كليةالآداب،جامعةالجزائر،السنةالأولى،عدد1964،1

[6] هو الشيخ عبد القادر الميجاوي ، ولد بتلمسان سنة 1848 م ، و توفي بقسنطينة ،1914 م .
ينظر: المنهل الحجازية ، سبتمبر 1939.

ولكن النظرة للأدب والثقافة كانت نظرة كلاسيكية تقليدية" [1]. ففي النثر نجد أسلوب المناظرات والمقامات الأدبية، منها المناظرة بين العلم والجهل للديسي، كما نجد مناقشات علمية يغلب عليها الطابع الأدبي، مثل السجع الذي غلب على هذه الأعمال في هذه المرحلة [2].

وكان للطباعة أثرها في هذه النهضة الأدبية، حيث بدأت رسمية ثم أصبحت وطنية بعد أن أنشأ الجزائريون مطابع خاصة بهم. وقد ساعدت على انتشار الصحافة بالعربية كجريدة " المبشر" التي صدرت في منتصف القرن الماضي، وتوالت بعد ذلك صحف أخرى أسسها مستشرقون مثل: "المنتخب"، و"الحق" ، و"النصيح"، وغيرها. ثم ببداية القرن العشرين أخذت في الانتشار شيئا فشيئا على يد مستشرقين أيضا مثل: "المغرب"، وبعض الجزائريين مثل: "المصباح" ، و"كوكب إفريقيا" التي نشرت مناظرة العلم والجهل للديسي.

ولكن الجرائد التي لعبت دورا هاما في الحياة السياسية والثقافية والفكرية هي التي أنشأها جزائريون وطنيون مثل: "عمر راسم" و"عمر بن قدور" ومن جاء بعدهما من رجال الحركة الإصلاحية والسياسية. وإذا كانت الصحافة قد عملت على تكوين رأي عام سياسي من ناحية وربطت بين الجزائر والعالم العربي وسجلت التغيير الذي حدث في العالم في هذه الفترة من ناحية ثانية. فإنها من ناحية ثالثة ساعدت على نشر الشعر بين القراء والمثقفين وتكوين طائفة من الأدباء والشعراء الذين أسهموا في التعبير عن القضايا التي شغلت الناس في ذلك الوقت[3].

وكما كان للطباعة أثرها في ظهور الصحافة وانتشارها، فقد كان لها دور كذلك في إحياء التراث القومي، ولعل أول كتاب ظهر في هذا هو البحث الذي قدمه الحكيم "مُحَمَّد بن العربي" لنيل شهادة في الطب العربي بالجزائر وأثره في الغرب، وقد قدمه باللغة العربية إلى مدرسة الطب بباريس عام 1884، ثم تتابعت الكتب والمؤلفات في مختلف الميادين العلمية والأدبية والدينية والتاريخية بهدف إحياء التراث القومي [4].

وانتشرت أيضا التقاويم السنوية التي تتحدث عن هذا التراث وعن الماضي العربي والجزائري ،

---

[1] ينظر: الشعر الديني الجزائري ، ص : 32 .

[2] المصدر السابق ، ص : 32 .

[3] المصدر السابق ، ص : 39 .

[4] ينظر : الحديث عن الكتب التي طبعت في حركة إحياء التراث، وكذلك ترجمة العلماء والمشايخ الذين اسهموا في هذه الحركة في : مجلة كلية الآداب الجزائرية، عدد1، سنة1964. وينظر أيضا: كتاب الجزائر، ص91 وما بعدها.

وتنقل نماذج مختلفة من القديم و الحديث شعرا ونثرا.

ومما ساعد على انتشار الثقافة والعناية بالأدب والشعر، تلك النوادي والجمعيات الثقافية والمؤسسات الخيرية والدينية التي انتشرت في المرحلة المشار إليها بصورة تميزها عن المرحلة التي تزامنت مع آخر الثورات الشعبية. فقد كانت المحاضرات والندوات تلقى في هذه الأماكن وتناقش فيها قضايا التعليم والأدب والمجتمع ، ومن هذه الجمعيات: "الجمعية التوفيقية "[1]، و"نادي الشبيبة الجزائرية "، بتلمسان الذي تأسس سنة 1910. و"نادي الآداب العربية "[2]. بل ظهرت الدعوة إلى تكوين اتحاد لمفكري المغرب الإسلامي [3].

وقد لعب "نادي الترقي" و"نادي صالح بأي" دورا هاما في الحياة الأدبية والثقافية، وفي الدعوة إلى إحياء اللغة العربية والثقافة القومية، مع ما صاحب هذا من حديث عن المسرح وحاجة المجتمع إليه ومن تكوين فرق تمثيلية أسهمت في النهضة الأدبية والاجتماعية[4].

[1] ينظر: كتاب الجزائر، ص91 وما بعدها.

[2] ينظر: مجلة الجزائر، 5 نوفمبر 1908.

[3] ينظر: البريد الجزائري ، عدد : 2 ، سبتمبر 1913.

[4] ينظر: الفاروق، الجزائر، عدد : 66 ،67 ،68 ، سنة 1914.

المسجد: وهو تحفة فنية نادرة، كل ما فيه جميل، قبابه البيضاء بأشكالها الأصيلة، وطرازها المعماري المتميز، محرابه، وسواريه ومنبره وجدرانه قدم فيها المهندسون والبناءون والنحاتون والخطاطون والرسامون أروع ما جادت به قرائحهم كل في ميدانه. وغربي المسجد ضريح الأستاذ ومن تعاقب على الزاوية من خلفائه، ويجلل المقام جو عطر يبعث في نفس الزائر الخشوع والاطمئنان .

بيوت الطلبة: وتسمى الواحدة "عشة "، صغيرة الحجم، بها نافذة صغيرة ، وخزانة حائطية ذات رفوف يضع فيها الطلبة متاعهم وحاجاتهم .

بيت الضيافة **"النزالة"**: هذه التسمية الممنوحة للبيت الذي يقيم فيه أبناء السبيل والوافدون على الزاوية، وهى قاعة كبيرة مفروشة بالزرابي واعدت للإيواء. وقد يكثر عدد الزوار فتفتح القاعات الأخرى المعدة خصيصا لهذا الغرض .

المطبخ **"النوالة"**: فيه يعد الطعام للطلبة والوافدين وأبناء السبيل، والمشردين الذين تبقى منهم فئة حتى الوفاة تحت رعاية الزاوية .

المطعم: حوش الكرمة فناء فسيح تتناول فيه الفئات آنفة الذكر الطعام. وتنتشر في أنحائه منصات الشيوخ الذين كانوا يلقون فيه بعض الدروس ويقيمون الحلق .

مسكن الشيخ : يقوم هذا البناء المصمم على طراز البيوت العادية غير بعيد من مرافق الزاوية الأخرى

الحياة في الزاوية

تحكم الحياة العامة بالزاوية تقاليد تقوم في مجملها على الاحترام المتبادل، وعلى اضطلاع كل عنصر فيها بما أوكل إليه :

فالمقدم: وهو قيم الزاوية يقوم على شراء ما تحتاجه الزاوية، ويؤذن في الطلاب والوافدين بأوقات الأكل، ويرعى الزائرين ويقدم لهم ما يحتاجونه من فراش أو غطاء .

وقد أتت على الزاوية أزمنة احتاجت فيها إلى اكثر من مقدم لكثرة الطلبة والزائرين. ويستعين المقدم في أعماله اليومية أو الموسمية بكبار الطلبة، إذا استدعى الأمر .

القداشون: وهم الذين يستعين بهم المقدم في الأعمال آنفة الذكر ،وفي نظافة محيط الزاوية،

وبيوت الضيافة، والسقي والزرع والجني والحصاد .

المقيمون: وهؤلاء اغلبهم عجزة لا عائل لهم، منهم المعوق والمسن والمعتوه. وهؤلاء يتنقلون في أنحاء الزاوية بكل حرية، لا يعترض سبيلهم أحد .

الطلبة: وهؤلاء يحكمهم قانون داخلي يسمى"السفارة" ولعل من المفيد أن نورده هنا بنصه: إن التوقف عند هذا القانون الداخلي أمر تستدعيه المناسبة فهو يستحق منا وقفة تأمل واعتبار لعمل هؤلاء الرجال الأبرار الذين شيدوا هذه المنارات الزاهية بنور العلم والمعرفة وأشاعوا الخير والهداية بين الناس. فهذه الوثيقة [1] تنقصها المنهجية التي نعتمدها على عهدنا في الطرح وترتيب الأفكار لكنها أحاطت بموضوعها من جوانبه المختلفة ومن محاولة التحليل نستنتج ما يلي:

. العدل في النفقة والقصاص بين الكبير والصغير .

ـ المقدم والمناول والسباق والحجار، هؤلاء كلهم يتعرضون" للخطية" إن هم خالفوا بنود القانون،ولا يتميز أحدهم عن الآخر .

. ترتيب الطلبة حسب مستوياتهم في الجامع وفي حلقات الدرس وقراءة الحزب الراتب .

. العقوبات تتراوح بين الثمن والخمسة دورية .

. عقوبة واحدة بالنفي وهي في حق المقدم الذي لم يصرف دراهم الخطية على الطلبة .

ـ عقوبة واحدة بخمسة دورية وهي:تخلف الطالب عن خدمة فلاحة الاحباس في الربيع أو الصيف

ولم ينب عنه غيره (وهذا بعد الاقتراع).

1. عقوبة دورية في حق :

. المقدم في حال غفلته مع عزله من المسؤولية .

. الطالب الذي يتجول في القرية بغير إذن المقدم .

. الشخص الذي يترك باب الفناء الخارجي مفتوحا بعد المغرب إلى الصبح .

. المقدم الذي يقبض خطية في غير مجلس الطلبة .

2. عقوبة الربع في حق :

[1] عن مدونة لأمين مكتبة زاوية الهامل. وينظر أيضا: زوايا العلم والقرآن، ص:131.116.

. من يضحك في الصلاة .

.كل من يأخذ حاجة غيره بدون إذنه .

. من يغير أرضا ببول أو غائط .

. المقدم الذي لا يستخلف غيره في غيبته .

3. عقوبة الثمن في حق :

. من يترك صلاة الجماعة.

. من يصلى بتيمم دون ضرورة معلومة من المقدم.

. من لم يلحق الصلاة بالمسجد.

. من يتكلم في المسجد بغير إذن.

. من يضحك في المسجد.

. من لم يلحق بقراءة الحزب.

. من لم يقرأ الذكر.

. من يجلس في موضع غيره في المسجد أوفي حلقة الدرس أو قراءة الحزب.

. من يسئ الأدب ولا يلتزم الحياء.

. من يدخل النوالة.

. من يخرج بعد المغرب من غير مرافق.

. من يطلب إليه غيره المرافقة فيأبى.

. من تتعين عليه خدمة في الزاوية فيمتنع.

. من يأكل قبل أن يؤذن له.

. المناول الذي يأكل قبل الطلبة أو معهم أو خارج النوالة.

. المقدم الذي يأكل قبل الطلبة أو معهم أو خارج النوالة.

. من يمتنع عن مرافقة غيره إلى القرية.

. من يبصق بالمسجد أو بقرب الطلبة.

. من يقرب نعليه من الحصير.

. من يحلق رأسه في نواحي المسجد.

تحليل النظام الداخلي [1]

مقدم الطلبة: غالبا ما يكون أحد النظارين، ومهمته متابعة أعمال الطلبة ومراقبة سلوكهم، وردعهم عند الإساءة بالطرق التي تحددها"سفارة الزاوية". ولضبط الطلاب وإلزامهم ينبغي أن يفتح سجل متابعة يدون فيه أخطاء الطلبة والغرامة المترتبة عليها. ويحصل الغرامة المسماة "خطية" بقبضها في مجلس الطلبة ويصرفها عليهم .

ترتيب الطلبة في الدرس :

النظارون: و يكون هؤلاء من كبار الطلبة، الذين ختموا الكتاب، أكثر من ثلاث مرات. ويخلف المبرزون منهم الأستاذ إذا غاب. كما تتكفل فئة منهم بتحضير الدرس للسباقين قبل أن يجلسوا لحلقة الأستاذ.

السباقون: أو أصحاب الشرح، وهؤلاء يرخص لهم الشيخ في استعمال الشرح، ويكونون قد ختموا الكتاب الذي يحوي موضوع الدرس أكثر من مرة، وقد يأذن الشيخ للنابهين منهم بتقديم الدرس للمبتدئين.

الحجارون: أو أصحاب المتن، وهؤلاء يكونون من المبتدئين في قراءة الكتاب محل الدرس. فإذا جلس هؤلاء في حلقة العلم ، جلس النظارون حول الشيخ ، ثم السباقون قبلهم.

مع الإشارة أنه يمكن أن يكون أحد الطلبة سباقا في علم ، و نظارا في علم آخر ، و حجارا في علم لم يسبق له تعلمه.

ترتيب طلبة القرآن:

الحفاظ: وهؤلاء يخلفون المعلم عند غيابه ، ويعينونه في تعليم بقية الطلبة ، وذلك بالتكتيب والتصحيح والتجويد .

المعيدون: وهؤلاء لم يحفظوا القرآن، وإنما ختموه ، ويعيدونه لإتقانه ومهمتهم تقتصر على تدريب المبتدئين على الكتابة، وتعويدهم على القراءة، وتعليمهم مبادئ تجويد القرآن .

المبتدئون: وهؤلاء يكونون بصدد حفظ القرآن ويحتاجون إلى مساعدة غيرهم. فإذا جلس هؤلاء الطلبة في حلقة الحزب الراتب، جلس الحفاظ حول المعلم، ثم المعيدون ثم المبتدئون.

[1] . عن مدونة لأمين مكتبة زاوية الهامل.

نظام التعليم بالزاوية [1]

تعليم القرآن:

- الفترة الصباحية: تبدأ في حدود الرابعة وتنتهي في حدود العاشرة والنصف.
- الفترة المسائية: تبدأ بعد صلاة الظهر وتنتهي مع آذان العصر.
- حزب راتب بعد العصر، وحزب بعد صلاة الصبح.

كيف يتعلم المبتدئون ؟

تكتب الأبجدية من جهة وتكتب الفاتحة من الجهة الثانية على اللوحة، ويلقن المبتدئ بعد التعوذ والبسملة قوله تعالى:﴿ رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقد من لساني يفقهوا قولي ﴾ [2]، وفاتحة الكتاب. ثم الأبجدية بدون مضبوطة بالحركات على اختلافها .

ثم يعود على الكتابة باتباع المراحل التالية :

1) يتتبع بالصمغ ما كتبه المعلم بقلم الرصاص.
2) يتتبع بالصمغ ما كتبه المعلم بعقب القلم. وفي هذه الحال يجتهد المبتدئ لأنه لا يرى الأحرف إلا بصعوبة.
3) يسطر المعلم اللوح ويعود على الكتابة عن طريق مسك اليد من قبل أحد مساعدي المعلم.
4) يكتب ويقرأ لوحده مع المساعدة في هذه المرحلة.

أما الكبار فيملي عليهم المعلم الآيات فيكتبونها ثم يقرؤون ما كتبوا على مسامع المعلم، فيملي عليهم الآيات الموالية وهكذا إلى أن ينهوا الكتابة. تخصص الفترة الصباحية لكتابة الألواح وتصحيحها وتجويدها، وتخصص الفترة المسائية للحفظ والاستظهار.

التعليم الديني:

التعليم الديني في الزاوية يتركز على تدريس الفقه، لأن شيوخ الزاوية وفي مقدمتهم الأستاذ كانوا يرون الفقه من العلوم العينية، والدليل على ذلك أن الطالب في الزاوية يحفظ متن "ابن عاشر"، "الحبل المتين" مع حفظه للقرآن وذلك بكتابة بيتين أسفل اللوح، واستظهارهما مع استظهار القرآن.

---

[1] عن مدونة لأمين مكتبة زاوية الهامل.

[2] سورة طه 25-28

والكتب التي كان يعتمدها السباقون لتدريس الطلبة هو:"**الميارة الصغرى**"(شرح موجز لمتن الحبل المتين).

وأما الكتب التي يتبارى في تدريسها النظارون :"**شرح أبي الحسن على رسالة ابن أبي زيد القيرواني** ويجلس إلى هؤلاء السباقين والنظارين معيدو القرآن والنابهون ممن أنهى النصف الأول من القرآن.

هذه الحلقات تؤهل طالب العلم بعد ختم القرآن للجلوس لحلقة درس في فقه"الشيخ خليل"، وقد سبق وأن تحدثنا عن تصنيف طلبة الدرس. فالحجارون يستعملون المصنف (مختصر خليل للإمام خليل ابن إسحاق المالكي). والسباقون يستعملون شرح المختصر، والشرح المتداول بين مدرسي خليل في الآونة الأخيرة هو **حاشية الدسوقي** على **الشرح الكبير للإمام الدردير** .

تقام حفلات طلابية لتدرج الطلاب من مرحلة إلى أخرى ويحضرها الأستاذ وجمع من الطلبة. بمختلف أصنافهم ، يتلون آيات من الذكر الحكيم ، ويذكر أحد الأساتذة الحاضرين ويشيد بمجهود الطلاب أصحاب الحفل، وتنشد مجموعة من الطلبة مدائح دينية ثم يدعون لزملائهم بالنجاح والتوفيق .

أما حفل التخرج فيقام بالمسجد ويدعى إليه جميع الأساتذة ويحضره بعض المدعوين من أئمة القرية. وقد يسبق الدرس تقديم الطالب من قبل أحد الشيوخ، فيحث الحاضرين على الاستزادة من العلم وينبه المتخرج إلى أنه لم يبلغ غاية العلم فلا يغتر عزمه. ويتصدر بعدها المتخرج الحلقة ويلقي درسه على مرأى ومسمع الجمع الحاضر، فيباركون أهليته ويمنح إجازة العلم وسنده ويدعوا له الجميع في آخر الأمر بالفتح والنجاح .

ملاحظة: وللعلم فإن مختصر خليل كان يدرس في فصل الشتاء فقط. وإلى جانب الفقه هناك أصول الدين والعقيدة. يتلقى الطالب حصة أسبوعية من العقيدة " السنوسية "، بالإضافة إلى قراءة عقيدة"الحبل المتين" وغالبا ما تختم "الجوهرة" في التوحيد لسيدي إبراهيم اللقاني، يدرسها أحد الأساتذة لكبار الطلبة. كما أنهم يخصصون حصصا لتدريس أصول الفقه. والكتاب المعتمد في هذا الباب هو :"ورقات الحطاب"، وقد اختصرها فيما بعد الأستاذ سيدي مُحَمَّد بن عبد الرحمن في كتابه "الموسوم سلم الوصول"، ووضع له شرحا وجيزا.

وكان الأستاذ يخص كبار الطلبة بدرس في التركات من متن الرحبية وقد دأب على هذا طلابه وخلفاؤه من بعده.

***دروس التفسير والحديث*:**

يخصص فصل الربيع لتدريس التفسير والحديث. فأما التفسير فقد اعتمد مؤسس الزاوية تفسير الواحدي لأنه من تركة جده. وأما الحديث فقد كان يسرد صحيح البخاري ويتوقف عند غامضه وما يحتاج إلى شرح. ويشرح **جواهر البخاري بشرح ابن أبي جمرة الأندلسي**، وهذا الكتاب أيضا من خزانة جده سيدي مُحَّد ابن عبد الرحمن.

لقد اعتنى شيوخ الزاوية منذ تأسيسها باللغة العربية اعتناء كبيرا، حتى عدوها من العلوم الواجب تعلمها، لارتباطها بهذا الدين، وكونها اللغة التي نزل بها القرآن، ولأنها تمثل الهوية الحقيقية لهذا المجتمع والتي تحفظ كيانه وتماسكه.

فلهذا عمد مؤسس الزاوية الشيخ مُحَّد ابن أبي القاسم إلى وضع شروط لمن يرغب في الجلوس إلى حلقة الدرس، فكان يفرض على طالب العلم حفظ نصف القرآن على الأقل. وهذا مما يسهل عليه تعلم اللغة العربية، لأن القرآن يعتبر نصا لغويا راقيا بل معجزا. مما يجعل المتعلم ينهل من المنبع الصافي للغة العربية، كما يخضع جهازه الصوتي إلى تمارين صوتية تتمثل في ترتيل القرآن وتجويده، ولذلك ينطلق لسانه وتتباين مخارج حروفه. فالقرآن إذن حلقة تربط بين المتعلم والدرس .

كما نرى أن حلقة الدرس تقام في أغلب الأحيان بالمسجد الذي يحمل أكثر من معنى ودلالة لدى المتعلم (ديني، نفسي، اجتماعي...). وبهذا يخضع المتعلم إلى نوع من الانجذاب والانتباه لحلقة الدرس. كما حددت الفترة الصباحية من بعد طلوع الشمس لإلقاء الدروس. بحيث لا يزيد زمن الحصة على الساعتين واصطلح عليها باسم "**الدالة**".

ونرى أن الزاوية عهدت تدريس اللغة العربية إلى ذوي الخبرة والكفاءة العلمية، ممن أجازهم الشيخ وسمح لهم بالتدريس. والشيء الذي يثير الانتباه أن المعلم أو المدرس قد يكون تلميذا في علم جديد عليه، أي يعهد له بتدريس علم أجاده ومن جهة أخرى يبقى يزاول دراسته في علم آخر لم يستوفه بعد.

إن التعليم بالزاوية يتم بمراحل وفقا للمقررات التي حددت لكل مرحلة. ونرى أنهم يعتمدون

على حفظ المتون في بدايات التعليم مع شرح بسيط ثم يصلون إلى الشروح والحواشي في آخر الأمر. والمراحل التعليمية كما يلي :

المرحلة الابتدائية: كان الطلبة يدرسون القواعد النحوية في كتب الأجرومية ،ملحة الإعراب، ثم الأزهرية.

المرحلة الثانوية: يدرسون فيها بالترتيب ، قطر الندى ، شذور الذهب ، وشرح المكودي على الألفية .

المرحلة العالية: يدرسون شرح ابن عقيل على الألفية، والأشموني، وشرح ابن يعيش على المفصل. إضافة إلى:

الرسم القرآني (الترتيل والتجويد): متن الجزرية، ومتن ابن بري.

البلاغة: السمرقندية ، ورسالة في البيان .

الفصل الثاني : الديسي : حياته وآثاره

- اسمه ونسبه
- مولده ونشأته
- حياته
- طلبه للعلم
- أولاده
- صفاته الخلقية والخلقية
- مكانته وذكاؤه
- شعره
- سرعة بديهته الشعرية
- ألغازه
- مؤلفاته وآثاره
- وفاته

المبحث الأول : ترجمة الديسي:

1- اسمه ونسبه:

هو أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن عبد الرّحمن بن محمّد الطّيب بن عبد القادر بن أبي القاسم محمّد بن سيدي إبراهيم الغول السلامي الدّيسى، امتدّ نسبُه إلى سيدي إبراهيم الغول بن إبراهيم السّلامي، وقد قال عنه الشّيخ سيدي علي بن عمر صاحب زاوية طولقة: "إنما سُمّي سيدي إبراهيم الغُول لأنه تَغَوَّل في الولاية "[1].

وأمّه هي السيّدة خديجة بنت محمّد بن الخرشي، والتي أرسلته إلى الكُتّاب للتّعلم بعد وفاة والده بأيامٍ من بعد ولادته[2]، وقد كان الشّيخ الخرشي من علماء الدّيس الفاضلين الذين تلقّوا العلمَ بزاوية سيدي السّعيد[3] بن أبي داود[4] بزواوة[5] ودُفِن بها[6]

والدّيسي نسبةً إلى قرية الدّيس التي تبعد بحوالي اثني عشر كيلومترا عن مدينة بوسعادة، ولاية المسيلة.

2- مولده ونشأته وحياته:

---

[1]- أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة فونتانة الشرقية الجزائر،1906م، 18/2 ..

[2]- علي بوشاقور، بيوغرافيا المؤلفين الجزائريين في اللغة العربية خلال الحكم الفرنسي للجزائر، مجلة آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد، دبي، إع م، عدد:103، 2018، ص: 133.

[3]- **السعيد بن أبي داود** (1176هـ-1246=1762م-1830) من كبار رجالات الطريقة الرّحمانية وعلمائها بالجزائر.

للتّوسع يُنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، 193/3.

[4] - **زاوية ابن أبي داود:** مؤسسها الأول هو سليمان بن داود بن موسى بن عبد الله. أسس سليمان الزاوية في جبل بني سلام آقبو، وظل هناك إلى أن توفي. ويبدو أن ذلك كان في نهاية القرن الثامن الهجري، واشتهرت هذه الزاوية في عهد الشيخ السعيد بن عبد الرحمن بن أبي داود في القرن 12 هـ. وهو الذي أخذ الفقه عن الشيخ الحسين بن أعراب المتقدم. وقد عاش السعيد يتيما، فتولاه تلامذة والده، كما تولاه مُحَمَّد بن عبد الرحمن الأزهري فعلمه الطريقة الرحمانية. وقد تمهر الشيخ السعيد بالإضافة إلى الفقه، في علم النحو حتى ألّف فيه.

أبو القاسم سعد الله، المصدر نفسه، 193/3.

[5]- زواوة: وهي منطقة ببجاية شمال شرق الجزائر، وبها الزّوايا المعروفة عبر التّاريخ.

للتّوسع ينظر: أبو يعلي الزواوي، تاريخ الزواوة، ط1، مراجعة وتعليق: سهيل الخالدي ، وزارة الثقافة، الجزائر، 2005.

[6]- أفادني بهذه المعلومة حفيدُه المحامي عبد الكريم بن عبد الرحمن بمدينة الدّيس في جلسةٍ جمعتني به في بيته بتاريخ: 28 أفريل 2016.

وفي هذا الدّيوان ذكرٌ لجدّه دفين زاوية السعيد بن أبي داود حيث يقول الدّيسي: يَقُولُ ذُو الفَهْمِ السَّقِيمِ القاهِرْ، والفِكْرِ العَقِيمِ الدَّاثِرْ، والطَّبْعِ البَلِيدِ الدَّاشِرْ، مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الرَّحمنِ: هَذهِ قَصِيدةٌ خَدَمتُ بِها جَنابَكُم العالِي، تَأَسِّيًا **بِجَدِّي** وخالِي.

وُلد الدّيسي بقرية الدّيس سنة 1270هـ، الموافق لسنة 1854م[1] حيث نشأ يتيما تحت كنف والدته وجدّته حتى حفظ القرآن الكريم وأتقن أحكامه[2].

فَقَد بصره في سن مبكرّة، ولم تمنعه بصيرتُه الفذّة عن طلب العلم حيث بقي يأخذ علوم العربية على يد علماء قريته.

بدأ الدّيسي منذ صغره بتعلّم العلم على يد علماء قريته، ثم انتقل إلى زاوية الشّيخ سيدي السّعيد بن أبي داود بزواوة ببلاد القبائل، فحصّل ما شاء له الله من العلوم وكان أوّل ما نظّم هناك منظومته الموسومة بـ:" درّة عقد الجيد" [3] و قد كلّف بالتدريس بهذه الزاوية، فكان ذلك إيذانا بتخرّجه منها، وحين رجوعه إلى قريته مرَّ بمدينة قسنطينة[4] وتعلّم على يد الشّيخ حمدان لونيسي[5]، ثم ارتحل إلى زاوية الهامل فلقي إعجابا من شيخها مُحَمَّد بن أبي القاسم[6] فقربه إليه،

---

[1] الحفناوي، تعريف الخلف،399/2.

[2]- مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أبي القاسم الهاملي، الزّهر الباسم، المطبعة الرسمية التونسية، 1308 هـ، ص: 145.

[3]- هي منظومة في التّوحيد، تقع في62 بيتا.

[4]- عمر بن قينة، الدّيسي حياته وآثاره وأدبه، الشركة الوطنيّة للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص:16.

[5]- **حمدان الونيسي (كان حيّا سنة 1912م)** :عالم، من زعماء حركة القومية الاسلامية في الجزائر،وأستاذ عبد الحميد بن باديس. من أهل قسنطينة، درس بها، ثم هاجر إلى الديار المقدسة بعد إعلان الدستور العثماني سنة 1908 م واستقر بالمدينة إلى أن مات.

الزّركلي، الأعلام ، ط15، دار العلم للملايين، بيروت،2002، 345/1.

قال عنه مُحَمَّد العربي بن التّباني: العلّامةُ الفحلُ، محقّق النّقل والعقل، كما أجازه كثيرٌ من أعيان المشارقة، هاجر إلى الحجاز عام 1908م، وكان يدرس بالمسجد النّبوي، ومن أعلام علماء الحديث والمذهب المالكي، أثنى عليه مفتي الدّيار المصريّة الشيخ بخيت، وقال عنه: ذلك الرّجل العظيم، وقرّضه أستاذ الجيل في مصر الأستاذ لطفي السّيد لما أدّى فريضة الحجّ عام 1911، وقال: ...أما نحنُ فقد كنّا نغشى الوقتَ بعد الوقت درسَ الأستاذ الكبير الشّيخ حمدان الونيسي مدرِّسَ الحديث والبيان بالحرم الشّريف.

أحمد حمّاني، صراعٌ بين السّنّة والبدعة، دار البعث، قسنطينة، 1984، 231/2.

[6]- **مُحَمَّد بن أبي القاسم الهاملي** (1239 - 1315هـ / 1823 - 1897م): بن رجيح بن مُحَمَّد بن عبد الرحيم، أبو عبد الله، الشهير بالهاملي، مؤسّس زاوية الهامل، فقيه، له مشاركة في علوم الحديث والكلام والتاريخ والأخلاق والتفسير، ولد بالبادية قرب حاسي بحبح في شمال الصحراء بجنوب الجزائر في مكان يسمى الحامدية. تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن في بلده، ولما بلغ الثالثة عشرة انتقل الى جبال القبائل فأخذ عن مشائخ (زاوية علي الطيار) لمدة سنتين، ثم قصد زاوية ابن أبي داود في (زواوة) فأخذ عن مؤسسها علوم التفسير والفقه، كما درس فنون العربية الخ .. ورجع الى الصحراء سنة 1260هـ 1844م. وفي سنة 1280هـ 1863م أسس زاويته المعروفة بزاوية الهامل. توفي في بويرة الصحارى في طريق عودته من الجزائر العاصمة الى زاويته بالهامل. له " منظومة الأسمائية" وقد شرحها مُحَمَّد بن عبد الرحمن الديسي في كتاب سماه " فوز الغانم". ولابن أخيه مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أبي القاسم كتابٌ في ترجمته سمّاه "الزّهر الباسم في ترجمة الإمام مُحَمَّد بن أبي القاسم"، طبعه سنة 1308هـ.

عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت،1980 ،ص:335. والحاج مزاري الهامل، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 1993، ص:19-39، والزّهر الباسم، ص:6-66، وتعريف الخلف، 336/2، والجيلاني بن عبد الحكم، المرآة الجليّة، دار ابن

إليه، وعيّنه مُدرّسا في المعهد الهاملي، فكان أحسنَ مَن ينوبه وينهض بالأعباء معه، ودام مُدرِّسا بالمعهد إلى حين وفاته[1].

استقرّ الدّيسي بزاوية الهامل مكانا لإقامته، فلم يفارقها إلى أماكن أخرى، فقد كان راضيا على مكانته الماديّة والاجتماعيّة، وقد لقي من أبناء الزاوية حبّا كبيرا وترحابا خاصّا، ولم يكن يفارق القرية والزّاوية إلا مسافرا صحبة جماعة من الزاوية لمصالح خاصة بهم، كتفقد أراضيهم وأملاكهم ومواشيهم أو غيرها، أو يخرج لزيارة بعض تلاميذه عند أهلهم ليُروِّح عن نفسه أو يستجيب لدعواتهم[2].

3- تعلّمه وشيوخه:

قال أبو القاسم الحفناوي[3] عن الشّيخ الدّيسي: " حفظ القرآن وأتقن أحكامه بقراءة السبعة، ومخارج الحروف، واشتغل بتعلم العلوم، يحفظ من المتون الخمسين متنا، منها: مختصر خليل وبعض متن الرسالة، والعاصمية[4]والتلمسانية[5]والرحبية[6] والأزهرية[7] ... والقَطر والشذور والألفية ومتن الجوهر المكنون في صَدَف الثلاثة الفنون في البلاغة للشّيخ عبد الرّحمن الأخضري البسكري (ت:953هـ=1545م)...، وفي العروض: متن الكافي في علمَي

خلدون، تلمسان ، الجزائر، 1376هـ، ص: 322-325. و عبد الله بن مُحَمَّد الشارف، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول، تونس،1969 ، ص:73-74

[1]- ينظر: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ط1، مُحَمَّد علي دبوز، مطبعة التعاونية، الشام، 1965م ،43/1.

[2]- ينظر: الديسي:حياته وآثاره وأدبه، ص:20 .

[3]- **أبو القاسم الحفناوي:** (1269هـ، 1361هـ=1852م، 1941م) هو مُحَمَّد بن أبي القاسم الدّيسي بن ابراهيم الغول، كاتب، شاعرٌ، له اشتغالٌ بالتّاريخ، وولد ببلدة الدّيس، وتعلّم في زاوية ابن علي داود ببلاد زواوة ثمّ في زاوية طولقة وزاوية الهامل، من آثاره: تعريف الخَلَف برجال السّلف.

عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص: 121..

[4]- **العاصميّة:** منظومة "" تحفة الحكّام في نُكَت العقود والأحكام "" المسماة "بالعاصمية" للإمام القاضي أبي بكر مُحَمَّد ابن عاصم الأندلسي المالكي (ت 829هـ) من أجلّ وأبرز ما ألف في علم الوثائق والإبرام والقضاء.

[5]- **التلمسانيّة:** أرجوزة الشيخ الفقيه أبي إسحاق إبراهيم الأنصاري التلمساني نزيل سبتة(ت.697هـ)، المشهورة بـ «التلمسانية»، التي عدد أبياتها 834 بيتاً. ومن أهمّ شروحها شرح أبي الحسن المغيلي.

[6]- **الرّحبيّة:** منظومةٌ في علم فرائض المواريث لصاحبها محمّد بن علي الرّحبي، والمعروفة ب: بغيةُ الباحث عن جُمَلِ المواريث، اعتنى بها العلماء وشرحوها شروحا كثيرةً، أشهرُها: شَرح الرّحبيّة في علم الفرائض لسبط الماريدي.

[7]- **الأزهريّة:** وهي المعروفة بـ: "" المقدّمة الأزهريّة في علم العربية "" تأليف الشّيخ خالد بن عبد الله بن أبي بكر الأزهري، ولها شروحات أهمّها شرح مؤلّفها نفسه.

العروض والقوافي للشّيخ أحمد بن عبّاد المعروف بالخوّاص ومتن الخزرجية لعبد الله محمّد بن الأنصاري الخزرجي ومتن الصبان المعروفة بالكافية الشّافية في علمي العروض والقافية...، وفي المديح النبوي: متن بانت سعاد لكعب بن زهير ومتني البردة والهمزية للإمام البوصيري ومتن البغدادية لأحمد البغدادي وعِقدُ الجَوهر في مولدِ النَّبيّ الأزْهَر المعروف بـ: مولد البَرْزَنْجِي (ت: 1763م)، ودلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النّبيّ المختار للجزولي...، ومن العلوم الشرعية والفنون الأدبية: الصّحاح الست وبعض تفاسير الكتاب العزيز"[1].

من كلام تلميذه الحفناوي نستنتج أنّ ثقافة الديسي كانت ثقافة دينية ولغوية واسعة، تمظهرت وتجلّت قويّة واضحةً من خلال إنتاجه الفكري والعلمي.

أخذ الدّيسي مبادئ علوم العربية بعد أن حفظ القرآن الكريم، على علماء قرية الدّيس، "وكان من أفضلهم وأجلِّهم وأبرعهم الأستاذ:

1- الشيخ بن بلقاسم المعروف بابن عروس[2]:

والذي كان أوّلَ من احتضنه ولقّنه الأساسيات الأولى من العلوم الشّرعية واللّغويّة، قال عنه ابنه الحفناوي في تاريخ الخَلَف: "" هو والدي الشّيخ بن أبي القاسم بن الصغير... دفين مدينة أبي سعادة، قال الوالد رحمه الله تعالى: وآبائي هؤلاء كلّهم كانوا يحفظون القرآن، ويعرفون من الفقه ما لابدّ منه... ووالدي أبو القاسم(يقصد جدَّ الحفناوي) أخذ الفقه عن سيدي عبد الباقي الجلّالي[3] نسبةً إلى مدينة أولاد جلال في الزّاب... قال الوالد رحمه الله: أخذتُ الفقه والعربيّة عن الشّيخ سيدي أبي القاسم، وهو عن أبيه سيدي السّعيد، وهذا عن أبيه سيدي عبد

---

[1]- ينظر: تعريف الخلف، 399/2 و400.

[2]- **الشيخ بن أبي القاسم الديسي المعروف بابن عروس**: هو والد الشيخ أبي القاسم الحفناوي(صاحب كتاب تعريف الخلف) ونسبه يمتد إلى إبراهيم الغول، حفظ القرآن على يد سيدي علي بن عمر صاحب زاوية طولقة، أخذ العلم عن عبد الباقي الجلالي بأولاد جلال قرب بسكرة ، والفقه والعربية عن أبي القاسم بن سيدي السعيد بن عبد الرحمان بن أبي داود. كان له خط جميل. توفي سنة 1311هـ/1893م.
ينظر ترجمته الوافية في: تعريف الخلف، 178/2.

[3]- **عبد الباقي الجلّالي**: عالمٌ فقيهٌ، صوفيٌّ ومدرّس، عاش في القرن12هـ، 18م، نشأ وتعلّم بأولاد جلال، ثمّ التحق بزاوية ابن أبي داود بالقبائل، وفيها درس وتفقّه، عاد إلى بلدته وأسّس زاويةً علميّة نالت شهرة كبيرة، درس فيها الشّيخ أبو القاسم الحفناوي وإخوته التّومي بن الصّغير والصّحبي والأكحل.
رابح خدّوسي، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014، 673/1.

الرحمن بن أبي داود... أقول (أي المؤلّف الحفناوي): ومن تلاميذه المنتفعين ببركته الشيخ سيدي مُحَمَّد بن عبد الرحمن البصير العلامة المؤلّف الشّهير المقيم بزاوية الشّيخ سيدي مُحَمَّد بن أبي القاسم الشّريف الهاملي""[1].

2- **مُحَمَّد الصدّيق الدّيسي**[2]: تتلمذ على يد شيخه محمّد وقرأ في حلقته كتاب دلائل الخيرات، ومطالعة البيضاوي في التفسير والقسطلاني في الحديث، والإبريز في مناقب سيدي عبد العزيز الدّباغ، روى عنه تلميذه الحفناوي قصة عجيبة حين خرجا يوما معا بعد صلاة المغرب، قال: "" ومشينا بعيدا غربي الجبّانة الظّهراوية وصلّينا المغربَ في بقعةٍ بإزائها طيّبةٍ، وبعد السّلام والدّعاء قال لي: ما أحسنَ هذا المحلَّ للإقبار، ولما توفّي، وكنتُ في الجزائر، دفنوه في ذلك المحلّ نفسِه""[3].

3- **أبو عبد الله مُحَمَّد المازري**[4]: من شيوخ الدّيسي أيضا نجد الشّيخَ المازريَّ، فقد جاء في فهرس الفهارس للكتاني قوله: "" وأعلى ما بيننا وبين المترجم روايتنا عن الشّمس مُحَمَّد بن عبد

---

[1]- أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف، 178/2 وما بعدها.

[2]- **مُحَمَّد الصِّدّيق الدِّيسِي** (1243هـ-1306هـ=1827-1888م): هو أبو عبد الله محمّد بن الصدّيق بن أحمد الدّيسي، ولد بالدّيس عام 1827، حفظ القرآن صبيّا بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى قرية تاسلنت (بآقبو، ولاية بجاية) يشكّل مُحَمَّد الصدّيق رفقة المازري والشيخ بن أبي القاسم ودحمان بن الفضيل المِعينَ الأوَّلَ الذي نَهل منه الشّيخ مُحَمَّد بن عبد الرحمن الدّيسي. تزوج السّيدة فاطمة بنت الشيخ بن أبي القاسم الدّيسي، وأنجبت له محمَّد الصدّيق، تُوفِّيَ رحمهُ اللهُ عام 1306هـ، 1888م عن ثلاث وستين سَنةً قضاها في عبادة الله تعالى ، وقراءة دلائل الخيرات، ومطالعة البيضاوي والقسطلاني.

عبد المنعم القاسمي، الشيخ الدّيسي سيرة ومسيرة، دار النّعمان، الجزائر، 2014، ص:93.

أخذ العلمَ عن الشيخ مُحَمَّد داود، والشّيخ المازري بن أبي القاسم، وعنه أبو القاسم مُحَمَّد الحفناوي مؤلّف تعريف الخلف.

محمّد مخلوف، شجرة النّور الزّكيّة في طبقات المالكيّة، ط1، تخ وتع: عبد المجيد خيّالي، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2003، 611/1.

[3]- عبد الرّحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، 531/4.

[4]- **المازرى**: (1196هـ-1286هـ= 1782م-1871م) مُحَمَّد المازري بن مُحَمَّد بن يطو بن أبي القاسم بن مُحَمَّد بن بلقاسم بن مُحَمَّد بن ابراهيم الغول :فقيه، نحوي، له مشاركة في علوم الحديث والتفسير والمنطق والبيان. من أهل قرية الديس بالصحراء. له "تقييدات "على جمع الجوامع لابن السبكي، و "قصائد "في رثاء ومدح مشائخ زاوية ابن أبي داود، قال عنها صاحب تعريف الخلف "غير انه لو نثر قصائده لكان نثرها أحسن من نظمها بكثير"".

عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، 280/1، وتاريخ الخلف، 538/2.

الرحمن المذكور إجازةً عامّةً وهو عن المعمَّر المحَدِّث أبي عبد الله مُحَمَّد المازري الديسي المتوفَّ سنة 1284 عن المترجم""[1].

4- **دحمان بن السنوسي**: هو من شيوخ الدّيسي وعالِمُ الدّيس الذي احتفى به الكتّاني[2] في فهرسه ووصفه بأنه عالم زاوية الدّيس الذي أخذ عن مُحَمَّد بن السعيد الزواوي السند الفقهي، وكان الشيخُ دحمان رجلا مُعمَّرا وكان مُدرّسَ زاوية الديس[3] وعالمها، وعنه أخذ الشيخ مُحَمَّد بن عبد الرحمن الديسي. وهكذا يتصل الشيخ الكتّاني بعلماء زاوية شلاطة[4] بطرق مختلفة[1] .

---

[1]- الكتّاني، فهرس الفهارس، 1002/2.

[2]- **عبد الحي الكتّاني**: (**1305هـ-1382هـ=1888م-1962م**) مُحَمَّد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن مُحَمَّد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني:عالم بالحديث ورجاله. مغربي، ولد وتعلم بفاس. وكان منذ نشأته على غير ولاء للأسرة العلوية المالكة في المغرب، واعتقل سنة 1327 هـ (1909) في دار المخزن ببلده. ولما فرضت الحماية الفرنسية على المغرب، (1912) انغمس في موالاتها. وحج، فتعرف الى رجال الفقه والحديث في مصر والحجاز والشام والجزائر وتونس والقيروان. وعاد بأحمال من المخطوطات. وكان جمّاعة للكتب، ذخرت خزانته بالنفائس. وضمت بعد سنوات من استقلال المغرب الى خزانة الكتب العامة في الرباط فرأيت على كثير منها تعليقات بخطه في ترجمة بعض مصنفيها أو التنبيه الى فوائد فيها. وجاهر بالبيعة لابن عرفة،) صنيعة الفرنسيين (بعد إبعاد مُحَمَّد الخامس عن بلاده وعرشه. ولما استقل المغرب (1955) كان الكتاني في باريس، فاستمر الى أن مات بها. له تآليف، منها : فهرس الفهارس، واختصار الشمائل.

الزركلي، الأعلام، 187/6.

أجازه نحو خمسمائة نفس مشافهة ومكاتبةً، فكان مسند عصره بلا منازع، وكتابه: فهرس الفهارس، هو عمدةُ المشتغلين في الرواية من وقته إلى الآن.

تعرّف الكتّاني على القاضي شعيب وأجاز كلٌّ منهما صاحبَه، وربّما هو الذي عرّفه على الدّيسي، كما التقى الكتّاني بأحمد الأمين بن عزوز، وكان من مريدي مُحَمَّد بن أبي القاسم الهاملي، ومن العلماء الجوّالين، قابل الشيخ الدّيسي في الجزائر العاصمة قبل وفاة الشيخ الدّيسي بثمانية أيام ، وقد طلب من إجازةً لأولاده.

ينظر: عبد المنعم القاسمي، الشيخ الديسي، سيرة ومسيرة، ص:165 وما بعدها.

وقد اطّلعتُ على كتاب فهرس الفهارس في جزئه الثاني فوجدته لا يذكر الشيخ الدّيسي إلا ووصفه بالشمس أو نادرة القطر.

ينظر: عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس ، 1002-856-571-562-551/2.

[3]- الكتّاني، المصدر نفسه، 1002/2.

[4]- **زاوية شلاطة** (آقبو): زاوية شلاطة اشتهرت أيضا باسم زاوية ابن علي الشريف، وزاوية آقبو. وهي من أقدم وأشهر الزوايا العلمية في المنطقة.. ونشير فقط إلى أنها فقدت بالتدرج مكانتها العلمية في العهد الفرنسي، نظرا لقبول رئيسها عندئذ، مُحَمَّد السعيد بن علي الشريف، الوظيف الرسمي من الفرنسيين، فقد قلده بوجو منصب باشاغا، وكان ما يزال شابا فوقع في غرام فرنسا، إذا صحَّ التعبير. ونَسِيَ حقوق الزاوية وتاريخ أبيه... بقيت الزاوية تؤدي مهمة التعليم في العهد الفرنسي،وقد درس فيها عدد من العلماء وعلى رأسهم الشيخ مُحَمَّد البشير الإبراهيمي قبل هجرته إلى المشرق.

سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، 182/3.

ومؤسّسها هو الشّيخ موسى الشّريف وكان تأسيسها عام (1112هـ= 1700م)، الذي يصعد نسَبُه إلى القطب المغربي عبد السلام بن مشيش الحسني (ت:642هـ).

5- **محمّد بن أبي القاسم الهاملي**: تتلمذ الدّيسي على يد شيخه الذي كان يوقّره كثيرا ويمتنُّ بفضله في ديوانه هذا شيخ زاوية الهامل ومؤسّسها الذي تخرّج على يديه أيضا كثيرٌ من طلبة العلم وقتئذٍ من مثل: محمّد المكّي بن عزّوز البرجي[2]، وأحمد الأمين بن عزوز[3]، وأبو القاسم الحفناوي وغيرهم...

بعد أن شبّ صاحبُنا عن الطّوق وكعادة طلبة العلم الميسورين أو مِن مَن وجدوا بعض العون من أصحاب الخير والزّوايا استأذن أهلَه في الرحلة إلى طلب العلم حيثُ المعاهدُ الكبيرة والزّوايا الشّهيرة، فكانت رحلتُه الأولى إلى حيثُ زاوية سيدي السعيد بن أبي داود بجبل زواوة وبالتّحديد في قرية تاسلنت بمدينة آقبو العامرة بالعلم والعلماء.

لم يتشرّف الدّيسي بالجلوس في حلقات الشيخ العلّامة سيدي أحمد بن أبي داود[4] إلّا أنّه وجد ابنه سيدي محمّد العربي[1] بن أحمد بن أبي داود، الذي خلف والده في كرسيّ الدّرس، ولم يكن يقلّ عن والده شأنا في العلم.

عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشّيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014، ص:289.

[1]- سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي ، 185/3.

[2]- **مُحَمَّد المكي بن عزوز التونسي** (1270هـ- 1334هـ= 1856م- **1916م**)، كان قاضياً وفقيهاً، باحثاً. هاجر أبوه من الجزائر لاجئا إلى تونس هربا من وحشية الاحتلال الفرنسي. ولد في مدينة نفطة بأرض الجريد في الجنوب التونسي بتاريخ 15 رمضان 1270 هـ ، وتعلم بتونس، وَوَلِيَ الإفتاء بنَفطة سنة 1297هـ ثم قضاءها. عاد إلى تونس سنة 1309هـ، وفي سنة 1313هـ رحل إلى الآستانة إسطنبول، فتولى بها تدريس الحديث في دار الفنون ومدرسة الواعظين، واستمر إلى أن توفي بها.

زار الجزائر وأخذ الطريقة الرّحمانيّة عن شيخه **محمّد بن أبي القاسم الهاملي**، وسلكَ على يديه، ومدحه بقضائدَ شعريّة، وكان لهذا الشّيخ دورٌ في تكوين قاماتٍ علميّة من مثل ابن أخته شيخ الأزهر **محمّد الخضر حسين** (ت 1958م) **وعبد العزيز الثّعالبي** (ت 1944م).

ينظر في بحث كامل ترجمته في: كمال مجيدي، محمّد المكّي بن مصطفى بن عزّوز وآثاره، مجلّة الذّاكرة (مخبر التّراث اللّغوي والأدبي)، جامعة ورقلة، الجزائر،2017، عدد:9، ص: 08.

وينظر أيضا: نويهض، معجم أعلام الجزائر، 231/1. و سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 60/7-61.

[3]- **أحمد الأمين بن عزوز** :هو أحمد الأمين بن المدني بن المبروك بن عزوز النفطي التونسي المدني، العالم الصالح المسند الجوال سليل المجد، روى عن شيوخنا المدنيين كالشيخ عبد الجليل برادة والشيخ حسب الله المكي وأبي الحسن عليّ بن ظاهر والشيخ عثمان الداغستاني وغيرهم، وعن شيوخنا التونسيين كالشيخ عمر بن الشيخ والشيخ الطيب النيفر والشيخ سالم بوحاجب وابن خاله الشيخ المكي بن عزوز وغيرهم، وزاد بالرواية عن الشيخ مُحَمَّد بن القاسم الهاملي الجزائري.

الكتاني، المصدر نفسه، 126/1.

[4]- **أحمد بن أبي داود**(1235هـ-1280هـ=1819م-1861م): هو أحمد بن أبي القاسم بن السعيد بن عبد الرّحمن، أخذ العلم عن والده أبي القاسم بن أبي داود، تولّى التّدريس بالزّاوية الدّاودية وهو ابن عشرين سنةً، وظلّ مدرّسا بها إلى وفاته، وهو شيخ محمّد بن أبي القاسم الهاملي مؤسّس زاوية الهامل، وشيخ مُحَمَّد المازري الدّيسي.

فنهل منها علم الفقه والفلك والعربية، وأجيز من مشائخها وأذنوا له بالتدريس، وكان من شيوخه الأجلّاء محمّد الطّيب بن أبي داود[2] ثم ذهب إلى قسنطينة، فبقي هناك وقتا يحضر دروس الأستاذ الشيخ **حمدان لونيسي**، ومن قسنطينة رجع إلى قريته معتكفا على حفظ المتون العلمية.

ثم التحق الدّيسي بزاوية الشيخ مُحَمَّد بن أبي القاسم الهاملي والتي كانت آنذاك مقصد الكثير من العلماء والشعراء والأدباء، وبها استقرّ وبدأ ينشر العلم بتلك الزاوية[3].

4 – زوجاته وأولاده:

ينظر: الزّهر الباسم، ص:24، وتاريخ الخلف، 339/2.

[1]– **محمّد العربي بن أبي داود**: (1275هـ-1320هـ=1857م-1903م) ولد بقرية تاسلنت بآقبو، مقرّ المشايخ الدّاوديين، من أقرب تلاميذ الشيخ الدّيسي إليه، تحتفظ مكتبة الزّاوية القاسميّة بمراسلاتٌ عديدة له مع شيخه، توفّي والده أحمد بن أبي داود سنة 1863م وتركه حدثا صغيرا، حيث اعتنت به أمّه وأعمامُه، تربّى في جوّ دينيّ وعلمي وصوفيّ، درس بزاوية آبائه ثم انتقل إلى زاوية الهامل، حيث أجازه في الطّريقة الرّحمانية شيخ الزّاوية محمّد بن أبي القاسم الذي كان تلميذا عند والده الشّيخ أحمد بن أبي داود سنة 1886م، كما أجازه شيخه الدّيسي سنة 1307هـ.

اشتُهِر محمّد العربي بكثرة النَّسْخ، فقد عثرنا على جملةٍ من المخطوطات بالمكتبة القاسميّة بخطِّه، منها الزُّبدة في شَرح البُردة للجرجاوي، نسخ عام 1295هـ، حاشية الصَّنداني على شرح الأزهري للآجرومية، عام 1296هـ، فتح الأقفال في شرح لامية الأفعال، نسخ عام 1305.

قال عنه الشيخ الحفناوي: " وكان ذا فهم عميق ونظر دقيق، وتحصيل كثير في الفنون النقلية والعقلية "

تولى التدريس بزاويتهم سنة 1305، وكان يتردد على زاوية الهامل أستاذا زائرا.

تولى مشيخة زاوية السعيد بن أبي داود عام 1308 هـ، بعد وفاة أبي القاسم بن أبي داود.

توفي مُحَمَّد العربي يوم 24 ذي القعدة من عام 1320هـ = 22 فيفري 1903م، وخلفه على رأس الزاوية سيدي مُحَمَّد أمزيان الثاني بن سيدي مُحَمَّد الطيب .

عبد المنعم القاسمي، الشيخ الدّيسي سيرة ومسيرة، ص:109.

في هذا الديوان قصيدة مدحيّة مدحه بها شيخه الدّيسي، مطلعها:

سَائِقَ الأَظْعَانِ مُزْجَى النُّجُبِ ✻ مُنعِمًا عَرَّجَ بِمُـغْنَى النُّحَبِ

وكذلك إجازةٌ له، مطلعها: الحَـــمْـدُ للهِ الَّـذِي أَجَـــازَا ✻ مَنِ ارْتَضَاهُ الفَضْلَ وَالإِعْـزَازَا

[2]– **محمّد الطّيب بن أبي داود**: (1248هـ- 1309هـ= 1832م-1891م)، **هو محمّد** الطّيب بن عبد الرّحمن بن أبي القاسم بن السّعيد... بن أبي داود، أخذَ عنه خلقٌ كثير، وفتح الله على 72 منهم، وهو أخذ عن عمّه أبي البركات الذي سار صيته واشتهر علمُه في الآفاق.

ينظر: تعريف الخلف، 442/2.

[3]– في سنة التحاق الدّيسي بزاوية الهامل ثلاثة آراء: منها سنة 1875م وسنة 1878م، وسنة 1897م، وقد ترجّحت سنة 1878م من خلال قول الدّيسي نفسه في أثناء ترجمته للشيخ مُحَمَّد بن مُحَمَّد القاسمي.

للتّوسّع ينظر: عبد المنعم القاسمي، المصدر نفسه، ص:48.

تزوج الديسي ثلاث نساء، فكانت الأولى السّيدة حفصة بنت الشّيخ بن أبي القاسم (أخت أبي القاسم الحفناوي مؤلّف كتاب تعريف الخلف) وأنجبت له ابنه البكر أحمد بن بوداود[1].

وكانت الثّانيةُ السّيدةَ فاطمة[2] بنت الحاج محمّد القاسمي [3] والتي عقد عليها الدّيسي لكن توفّيت قبل البناء بها.

أمّا زوجته الثالثة فهي السّيدة رقيّة بنت مُحَمَّد القاسمي، أخت تلميذه مُحَمَّد القاسمي بن الحاج محمّد، والتي أنجبت له ولده مُحَمَّد الصّدّيق، الذي توفّي في حياة والده شابا وعمره لا يتجاوز الثماني عشرة سنة[4]، بعد أن زوّجه بالسيّدة فاطمة بنت الحاج السعيد بن رحمون، غير أنّ المنيّةَ داهمته بعد زواجه بثلاثة أشهر بلسعة عقرب سنة 1916م، وحزن عليه الدّيسي حزنا بالغا[5]، ورثاه في هذا الدّيوان[6]

---

[1]- **أحمد بن بوداود الدّيسي**: (**1315، 1384 هـ= 1897، 1965 م**) عالم فقه مدرس، وهو ابن الشيخ الديسي، وسماه بذلك تيمنا بالشيخ أحمد بن أبي داود ولد عام 1315هـ=1897م ، حفظ القرآن بزاوية الهامل، وتتلمذ على شيوخها، على رأسهم والده، تولى التدريس بها فترة، ثم تولى الكتابة في عهد الشيخ مصطفى القاسمي، مدة عشرين سنة، انقطع بعد ذلك للعبادة والزهد ونسخ كتب والده، له رسائل في الفقه وعلم الميراث.

عرف بتواضعه الشديد، توفي شهر فيفري عام 1965 بالديس ودفن فيها .

عبد المنعم القاسمي، الشيخ الدّيسي سيرة ومسيرة، ص:137.

[2]- وهي زوجته التي توفّيت قبل بنائه بها، ورثاها في قصيدته من هذا الدّيوان، قال:

أَنِيسَةُ قَلْبِـي تِلْكَ مُودَعَةُ اللَّـحْدِ ✱ أَتَاهَا حِـمَامٌ مَالَنَا عَـنْهُ مِنْ بُدِّ
بَأَوَّلِ شَهْرِ الصَّوْمِ كَـانَ انْتِقَـالُهَا ✱ لِرَحْمَةِ مَوْلَى وَاسِعِ البِـرِّ وَالرِّفْـدِ
فُجِعْتُ بِهَا لَهْفِي عَلَيْهَا وَحَسْـرَتِي ✱ وَوَجْدِي بِهَا يَرْبُو عَلَى كُلِّ ذِي وَجْـدِ
كَرِيمَةُ أَصْـلٍ زَانَهَا الخَفْرُ وَالحَـيَا ✱ أَلَا إِنَّـهَا ذَاتُ الدِّيَـانَةِ وَالمَـجْدِ
أَفَاطِـمُ لَمْ أُفْطَـمْ عَلَيكِ وَإِنَّنِـي ✱ جَرِيحُ الحَـشَا مُفَتَّتُ القَلْبِ وَالكَبْدِ

[3]- **الحاج مُحَمَّد بن أبي القاسم الهاملي**: وهو الأخ الأصغر لشيخ الزاوية مُحَمَّد بن أبي القاسم، ورفيقه في طلب العلم، توفّي بعد أخيه بعام واحد، وهو والد الإخوة الأربعة الذين تولّوا مشيخة الزاوية القاسمية تباعا وهم: الشيخ مُحَمَّد بن مُحَمَّد القاسمي، الذي خلف السيدة زينب بنت المؤسّس سنة وفاتها 1904م، والشيخ المختار بن مُحَمَّد القاسمي، والشيخ أبو القاسم بن مُحَمَّد القاسمي، والشيخ أحمد بن مُحَمَّد القاسمي.

للتّوسّع ينظر: عبد المنعم القاسمي، زاوية الهامل ، مسيرة قرن من العطاء والجهاد 1862- 1962 ، ط2 ، دار الخليل للنشر والتوزيع، بوسعادة، الجزائر،2013، ص:369-381 .

[4]- بن قينة، الدّيسي حياته وآثاره وأدبه، ص:25.

[5]- عبد الرحمن دويب، مجوع مشتملٌ على ترجمة الشّيخ مُحَمَّد بن عبد الرحمن الديسي من كتب مختارة، مج2، (د.ط) دار كردادة، بوسعادة، الجزائر، 2014، ص: 232.

[6]- حَرَّكَ الشَّـوْقَ شَاعِـرٌ قَدْ تَرَنَّمْ ✱ وَبِشَـبَابِهِ مَعَ الشِّـعْرِ هَـيَّمْ

5- وصفُه وصفاته:

فَقَد الدّيسي بَصرَه في سنٍّ مبكرة بسبب الجذري، ومع ذلك كان ذا صورة حسنة وهيئة جميلة تضفي عليه وقارا وجَلالا وهَيبة يلاحظها كلُّ من قابَله أو درَس على يديه.

وأمّا بالنّسبة إلى صفاته الخُلُقيّة، فقد تحلّى الدّيسي بكثيرٍ من الصّفات الحميدة والأخلاق العالية، فقد كان صاحبَ ظَرَفٍ، وفكاهة، حَسَنَ الحديث، عَظيمَ الإحاطة بما للعرب من أدبٍ وعلوم، وهذا ما تبيّنه تآليفه الكثيرة والمتنوعة، ولم يكن مَشينَ الطّبع ولا سليطَ اللّسان، بل دَمِثَ الخُلُق حَسنَ المعاملة مُحبًّا للخير، يميل إلى الهدوء والسّكينة إلا إذا استدعى الأمر الردَّ على بعضهم دون إفراط ولا مبالغة، هدفُه في ذلك الانتصارُ للحقيقة[1] ومن ذلك ردّه القويّ في كتابه ""هدم المنار"" في الرد على صاحب كتاب ""منار الإشراف"" عاشور الخنقي.

وقال عنه مُحَمَّد بن الحاج محمّد: "" كان من أجلّ مشايخ العلم المعتَبَرين وبقية السّلف الصّالحين، متخلّقا بالأخلاق الرائقة والأحوال الفائقة علما وعملا وزهدا وورعا ومحبّةً في الله ورسوله ﷺ، ووقوفا مع الكتاب والسّنة"".[2]

وأردف قائلا عنه أيضا، رحمهما الله: "" كان أوحدَ زمانه وفريدَ عصره، يحبُّ الخمولَ ويكره المِحْمدةَ والظّهور، ليّنَ الجانبِ، صبورا غيورا على الدّين، صاحبَ حزمٍ واجتهاد، ومنذ خُلِق ما نَطقَ بفُحْش، ولا ضَبَطْنا عنه ساعةً هو غافلٌ فيها عن دينه""[3]

6- مكانته الأدبية:

لقِيَ الدّيسي مكانةً عاليةً بين أدباء عصره، ونال بجدارة واستحقاقٍ اعترافَ الكثير منهم بسعة علمه وغزارة تآليفه، كما نالَ إعجابَ تلاميذه وتقدير أصدقائه وزملائه وبعض معاصريه،

فَتَذَكَّـرْتُ وَالتَّذَكُّـرُ يُشْـجِي ✻ فَلْذَةَ القَـلْبِ فَالحَـشَا يَتَـضَرَّمْ

الصِّدّيق مُحَـمَّدٌ جُزْءُ رُوحِـي ✻ فَفُـؤَادِي لِذِكْـرِهِ يَتَقَـسَّمْ

[1]- عمر بن قينة، المصدر السابق، ص: 49-60.

[2]- مُحَمَّد بن الحاج مُحَمَّد القاسمي، الزّهر الباسم، ص: 143.

[3]- المصدر نفسه، ص: 124.

أطلق عليه عبد الحي الكتاني لقب: الشّمس، فقال:"" حدثني بزاوية الهامل الشمس مُحَمَّد بن عبد الرحمن الديسي الجزائري الضرير" [1]، وذكر في موضع آخر فقال: ""...وما في نقده لفخر القطر الجزائري ونادرته الشيخ مُحَمَّد بن عبد الرحمن الديسي البوسعادي"" [2] وقوله في موضعٍ ثالثٍ: "" وكذا لصاحبنا فخر الجزائر أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الرحمن الديسي الهاملي عليه تعليقٌ أوقفني عليه في مُبَيَّضَتِهِ"".[3]، وقال عنه المؤرّخ مُحَمَّد دبوز: "" ومن أعظم المدرّسين في المعهد الهاملي الشّيخُ محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي ... وهو من مفاخر الجزائر ومن علماء نهضتها الحديثة بتدريسه ومؤلَّفاته ""[4]، وأثنى عليه المؤرّخ أبو القاسم سعد الله حين ذكره مقارنا بين علم وأدب أبي القاسم الحفناوي صاحب كتاب (تعريف الخَلَف برجال السَّلَف) وعِلم الدّيسي فقال: "" وكلاهما كان من رجال العلم والأدب غير أنَّ علمَ وأدبَ أبي القاسم كان في فائدة الإدارة الفرنسية والاستشراق، بينما علم وأدب ابن عبد الرحمن كان لفائدة التلاميذ والعلماء في القطر كله""[5]، "" وكانت سمعة الشيخ الديسي في الفقه واللغة والعقائد قد وصلت إلى المغرب وتونس""[6].

ويكفي أنّ الشّيخَ عبدَ الحميد بن باديس كان يثق في رأيه ويستفتيه في العديد من الأمور[7].

7- مصادر الدّيسي المعرفيّة:

تلقّى الدّيسي من المعارف العلميّة والأدبية والدّينيّة في مسقط رأسه بالدّيس، فقد "" بقي مواظبا على القراءة سماعا حتّى حفظ القرآن الكريم، وأتقنَه بالقراءات السبع""[1]، وتعلّم مبادئ

---

[1]- عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، اعتناء إحسان عبّاس،ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1982، 856/2.

[2]- عبد الحي الكتاني، المصدر نفسه، 551/2.

[3]- عبد الحي الكتاني، المصدر نفسه، 562/2.

[4]- مُحَمَّد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، 81/1.

[5]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، 99/8.

[6]- أبو القاسم سعد الله، المصدر نفسه، 220/3.

[7]- ينظر: الديسي: حياته وآثاره وأدبه، ص: 26.

مبادئ العلوم العربية والدّينيّة والتجويد عن شيخه ابن عروس وعن معلّمه الشيخ مُحَمَّد الصدّيق الدّيسي، "" ومن شيوخ الديسي دحمان بن السنوسي بن الفضيل الديسي، الذي أخذ عن مُحَمَّد بن السعيد الزواوي السند الفقهي، وكان الشيخ دحمان رجلا مُعَمَّرا وكان مُدرِّسَ زاوية الدّيس وعالمها، وعنه أخذ الشيخ مُحَمَّد بن عبد الرحمن""[2].

ولم يكن الدّيسي بِدْعًا من أقرانه الذين حضوا بتلك الرّعاية الأسريّة والتي خوّلت لهم أن يهتموا بدروس الفقه ويحفظوا بعضا منها ومن تلك المتون التي اشتُهرت في ذلك العصر كمتن ابن عاشرٍ[3] المعروف ب: المرشد المعين على الضروريّ من علوم الدين.

8- تلامذته:

لقد أدّى الشيخ الديسي عملا بالغَ الأهمّيّة في زاوية الهامل كأحد رجالات العلم البارزين الذين أَثْرَوا الحياةَ العلميّة والثّقافيّة والتّعليميّة لمدّة تجاوزت الأربعين عاما، فإلى جانب مؤلّفاته في شتّى صنوف العلم والأدب والفقه، فقد تخرّج على يديه جيلٌ من العلماء والأئمّة والمعلّمين، ظلّت ألسنتهم تَلْهَجُ بِذِكره وشُكره على جميل صُنعه، وكريم فضله، ومن جملة تلاميذه الذين نخصّهم بالتّعريف :

1- **مُحَمَّد العربي بن أبي داود**[4]: وهو من تلاميذ الدّيسي المقرّبين، والذي أجازه إجازةً شعريّة في هذا الدّيوان سنة 1307هـ، جاء فيها:

هَذَا وَقَدْ سَأَلَنِـي الصَّـفِي ✻ المخْلِـصُ المهَـذَّبُ السَّـرِّي

العَالِمُ المحَقِّـقُ الرَبَّـانِي ✻ مُنَـوَّرُ الجَـنَانِ بِالعِـرْفَانِ

---

[1]- بن عبد الرحمن الحاج بن السنوسي، ترجمة الشّيخ سيدي محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، مخطوط لدى الحاج المدني بن عبد الرّحمن بالدّيس، الورقة:2.

[2]- أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، 185/3.

[3]- **ابن عَاشِر** (990هـ-1040هـ= 1582م-1631م): عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري :فقيه، له نظم. أندلسيّ الأصل. نشأ وتوفي بفاس، عن 50 عاما، له تصانيف، منها "المرشد المعين على الضروريّ من علوم الدين – ط " منظومة في فقه المالكية، وأرجوزة في "عمل الربع المجيب " و "تنبيه الخلان في علم رسم القرآن، و "فتح المنان في شرح مورد الظمآن في رسم القرآن، و "شفاء القلب الجريح بشرح بردة المديح.

الزّركلي، الأعلام ، 175/4.

[4]- ينظر ترجمته سابقا.

العَرَبِـيُّ بْـنُ أَبِـي دَاوُودَا ✱ لاَ زَالَ يَجْـنِي أَبَدًا سُعُـودَا

بِأَنْ أُجِيزَهُ وَلَسْـتُ أَهْـلاَ ✱ وَهُوَ بِأَنْ يُجِـيزَ مِنِّي أَوْلَـى

فِي شَعْبَانَ سَابِعِ السِّنِيـنِ ✱ بَـعْدَ ثَـلاَثَ أَعْشُـرَ القُـرُونِ

له مراسلاتٌ مع شيخه تحتفظ المكتبة القاسمية بنسخ منها[1]، وقد ذكرنا سابقا في ترجمته أنّه من رجال الزاوية الدّاودية بآقبو، فعنه وعن أسرته التي توارثت العلم ونشرته في كامل القطر الجزائري، يقول الديسي في ديوانه هذا:

فَمَن مُبلِغًا عنِّي أنتُم[2] نُخْبَتِي[3] ✱ إلـى العُلـــماءِ الأكـرَمِينَ الأجِلّه

بُدورِ الدُّجَى أُولِي الدِّيانةِ والتُّقَى ✱ خُلاصـةِ **داوودَ** فَهُم خَـيرُ شِـلَّه

جَزاهُم إلَهُ العَرشِ عَنَّا بِخـيرِ ما ✱ جَـزَى بهِ بِالإِحْسـانِ صالِحَ أُمَّه

هذُمُ النَّاصِحونَ العارِفـونَ بِرَبِّهِمْ ✱ فَكَم نَشَروا العِلمَ الشَّـريفَ بِنِيَّه

لَقد شَمَّروا عَن ساعِدِ الجِدِّ واعْتَنَوا ✱ بِنُصحِ الوَرَى أَكْرِمْ بِهِم مِنْ أئِـمّه

مَقامُهُم للعِـلمِ أَشْـهَرُ مَسْـجِدٍ ✱ فَمَن أَمَّ غَيـرَهُم يَؤُوبُ بِخَـيبَه

وطـابَ بِطَيِّـبِ الثَّنا وَتَزَيَّـنَت ✱ **زُواوَةُ** الغَـرَّاءُ دارُ الأَحـبَّه

2- **محمّد الصّديق بن محمّد الصدّيق الدّيسي**[4]: وهو ابن أستاذه محمّد الصدّيق الدّيسي، وابن أخت الحفناوي صاحب تعريف الخَلَف، قال عنه خالُه: "" وقد

---

[1]- حسب ما أخبرني به السّيد قيّم المكتبة الشّيخ المحقّق أبو الأنوار دحية ، ولم أطّلع على هذه المراسلات للأسف.

[2]- لعلّها: أتَمَّ.

[3]- لعلّها: نَجِيّتِي.

[4]- **مُحَمَّد بن الصديق بن مُحَمَّد الصديق الدّيسي**: مُحَمَّد الصديق بن مُحَمَّد الصديق بن أحمد بن سليمان الدّيسي، قد يكون من مواليد عام 1880، إذ نجده ضمن قائمة طلبة زاوية الهامل عام 1900.

وصفه شيخه بـ " الشاب النجيب " وحلاه الحفناوي بقوله : " العلامة الأديب، الشيخ مُحَمَّد الصديق بن مُحَمَّد الصديق الدّيسي، وهو من نوابغ العصر في تحصيل العلوم العربية والدينية والأدبية.

هو ابن العالم الجليل محمّد الصدّيق عالم الدّيس وفقيهها، ، وخاله الحفناوي، سار على درب والده في طلب العلم، نشأ في بيئة علمية، فحفظ القرآن الكريم بمسقط رأسه، ثم التحق بزاوية الهامل على عهد السيدة زينب، وأخذ عن الدّيسي ومُحَمَّد بن الحاج مُحَمَّد والمختار بن الحاج مُحَمَّد. قال عنه الحفناوي في تعريف الخَلَف: "وقد حرَّر العلومَ العربيّة على الشّيخ سيدي مُحَمَّد بن عبد الرحمان الدّيسي، وكان له ذهنٌ وقّاد وقريحةٌ في طلب العلم، أجازه الدّيسي سنة 1321هـ=1903م، تولى التدريس بزاوية الهامل فترة، ثم عاد إلى قريته الديس حيث درس هناك فترة من الزمن. توفي صائفة عام 1325هـ=1907م في عنفوان شبابه.

حرّر العلومَ العربيّة على الشّيخ سيدي مُحَمَّد بن عبد الرّحمن الدّيسي، وكان له ذهنٌ وقّادٌ وقريحةٌ في طلب العلم لم تكن لأبناء عصره في بلده""[1].

طلب الإجازةَ من شيخه الدّيسي فأجازه إجازةً خاصة سنة 1321هـ، منها في هذا الدّيوان:

وَإِنَّ مِمَّــنْ جَـدَّ فِي طِــلاَبِهِ ✻ وَبَذَلَ الهِـــمَّةَ فِـي اكْتِـــسَــابِهِ
وَلاَزَمَ العَبْـدَ الضَّعِـيفَ مُـدَّهْ ✻ فِي المُقْــرُوَّاتِ مِنْ فُنُونٍ عِـــدَّهْ
أَجَلُّهَا نَفْــعًا عُلُـــومُ الدِّيـنِ ✻ ثُــمَّ فُنُـــونُ الأَدَبِ المكِـــيـــنِ
فَـنَـــالَ فِيــهَا رُتْـبَةَ التَّحْقِيقِ ✻ مُحَــمَّدٌ نَجْلُ الرِّضَـــى الصِّـدِّيقِ
وَلِوَفَـائِـهِ وَحُسْـــنِ الظَّـــنِّ ✻ وَصِــدْقِ قَصْـــدِهِ اسْتَجَــازَ مِنِّي
فِي وَاحِدٍ مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ تـلا ✻ ألفـــا ثَلاَثُـــمَـــائَةَ فابتهـــلا

3- **محمّد بن محمّد القاسمي الهاملي**[2]: هو الشّيخ محمّد القاسمي شيخ الزّاوية القاسمية الثالث بعد المؤسّس وابنته زينب، تولّى المشيخة بعد وفاتها سنة 1904م، وفي الدّيوان إجازةٌ له سنة 1307هـ، رحمه الله، جاء فيها:

وَإِنَّ خَيْرَ مَنْ بِهِ قَــدِ اِعْتَنَـــى ✻ وَحَازَ مِنْ تَحْقِيـقِهِ أَقْصَى المِنَا

عبد المنعم القاسمي، الشيخ الدّيسي سيرة ومسيرة، ص:112.

[1]- تعريف الخلف، 524/2.

[2]- **مُحَمَّد القاسمي (1277هـ-1331هـ= 1862- 1913 م)** مُحَمَّد بن الحاج مُحَمَّد بن أبي القاسم الهاملي، عالم فقيه صوفي محدث، ابن أخ الشيخ مُحَمَّد بن أبي القاسم، هو مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أبي القاسم الحسني الهاملي الشريف، ولد عام 1277 هـ=1862م بقرية الهامل، وحفظ القرآن الكريم في حداثة سنه، ثم شرع في أخذ العلوم على يد عمه الشيخ مُحَمَّد بن أبي القاسم، فأتقن "مختصر خليل" ، ولما قدم العلامة الدّيسي إلى الزاوية القاسمية عام 1296هـ=1878م أمره أستاذه القاسمي بملازمته والأخذ عنه، وصحّ له الأخذ والسماع من الشّيخ مُحَمَّد المكّي بن عزوز، كما أجازه العديد من شيوخ العلم في عصره: كالشّيخ أحمد الأمين بن عزوز، والإمام علي بن الحاج موسى، وغير هؤلاء.

تولّى مشيخة الزاوية بعد وفاة السيدة زينب عام 1904م.

ألّفَ في ترجمة شيخه مُحَمَّد بن أبي القاسم تأليفَه المسمَّى (الزَّهر الباسم في ترجمة الشَّيخ سيدي مُحَمَّد بن أبي القاسم) ، وله (المطلب الأَسْنَى في خواص أسماء الله الحسنى) وله أيضا: (تُحفة الأفاضل بترجمة سيدي نايل)، ورسالة لطيفة في الانتصار للأمير عبد القادر والذَّبّ عنه ردًّا على مؤلّف كتاب الاستقصاء في الحطِّ من كرامته والطَّعن في جهاده، وله فتاوى فقهية وأجوبة علمية متفرقة هنا وهناك ...

لقي ربَّه رحمه الله تعالى يوم الجمعة 3 جمادى الثانية 1331 هـ = 9 ماي 1913 م

عبد المنعم القاسمي، الشيخ الدّيسي سيرة ومسيرة، ص:114.

وَنَـــالَ للهِ بِحُـــسْـــنِ ذَوْقْ ✱ وَهِـمَّـــةٍ عَلِـــيَّـــةٍ وَشَـــوْقْ

مُحَمَّدُ الشَّرِيفُ و[1]القَدْرِ الفَخِيمْ ✱ مِنْ مَعْشَرٍ أَبُوهُمُ عَبْدُ الرَّحِـيمْ

العَارِفُ المحَـــقِّقُ الرَّبَّـــانِي ✱ مُنَـــوَّرُ الأَسْـرَارِ وَالعِـرْفَـــانِ

فِي شَعْـــبَانَ سَابِعِ السِّنِيـــنِ ✱ بَعْـــدَ ثَـلاَثَ أَعْشَـــرَ القُـــرُونِ

كما رثاه في قصيدةٍ حزينة تنمّ عن الودّ الذي كان بينهما، والأنس الذي اتّصل خلال حلقات الدّرس، قال الدّيسي بحرقةٍ وألمٍ ظاهرين، لم أجد أنّه رثى بحرقةٍ وألم دونه غير شيخه محمّد بن أبي القاسم شيخ الزّاوية وابنه محمّد الصّدّيق:

فَيَا لَهْـفِي عَلَيْهِ بِأَلْفِ لَهْـــفٍ ✱ وَيَا أَسَفِي عَلَى الشَّهْمِ الحُـلاحِـلْ[2]

وَيَا حُزْنِي عَلَـــيْهِ بِلاَ تَفَـــضٍّ ✱ وَيَا وَجْـــدِي بِهِ وَجْدَ الثَّـــوَاكِـــلْ

وَيَا قَلْبِي المقَلَّـــبَ فِي احْتِـرَاقٍ ✱ وَيَا كَبِدِي المفَـــتَّتَ بِالمَنَاصِـــلْ

فَلاَ أَنْسَـــاكَ يَا حُبِّي وَأُنْسِـــي ✱ وَمَنْ يَنْسَـــاكَ يَا حُـــلْوَ الشَّمَـــائِلْ

وفي هذا الدّيوان أيضا قصائدُ في مدحه وتهنئته وممازحاتٌ معه، رحمهما الله جميعا.

4- **المختار بن محمّد القاسمي الهاملي**[3]: شيخ الزّاوية القاسمية الرّابع بعد أخيه الشّيخ محمّد بن الحاج محمّد القاسمي، تتلمذ على يد الدّيسي وأجازه سنة 1307هـ، منها قوله:

---

[1]- في «ب»: لعلّه: ذُو.

[2]- الحُلاحِل: السّيّد في عشيرته، الشّجاعُ الرّكين في مجلسه.

مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ،2004،

[3]- **المختار القاسمي** : (**1284– 1333هـ = 1867–1915م**): هو شيخ الزاوية القاسمية الهاملية الرّحمانية الرابع منذ التأسيس على يد مؤسّسها الشّيخ مُحَمَّد بن أبي القاسم بن ربيح، من كبار رجال الطّريقة الرّحمانية، ومن علمائها الأفذاذ، لَقَّبهُ الشّيخُ محمّد المكّي بن عزوز بـ:«زَين النِّيّةِ حَسَن الطَّوِيَّة».

وُلد بالهامل سنة 1867 م وحفظ القرآنَ صغيرا، تَتَلْمذَ على يَد مُؤسّس الزّاوية الفِقهَ والحديثَ والتّفسيرَ، كما أخذ عن الشّيخ الدّيسي، ولَزِمَه حين التَحقَ بالزّاوية عام 1878م، وأجازَهُ الدّيسي في العلوم الّتي كانت تُدرَّس بالزّاوية آنذاك بإجازةٍ في هذا الدّيوان.([3]). وكان ذلك في رمضان 1307هـ.

ذُو النَّسَبِ الشَّرِيفِ وَالمِجَادَهْ ✻ والشّوق والذَّوق إِلَى الاِفَـادَهْ

الفَاضِلُ المهَـذَّبُ المخْـتَارُ ✻ فَإِنَّـهُ كَـمَا اِسْـمِهُ مُخْـتَارُ

حَفِـظَهُ اللهُ وَزَادَ فِـي عُـلاَهْ ✻ مُـوَفِّـقًا لَهُ لِمَا فِيهِ رِضَـاهْ

وقد أَجَـزْتُـهُ بـمَا رَوَيْـتُ ✻ وَمَا حَفِـظْـتُهُ وَمَـا قَـرَأْتُ

فِي رَمَضَانَ سَابِعِ السِّنِـينِ ✻ بَعْدَ ثَـلاَثَ أَعْشَـرَ القُـرَونِ

رثاه الدّيسي أيضا بعد صراع مع المرض لازمه، بقصيدة فيها من الحزن وألم الفراق ما فيها، قال:

عَيْنِي جُودِي بِدَمْعِـكِ المِـدْرَارِ ✻ إنَّ سَفْكَ الدُّمُوعِ مُطْـفِيَ الأَوَارِي[1]

وَابْكِ دَوْمًا عَلَى الكَرِيمِ المفَدَّى ✻ طَيِّبِ الأَصْـلِ نُخْبَةِ الأَخْـيَارِ

لَمْ تَلِدِ مِثلَهُ النِّساءُ فِي ذَا الـ ✻ ـعَصْـرِ وَقُـلْ بِسَالِفِ الأَعْـصَارِ

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى المحَقِّقِ ذِي الذَّو ✻ قِ العَجِـيـبِ وَمُنَـبِّهِ الأَسْـرَارِ

5- **مصطفى بن قويدر الجلاّلي**[2]: كان بين الشّيخ الدّيسي وتلميذه مصطفى مودّةٌ كبيرةٌ نستشفّها من الأشعار والألغاز التي كانت بينهما، ولم يكن الشّيخ

حيث كان في 23 من عمره، كانت بينه وبين أستاذه الدّيسي مطارحاتٌ أدبية فِكريّة، منها ما حَفِظَه ديوان مِنَّة الحنَّان المنَّان، تَولَّى مَشْيَخَةَ الزَّاوية القاسمية بعد وفاة أخيه الحاج مُحمَّد بن الحاج مُحمَّد في 09 ماي 1913 ولكنَّه لم يُعَمَّرْ طَويلا حيثُ وافته المَنِيَّةُ في شهر جويلية في عام 1915م بعدَ مَرضٍ ألزَمَه الفراشَ لأشهرٍ.

عبد المنعم القاسمي، زاوية الهامل ، مسيرة قرن من العطاء والجهاد 1862- 1962 ، ص:374 وما بعدها.

[1]- **الأوّاري**: أَوَرَ :الأُوارُ، بِالضَّمِّ :شدَّةُ حُرِّ الشَّمْسِ وَلَفْحُ النَّارِ وَوَهَجُهَا والعطشُ.

لسان العرب، مادة: أوَر.

[2]- **مصطفى بن قويدر الجلاّلي** (1364،1280هـ، 1863، 1945م) وهو من تلاميذ الدّيسي، من قبيلة أولاد أحمد بعين الملح جنوب مدينة بوسعادة بولاية المسيلة. وُلد ببادية أولاد أحمد، وحفظ القرآن كأقرانه في حداثة سنّه في الزاوية المختارية بأولاد جلاّل حيث أقام واستوطن، كما أخذ العلم عن الشيخ الدّيسي بالهامل وعن محمّد بن أبي القاسم أجيز من شيوخه في الهامل عام 1897م .

وفي ديوان " منّة الحنّان المنّان " قصيدة من الدّيسي في تلميذه مصطفى مجيزا له ومهنّئا له بتولي التّدريس في زاوية أولاد جلال.

كان رحمه الله عالما كما كان شاعرا موهوبا ، توفي بأولاد جلال ودفن بها عام 1945 م.

عبد المنعم القاسمي، الشيخ الدّيسي سيرة ومسيرة، ص:124.

من تلاميذه: نعيم النّعيمي عضو جمعية العلماء المسلمين([2]) .

ينظر: عبد العزيز شهبي، الزوايا والصوفية والعرّابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2007، ص:87.

مصطفى لينسى ذكر أستاذه كلّما جلس مجلسا أو موضعا، وكان يفتخر بين أصحابه وأقرانه بأنّه تلميذ الدّيسي، وبعد وفاة شيخِه رثاه بقصائدَ حارّةٍ طافحة بالحُبّ ومرارة الفقد، منها قولُه في لاميَّته[1]:

رُزءٌ أصابَ الدّينَ وانْثَلمَ العُـــلا ✱ إذ غابَ بدرُ الدّينِ بعدَ أنْ ملَا
فالأُفْقُ بعدَ الضَّوءِ أصبحَ مُظلِمًا ✱ ودبَّ البسيطةَ حادثٌ قدْ أَذْهلا
والأرضُ قد نقُصَـت لِذا أطْرافُها ✱ وأدِيمُها بعدَ الجـمالِ تحَـوَّلا
لِمَ لا وزِينَةُ البـــلاد محـــمّدُ بْـ ✱ ـنُ عبدِ الرّحـمن فـارقَ الملا
يبكيه هامـــلٌ وزمـــرةُ قُطـــبِنا ✱ فَلَكم به أبْدَى العـلـومَ وسَجَّلا
يا مَنْ به قدْ كنتُ أفخرُ في الملا ✱ وعليه عُمْدَتي وكـــانَ المعْقِلا
قد طالَ نَوحي عنْ عُلاكَ وكيفَ لا ✱ والرّبعُ يبكِـــي أهلـه إذا خَلا

6- **محمّد العيد بن البشير الهاملي**[2]: وهو من تلاميذ الدّيسي الأصفياء، وقد رثى "" أستاذَه الدّيسي فنجده يقول في مقدمة كتابه (عنوان المحبة والشوق) : " كنت عندما مات، أي الشَّيخ الدِّيسي، رثيته بقصيدة فيها نحو خمسمائة بيت، ذكرتُ فيها سيرتَه، ومَحفوظاتِه منَ المتون، والكتب التي سَرَدْتُها عليه، لأنَّه ضرير، وذَكرتُ مؤلَّفاتِه، والمشايخَ الذين أجازَهم ، وفيها مسائلُ علميَّة ".

---

[1]- خير الدّين شترة، أحمد بن روّان، الشيخ محمّد بن مُحَمَّد السّنوسي بن عبد الرّحمن فخرُ القطر الجزائري ونادرتُه ويليه ديوان منّة الحنّان المنّان ، دار كردادة، بوسعادة، الجزائر، 2014، ص:46.

[2]- **مُحَمَّد العيد بن البشير الهاملي (1295، 1367هـ ، 1877، 1948م)** مُحَمَّد العيد بن البشير بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن بوشارب الشريف الهاملي، فقيه أديب شاعرٌ مُفْتٍ. وُلد حوالي عام 1925هـ بقرية الهامل ونشأ بها، حفظ القرآنَ بزاوية الهامل، ثم أخذ العلمَ على يد الشّيخ مُحَمَّد بن أبي القاسم، كان هو الذي يفتتح حلقة القرآن الكريم بحضور الشيخ، وعلى بقية علماء الزاوية، مُحَمَّد بن عبد الرحمن الديسي، مُحَمَّد بن الحاج مُحَمَّد، المختار القاسمي، تخرج من الزاوية سنة 1904م.

وهو صاحب المنظومة القيمة: (عنوان المحبة والذوق) والتي وصف فيها شُيوخَ زاوية الهامل، كما له عدّة مؤلَّفات ورسائلَ لم تر النّور بعدُ، منها: التُّحفة السَّنيَّة، وشرحها، البُدورُ الطَّوالع، ومختصره، الحُلُل الحِسان أو العبقرية الهاملية، الكامل في تراجم علماء الهامل..وغيرها من الكتب الهامة التي تعكس مدى سعة اطِّلاع الرجل ومكانته العلمية، وهو للأسف الشديد من العلماء المجهولين بالقطر الجزائري.

له مقالات : نشرها في مختلف الجرائد، منها سلسلة مقالات في الرد على تاريخ الجزائر في القديم والحديث للشيخ مبارك الميلي ، نشرها في جريدة الرشاد. توفي شهر ربيع الأول سنة 1367هـ = جانفي 1948م.

عبد المنعم القاسمي، الشيخ الدّيسي سيرة ومسيرة، ص:126.

أقولُ لما ماتَ شيخُنا الإمـــام ✻ والنِّبراسُ العارفُ والحَبرُ الهُمام

محمَّـد بـن عابـِـدِ الرّحمـان ✻ أسـكـنَه اللهُ أعـــلَى الجِـــنان

بَكيـتُ والدّمـعُ من عَينٍ دِيَـمْ✻ وربّما يخـــلفُ ذلك الدَّمـــعَ دم

من حرّه تَقَرَّح الجَفـــنُ والخَـــد ✻ وأفْحشَ السَّيلُ وفي الوَجـنةِ خد

لكنَّني أقولُ مـا يُرضِي الحَليم✻ وأســألُ اللهَ الرَّحـــمنَ الرَّحـــيم

أن يُدخِـلَ الأستاذَ جنَّةَ النَّعيم ✻ فإنـــَّهُ العَفُـوُّ والرَّبُّ الكـريـــم[1]

7- **عبد القادر المسعدي**[2]: ينتسب لمدينة مسعد بالجلفة جنوب الجزائر، من تلاميذ الدّيسي الذين كانوا ضمن جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين، مؤلّفٌ وشاعرٌ تقليدي ومُدرّس.

وفي هذا الدّيوان أبياتٌ للدّيسي يُمازح فيها تلميذَه المسعدي.

8- **محمّد المكّي بن المختار القاسمي**[1]:الشّيخ المكّي من تلاميذ الدّيسي الذي نهل على يديه العلم، ونهلَه على أيدي كثيرٍ من العلماء النّابهين وقتئذٍ، وفي الدّيوان أبياتٌ ينصحُ الدّيسي المكّيَّ بتعلّم النّحو ويدعوه إلى الاستفادة بعلم الشّيخ الطّاهر العبيدي.

---

[1]- عبد المنعم القاسمي، المصدر نفسه، ص:127.

[2]- **عبد القادر المسعدي** (1302، 1376هـ، 1884، 1956 م): هو عبد القادر بن ابراهيم بن الطعبي السعداوي عرشا، المسعدي مولدا، النائلي نسبا، فقيه شاعر ناثر.

ولد سنة 1884 في دوار عرش أولاد طعبة في سفوح مسعد ولاية الجلفة. حفظ القرآن في سن مبكرة، ثم بدأ يطالع ما وجده من الكتب ... التحق بعد ذلك بمقاعد الدراسة ليتحصل على الشهادة الابتدائية، حيث درس اللغة الفرنسية على مُحَّد بن علي حساني، انتقل بعدها إلى زاوية الهامل حيث أتم تعليمه العالي، على يد شيوخها منهم: الديسي، مُحَّد بن الحاج مُحَّد، المختار بن الحاج مُحَّد ..كما أقام بتقرت ستة أشهر أخذ فيها عن الشيخ الطاهر بن العبيدي. اشتغل بالتدريس بمنطقة الجلفة وضواحيها، اشتهر بحفظه الجيد وغزارة علمه.

ومن بين أشهر تلاميذه الإمام الشيخ مُحَّد بن عبد الرحمن الرايس، والشيخ بن عياش ...، شارك في الاجتماع التأسيسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين 5 ماي 1931 بنادي الترقي بالعاصمة.

ترك العديد من المؤلفات ما زالت مخطوطات منها: شرح لامية الأفعال لابن مالك.

توفي المسعدي يوم 30 أوت 1956 .

عبد المنعم القاسمي، الشيخ الدّيسي سيرة ومسيرة، ص:131، ونويهض، معجم أعلام الجزائر، ص:298.

وجاءت سنة ميلاده مختلفة في كتاب يترجم له، ولعلّها الأصح، حيث جاء تاريخ الولادة سنة 1888م لا سنة 1884.

ينظر: الحفناوي بن عامر الحسني، الشّيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي، حياته وآثاره، ط2، دار نشر يسطرون، الجيزة، مصر، 2018، ص: 53.

9- **مصطفى بن محمّد القاسمي**[2]: أحدُ شيوخ الزّاوية القاسميّة، مدحه الدّيسي وتنبّأ له بالعلم، كان أحد المؤسّسين لجمعية العلماء المسلمين، وعضوا مؤسّسا لجمعيّة السّنة، كما شارك في حفل تدشين مسجد باريس عام 1927م، والتقى بعدد من العلماء والمشايخ في المغرب والمشرق.

---

[1]- **محمّد المكّي بن المختار القاسمي**:(**1320– 1386 هـ= 1902– 1967 م**) الشيخ مُحَّد المكي بن الشيخ الحاج المختار بن الحاج مُحَّد الهاملي الشريف، عالم فقيه صوفي.

ولد سنة 1320هـ، 1902م بقرية الهامل، حفظ القرآن الكريم، ثم انصرف إلى طلب العلم، فتتلمذ على يد عمه أبي القاسم أستاذه في الفقه، وعلى يد أحمد القاسمي.

وعمدته في العلوم الشيخ الديسي حيث قرأ عليه الكتب التالية،الآجرومية، الأزهرية، القطر، الشذور، الألفية، متن القلصادي، السنوسية، الإتقان في علوم القرآن ، ألفية العراقي، ...أجازه عديد العلماء منهم: أبو القاسم القاسمي، عبد الحي الكتاني.

ولما أتم تعليمه تولى التدريس بالزاوية وتخرج على يديه عدد كبير من الطلبة والمشائخ..

أقام الشيخ علاقات جيدة مع علماء أعلام شهدوا له بسعة العلم ورسوخه قدمه في المعرفة ، منهم: الحسين القفصي، مُحَّد العاصمي، بابا عمر مفتي العاصمة، أحمد توفيق المدني، عبد الرحمان الجيلالي، الطاهر العبيدي، وغيرهم من أعلام الجزائر ...

توفي رحمه الله بالمستشفى الجامعي بالجزائر العاصمة يوم 01 أكتوبر 1967م، بعد معاناة شديدة مع المرض، ودفن بضريح الشيخ مُحَّد بن أبي القاسم بزاوية الهامل.

عبد المنعم القاسمي، الشيخ الدّيسي سيرة ومسيرة، ص:138.

[2]- **مصطفى بن محمّد القاسمي**:(**1315، 1389 هـ= 1897، 1970 م**) هو العالم الفقيه الصوفي المصلح الشيخ مصطفى بن مُحَّد بن الحاج مُحَّد بن أبي القاسم الهاملي الشريف. ولد بالهامل سنة 1315هـ=1897م نشأ في منزل الشيخ مُحَّد بن عبد الرحمن الديسي، فمرضعته السيدة حفصة زوج الديسي.

وبعد أن حفظ القرآن بإتقان، شرع في أخذ العلم على أساتذته منهم أعمامه الثلاثة: المختار، ، أبو القاسم، وأحمد، وعمدته في العلوم الشيخ مُحَّد بن عبد الرحمن الديسي، الذي لازمه فترة طويلة، وغيره من علماء الزاوية، وتخرج في جميع العلوم التي زاولها، ثم شرع في تدريس الفقه سنة 1916 م، وذلك في ولاية عمِّه الشّيخ أبي القاسم، وتخرَّج على يده كثيرٌ من الطّلبة في مختصر خليل.

شارك في حفل تدشين مسجد باريس سنة 1927م لما أرسله عمُّه أبو القاسم نائبا عنه، وفي سنة 1928م تولَّى مشيخةَ الزّاوية بعد وفاة عمِّه الشيخ أحمد، ونما في عهده طلبةُ العلم وطلبة القرآن الكريم، وكَثُر عدد المتمسِّكين بعهد الطريقة وأورادها على يديه.

وكان رحمه الله أحد الأعضاء المؤسِّسين لجمعية العلماء المسلمين سنة 1931م، ثم عضوا مؤسسا لجمعية علماء السُّنَّة سنة 1932م، زار مصرَ والحجاز واتَّصل بعلمائها سنة 1935م.

وفي سنة 1937م انعقد ملتقًى للاحتفال بمولد الشَّيخ مُحَّد بن عبد الرحمن الأزهري، ببلكور بالجزائر، وهناك تم تأسيس " اتِّحاد مشايخ الطُّرق الصّوفية بالشّمال الإفريقي" وتم تعيين الشيخ مصطفى رئيسا لهذا الاتحاد.

زار المغرب بمناسبة مؤتمر الزّوايا الذي أشرف عليه الشيخ عبد الحي الكتاني، زار ثانية الحجاز ومصر وبلاد الشام سنة 1965م وأقام علاقات جيدة مع علماء عصره.

توفي سنة 1389هـ=1970م بالجزائر العاصمة، وترك خطبا دينية وفكرية لم تنشر.

عبد المنعم القاسمي، الشيخ الدّيسي سيرة ومسيرة، ص:140.

10- **محمّد بن عزوز القاسمي**[1]: أحد تلاميذ الدّيسي وطلاب العلم النّابهين، في الدّيوان تهنئة شيخه الدّيسي له بمناسبة ختمه للقرآن الكريم، كان رحمه الله قاضيا، استقرّ بعين وسارة في الجلفة، وعمل مدرّسا للناس هناك، له تآليفَ في النّحو والفقه.

11- **محمّد بن الرّبيع الطّيّار**[2]: من منطقة البيبان بسطيف، تتلمذ على يد الشّيخ، نبغ في العلم وارتقى مدرّسا في الزّاوية القاسميّة، في الدّيوان إجازةُ له من شيخه الدّيسي سنة 1336هـ، جاء فيها:

حَتَّى اسْتَحَقَّ أَنْ يُجَازَ فِيهْ ✻ لِكَوْنِهِ حَصَّلَ مَا يَكْفِيهْ

ذُو النسب المشْتَهَرِ الرَّفِيعْ ✻ مُحَمَّدٌ نَجْلُ الرِّضَى الرَّبِيعْ

المْنْتَمِي لِلْعَارِفِ الطيّار ✻ عَلِيٍّ المشْهُورِ فِي الأَقْطَارِ

سَأَلَنِي إِجَازَةً لِأَنَّهَا ✻ مَطْلُوبَةٌ لِكُلِّ أَرْبَابِ النُّهَى

---

[1]- **محمّد بن عزوز القاسمي**: (**1324، 1404 هـ، 1906، 1984 م**) هو الإمام الفقيه المالكي، الصّوفي الخلوتي، العالم العامل، الوليُّ الصّالح، الشّيخ محمّد بن عزوز بن المختار القاسمي الحَسَني الهاملي الشريف، أبو عبد الله. وُلِد سنة 1906م ببلدة الهامل، حفظ القرآن الكريم وأتقن تجويده ورَسْمَه ولم يتم العقد الأول من عمره.

نشأ على حب طلب العلم والحرص عليه، وكان أوّلَ شيوخه في العلم الشَّيخُ محمّد بن عبد الرحمن الديسي، فأخذ عنه متن الآجرومية وكان أول ما سمعه منه، ومتن الأزهرية ومتن القطر ومتن الألفية ثم متن الجوهرة، كما تتلمذ على الشيخين: أبي القاسم القاسمي وأحمد القاسمي. وفي سنة 1926م انتقل إلى جامع الزيتونة لمواصلة تعليمه. في عام 1927م عاد إلى زاوية الهامل، وتولى التدريس رفقة جمع من الأساتذة الآخرين.في سنة 1951م أسَّس رفقة أخيه المكي القاسمي " مدرسة الفلاح" بمدينة بوسعادة لتعليم اللغة العربية والمبادئ الإسلامية.

تولَّى القضاءَ والفصل في النِّزاعات والخصومات بين الناس، حتى أنه كان يستشار في بعض القضايا المتعلقة بالتنظيم الداخلي لجيش التحرير الوطني. بعد الاستقلال طلب منه سكان مدينة عين وسارة وأعيانها الانتقال إليهم، وتولى التوجيه والإرشاد بها، واستقر بمدينة عين وسارة، وأحاطت به جماعة من أخيارها ووجهائها وانتظمت حلقتهم العلمية، وسعد الشيخ بهذه الأخوة والمحبة الخاصة. زار بيت الله الحرام مرتين حاجا.

توفي ليلة 21 رمضان 1404هـ = 21 جوان 1984م، بمدينة البليدة بعد مرضٍ ألزمه الفراش مدة طويلة ودفن بمسقط رأسه الهامل، بجوار أستاذه الديسي بمقبرة الأسرة القاسمية .

له شرح الصدر بإعراب آي القطر، مناسك الحج، رسالة التقوى، استعمال جلود الميتة.

عبد المنعم القاسمي، زاوية الهامل، مسيرة قرنٍ من العطاء والجهاد 1862-1962، ص: 410 وما بعدها.

[2]- **محمّد بن الرّبيع الطيّار**: من أبناء زاوية سيدي علي الطيار بالبيبان، وهي الزاوية التي درس بها الشيخ محمّد بن أبي القاسم ، وقد درس والده الربيع بزاوية الهامل، كما درس هو أيضا بها سنوات عديدة.

وتاريخ إجازته 1918م، ذكره محمّد المكي في خريجي الزاوية القاسمية الذين تولوا التدريس.

تولّى مشيخة زاوية آبائه وأجداده بالبيبان، نواحي سطيف.

[22]عبد المنعم القاسمي، الشيخ الدّيسي سيرة ومسيرة، ص:147..

فَقُلْـتُ قَدْ أَجَزْتُـكُمْ بِكُلِّ مَـا ✱ يَجُـوزُ لِـي رِوَايَةً مُعَـــمَّـمَا
وَقَعَ ذَا فِي رَمَضَانَ الأَفْضَلِ ✱ فِي عَـامِ سِـتٍّ مَعَ ثَلاَثِيــنَ تَلِي
ثَلاَثَةَ المِئِينَ بَعْـدَ الأَلْـفْ ✱ وَنَـسْـأَلُ اللهَ دَوَامَ اللُّـطْـفْ

12- **يحي بن السّعيد النّايلي**[1]: تلميذ الدّيسي، من عائلة سيدي الأحرش بالجلفة، كان باش آغا بمسعد، دفين الهامل، في الدّيوان مديحٌ له من الشّيخ الدّيسي يصفه بالكرم والجود، وقصيدة غَزَلية بفَرنسيّةٍ اسمُها "كلمانس" كان قد طلب يحي من شيخه أن يقولَ شعرا في التّغزّل بها.

13- **أبو بكر بن حامد البوسعادي**[2]: الإمام أبو بكر تلميذ الدّيسي، أجازَه ورثاه أيضا في هذا الدّيوان، فقد مات في أوخر حياة شيخه، وتأثّر بوفاته رحمهما الله، جاء في إجازته:

دَعَـانَا الرِّضَى الحَبْرُ الهُمَامُ أَبُو بَكْرِ ✱ فَلَبَّيْـكَ يَا زَيْنَ المِحَـافِلِ ذَا الفَـخْرِ
وَلاَ زِلْتَ تَسْـمُو فِي المِعـارِفِ رَاقِيًا ✱ بِجَاهِ الهُدَاةِ الكُـمَّلِ الأَنْجُمِ الزُّهْــرِ
وَكُـلُّ الَّذِي أجـاز فيه مَشَايِـخِي ✱ أَجَزْتُكُـمْ فَاقْـبَلْهُ مُنْشَـرِحَ الصَّـدْرِ
حَدِيــثٌ وَتَفْسِيــرٌ وَفِــقْهٌ وَآلَــةٌ ✱ وَالأَصْلاَنِ ثُمَّ المَنْطِقُ العَاصِمُ الفِكْرِ
وَلاَ تَنْسَنِي مِنْ دَعْوَةِ الخَيْرِ عِنْدَمَا ✱ تُطَـالِعُ أَوْ تَقـرَأُ لِنَفْسِكَ أَوْ تُـقْـرِي
فَأَكْـرِمْ بِهِ مِـنْ سَـيِّدٍ عَـارِفٍ غَـدَا ✱ بِمَا خَـصَّهُ إِلـهُهُ مُفْـرَدَ العَـصْرِ

---

[1]- **يحي بن السَّعيد النَّايْلي**: من أسرة الشريف بن الأحرش النايلي، ولد بنواحي الجلفة، حفظ القرآن بها، ثم انتقل إلى زاوية الهامل وأخذ عن شيوخها ،كان وافرَ العلم كثيرَ الحِلم والنَّوال، كان باش آغا بمدينة مسْعِد ولاية الجلفة.
للشيخ عبد القادر المسعدي مدائحُ في يحي سارت بها الركبان، وصفه محمّد المكّي القاسمي بقوله: " العالم الأديب".
عبد المنعم القاسمي، الشيخ الدّيسي سيرة ومسيرة، ص:148. .

[2]- **أبوبكر بن أحمد بن حامد البوسعادي(ت1339هـ= 1921 م)**: أصله من أولاد بن علية بالجلفة واستقر والده أحمد بن حامد، وهو من رجال الطريقة الشاذلية، بمدينة بوسعادة التي ولد بها أبو بكر، ولد في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وأخذ العلم عن والده، ثم أرسله إلى زاوية الهامل لمواصلة تعليمه. ذكره المكي القاسمي ضمن طلبة الزاوية القاسمية من الذين تخرجوا منها وتولوا التدريس ببوسعادة، تولى الإمامة والتدريس بجامع النّخلة ، بالمدينة القديمة ببوسعادة لفترة طويلة.
توفي الشيخ أبو بكر عام 1339هـ=1921 في حياة الدّيسي، وهي من المصائب التي عاشها مُتَرجَمُنا وأثرت في نفسيته، فقد رُزِئَ في بعض ألمع تلامذته: الشّيخ العربي بن أبي داود، الشيخ محمّد بن الحاج محمّد، الشيخ المختار القاسمي، ثم الشيخ أبي بكر بن حامد.
عبد المنعم القاسمي، الشيخ الدّيسي سيرة ومسيرة، ص:118..

14- **الونوغي بن أحمد بومزراق**[1]: إمام مسجد الشلف، ابن الشيخ أحمد بومزراق المقراني، الذي كان من قادة الثورة الشّعبية سنة 1871م، تتلمذ صغيرا على يدي شيخ الزّاوية محمّد بن أبي القاسم، وأيضا على يد الدّيسي، وقد أجازه سنة 1320هـ، وفيها يقول:

وَإِنَّ مِمَّـــنْ جَـــدَّ فِـيهِ وَ دَأَبْ ✱ وَحَصَّـــلَ المَقْصُـــودَ أَيَّامَ الطَّلَبْ

فَحـــازَ حَـظًّا وافِـــرَ السُّـــبُوعِ ✱ مُحِبُّنا مُحَـــمَّـــدُ الوَانُـــــــوغِي

ذُو النَّسَبِ الشَّرِيفِ والقَدْرِ الأَجَلْ✱ وفَّـقَـهُ اللهُ إلى خَـــــيرِ العَمَـلْ

حَمَلَهُ الظَنُّ الجَّمِـيلُ أن طَـــلَبْ✱ مِنِّـــي إجـازَةً بِمَـــا فِيهِ رَغِـــبْ

وَلَـسـتُ أهْـــــلاً لِلَّـــذي أَرادَهْ ✱ لَكِنْ بِحَسْـــبِ النِّـــيَّةِ الإِفـادَهْ

فقلتُ قد أجزتُـــكُم بِكـــلِّ مـــا ✱ أُجيـزَ لي بسَـــنَدي الّذي سَـــما

فِي قِعْدَةٍ مِن عامِ عِشْـرينَ تَلِي ✱ أَلْفًـــا ثَـــلاثُمـائَـــةٍ تَقَـــبَّلِ

---

[1]- **الونوغي بن أحمد بومزراق (1280– 1368هـ= 1860– 1948 م)** هو مُحَمَّد الونوغي بن أحمد بومزراق المقراني، وهو ابن الشيخ أحمد المقراني من قادة ثورة 1871، وكانت أسرة المقراني، أبناء الباش آغا مُحَمَّد وأبناء أخيه الشيخ أحمد، وأقاربهما، قد حلّت بزاوية الهامل، بعد فشل الثورة.

ولد حوالي عام 1280 هـ= 1860 م بمجانة، قَدِمَ صغيرا إلى الهامل، رفقة أسرته، وأخذ العلم بزاويتها، وكان من شيوخه بها مُحَمَّد بن أبي القاسم الهاملي، وكان وصيه والمشرف على تربيته وتوجيهه بطلب من والده أحمد بومزراق ، والشيخ الدّيسي ولازمه فترة طويلة، وأجازه عام 1320 هـ، 1900 م.

تولى التدريس بالزاوية القاسمية في عهد السيدة زينب، وأخذ عنه في هذه الفترة الحاج الزروق البوسعادي والحاج بن السنوسي. وبعد وفاة السيدة زينب عام 1904 م، انتقل إلى الجزائر العاصمة.

شارك في تدشين الجامع الكبير بمدينة باريس عام 1927، ممثلا لشيخ زاوية الهامل، أبي القاسم القاسمي، بعد تقاعده، عيّنه الشيخ مصطفى القاسمي وكيلا على ضريح سيدي أمُحَمَّد بالحامة، وبقي به إلى وفاته عام 1368هـ=1948م بالجزائر، ودفن إلى جانب ضريح والده بمقبرة سيدي أمُحَمَّد بالجزائر العاصمة.

قال عنه عبد الحميد بن باديس وكان قد زاره بمدينة الأصنام _ الشلف حاليا_ أواخر سنة 1931م: " العالم الماجد الشيخ الونوغي بن الشيخ بومزراق الزعيم المقراني الشهير، والشيخ يمثل شهامة أسرته وكرمهم وهمّتهم إلى معارف أكسبته إياها الأسفار والتجارب، وهو القائم بالخطبة والتدريس في جامعها، أي مدينة الأصنام ".

عبد المنعم القاسمي، الشيخ الدّيسي سيرة ومسيرة، ص:127.

15- **أحمد بن بوداود الدّيسي**[1]: وهو نجل الشّيخ الدّيسي، وأحد نسّاخ ديوانه موضوع الدّراسة والتّحقيق.

كما كان للدّيسي تلامذةٌ آخرون، اجتهدوا في العلم وبرعوا فيه وكان لهم فيما بعد الأثرُ الطّيبُ ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: الرّبيع بن عطيّة حرزلي، ومحمّد بن عبد العزيز الفاطمي، ومُحَمَّد السنوسي الدّيسي، وعلي بن محمّد البوديلمي، وعبد الرّحمن بيّوض، وأحمد بن محمّد الزّواوي، ومُحَمَّد بن الزّروق البوسعادي، ومحمّد العاصمي، وأحمد بن مازوز، والشّريف المختار بن علي بوشندوقة، وعبد الغني بن أحمد بن قويدر الجلّالي، ومحمّد بن جلول ربّاحي، والمدني بن الشّيخ الديسي، وعلي بن إبراهيم العقبي، وغيرهم كثير، كما لا يفوتنا التّنبيه إلى تلك الإجازات التي منحها الشّيخ الدّيسي إلى العلماء كالشّيخ يحي الكتّاني، صاحب كتاب فهرس الفهارس، والذي سنعرض له باختصار حين الحديث عن موضوع الإجازات.

9- مؤلفاته وآثاره:

امتلأت حياةُ الدّيسي نشاطا في طلب العلم وتدريسه، ولم ينسَ، رحمه الله، التّأليفَ كعادة العلماء العاملين الذين أُمروا في القرآن والسنّة ألّا يبخلوا بما تعلّموا وحصّلوا من العلوم والآداب، وأن يُبيّنوا للنّاس طريقَ العلم والهداية والعلوم الدّينيّة والدّنيويّة التي تنفعهم في معاشهم ومعادهم.

مؤلّفات الدّيسي تنمُّ عن ثقافة دينيّة ولغوية واسعةٍ وعن علمٍ غزير، حصّله وأبدعَ فيه شرحا وتحليلا وتعليما، ويظهر من خلال اطّلاعي على مُعظمها وقراءة الموضوعات التي كتبها المهتمّون بأدبه وعلمه، أنَّ دواعيَ هذه المؤلَّفات الشّعريّة والنّثريّة دواعيَها وبواعثَها جاءت من طرقٍ كثيرةٍ، فمنها ما طُلِب منه التأليف فيها استجابةً لصديقٍ أو تلميذٍ أو شيخٍ، ومنها ما دعتْه ظروفُ مهنةِ التّدريس، ومنها ما خطرتْ له في خاطره، أو على سبيل مَلء فراغٍ وترويحٍ عنِ النّفس، ومؤلّفاته المشهورة هي:

---

[1]- سبقت ترجمته في هذا المبحث.

العقيـدة :

1- دُرّة عقد الجيد في واجبات ربّنا المجيد:

وهي منظومةٌ في التّوحيد تقع في ثلاثة وستّين بيتا، مطلعها:

قال الفَقـيرُ المذنبُ الضّريرْ ✻ مُحـمَّـدٌ وفَّقَـه القَديـرْ

قال عنها الدّيسي: "" درّة عقد الجيد التي نَظمتُها أوّل عصر الشّبيبة، أيّامَ كنتُ من اللّغوب مراحا سنة ثلاثٍ وتسعين ومئتين وألف "" [1]

2- فوز الغانم شرح ورد الشيخ سيدي مُحَمَّد بن أبي القاسم[2]:

وهو وِردٌ فيه تَوسُّلٌ إلى الله بأسمائه الحسنى التي قال عنها في محكم تنزيله "" وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ "" (سورة الأعراف، الآية: 180)، يقع الكتاب في أزيد من ثمانين صفحة من القطع المتوسط ، يشرح فيها هذه الأسماء.

وهي شرحُ "" القصيدة الأسمائية "" التي نظمها مُحَمَّد بن أبي القاسم الهاملي، شيخ زاوية الهامل، وهي في أسماء الله الحسنى وخواصِّها، مازال شيخ الزّاوية والطّلابُ يقرأونها إلى اليوم "" وقد طُبِع الشَّرحُ في تونس 1310هـ. وبهامشه تعاليق لمحمد بن مُحَمَّد بن أبي القاسم الهاملي، وهو ابن أخ الناظم. ويقع الشرح في 110 صفحات ""[3] ، وقد تناقلها العامة على أنها "صَلاتُكَ رَبِّ" نسبةً إلى مطلعها الذي يقول فيه صاحبها:

صلاتُك رَبِّ والسَّلامُ على النَّبي ✻ صلاةً بها يُشْفَى قُلَيْبِي منَ الضُّرِّ

3- العقيدة الفريدة[4]:

وهي أرجوزة في العقائد ألّفها لطلابه كي يسهل عليهم حفظها وهي تحتوي على خمسة وثلاثين بيتا مطلعها:

---

[1]- عبد المنعم القاسمي، الشّيخ الديسي، سيرةٌ ومسيرة، ص:216.

[2]- مطبوع بالمطبعة الرسمية التونسية سنة 1308هـ .ينظر : الدّيسي حياته و آثاره، ص: 80 و81.

[3]- سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، 134/7.

[4]- بن قينة، الدّيسي حياته وآثاره : ص:72.

يقولُ راجِي العَـفوِ والغُـــفرانْ ✻ مُحـــمَّدُ بنُ عـــابِدِ الرَّحـــمانْ

وهي التي شرحها الشيخ مُحَمَّد بن يوسف الكافي التونسي[1].

4- **الكلمات الشافية في شرح العقيدة الشُّعيبيَّة الجليلة الكافية**[2]:

والعقيدةُ الشُّعَيْبِيَّة تُنسَبُ إلى الشّيخ القاضي شُعَيب التّلمساني، الذي كانت بينه وبين الشيخ الدّيسي مراسلاتٌ، وهذا الشرح مطبوع يقع في أزيد من ستين صفحة من القطع المتوسط .

5- **شرح الرّجز الكفيل بذكر عقائد أهل الدّليل**[3]:

وهو منظومةٌ في التّوحيد لقاضي تلمسان شعيب بن علي[4]، وهي في خمسة وخمسين بيتا.

6- **رفعُ الوهم والتّلبيس عن بيانِ ماهيّة الحُكم وتحقيق صِحّة التّحبيس**[5].

اللّغة العربيّة وآدابُها:

1. **القهوة المرتشفة**[6]: شرحُ نَظْم الجُمل المسمّاة "الزهرة المقتطفة" [7].

2. **الحديقة المزخرفة**[1]: وهي حاشيةٌ على القهوة المرتَشَفة، وأضاف إلى ذلك نكتا جَمَّةً في الأدب واللغة وشتّى الفنون.

---

[1]- **الكافي**: (1278هـ-1380هـ= 1861م-1960م) مُحَمَّد بن يوسف التونسي الكافي، فقيه من المالكية يرفع نسبة إلى الحسن السبط. ولد في مدينة الكاف بتونس، ورحل إلى بلاد المشرق واستقر في دمشق إلى أن توفي. له رسائل صغيرة في الفقه والأدعية والعقائد الأعلام، 159/7.

[2]- مخطوط المكتبة بزاوية الهامل.

[3]- مخطوط بمكتبة الجمعية الثّقافية للشّيخ الدّيسي بالدّيس، وبمكتبة الزّاوية القاسميّة، بالهامل.

[4]- شعيب التلمساني: (1259هـ-1347هـ=1843م-1928م) شعيب بن علي بن مُحَمَّد مشيش البوبكري، الجليلي، التلمساني، أبو بكر، شاعر، عالم مشارك في أنواع من العلوم ولد في مدينة تلمسان، وانتخب عضوا في مجلس الشورى العلمي، وولي قضاءها. من مؤلفاته :زهرة الريحان في علم الألحان أو بلوغ الأرب في موسيقى العرب، الرجز الكفيل بذكر عقائد أهل الدليل، والمعلومات الحسان في مصنوعات تلمسان. عمر رضا كحالة، معجم المؤلّفين، د.ط، مكتبة المثنّى ودار إحياء التراث العربي، بيروت، 1957 ، 302/4.

[5]- مخطوط بمكتبة الجمعية الثّقافية للشّيخ الدّيسي بالدّيس، وبمكتبة الزّاوية القاسميّة، بالهامل.

[6]- وقد حقّقها زميلي الدكتور عبد الحفيظ جوبر، أستاذ بجامعة المسيلة في رسالة ماجستير بجامعة الجزائر سنة 2001م، بإشراف الأستاذ شريف مريبعي.

[7]- درسها الأستاذ المحقّق المختار بوعناني في مقاله:"" الجملة النّحوية في آثار الدّيسي ""، مجلّة القلم، جامعة أحمد بن بلّة1، وهران، العدد:04، 2006، ص:37. أو موقع الأستاذ بوعنّاني: https://mokhtaralbouanani.wordpress.com/

3. **تُحفَةُ الإخوان في مدح غَوث الحقيقة**[2]: شرح لمنظومة نظمها في مدح أستاذه شيخ زاوية الهامل مُحَمَّد بن أبي القاسم، في ثمانين بيتا، مطلعها :

أحْمَـــدُه مَن عَلَّـــما البَدِيـــعا ✻ وأَشْـــكُرُ المُقْـــتَدِرَ البَدِيـــعا

4. **المَشْربِ الرَّاوي على منظومة الشبراوي**[3]: وهو شرحٌ موجَزٌ على منظومة في قواعد اللغة نَظَمَها الشّبراوي[4] في النّحو، والتي مطلعُها :

يَا طَالِبَ النَّحْوِ خُذْ مِنِّـي قَوَاعِدَهُ ✻ مَنْظُومَةً جُمْلَةً مِنْ أَحْسَـنِ الْجُمَلِ

فِي ضِمْنِ خَمْسِينَ بَيْتًا لاَ تَزِيدُ سِوَى ✻ بَيْتٍ بِهِ قَدْ سَأَلْتُ الْعَفْوَ عَنْ زَلَلِي

5. مقامة **المناظرة بين العلم والجهل**[5]: طُبعت في أزيد من ثماني صفحات، وشرَحَها بشرحٍ سمّاه "" بذل الكرامة لقرّاء المقامة "" ، وواضحٌ من العنوان أنّ الديسي أراد أن يعقد مقارنةً بين العلم والجهل، فحثّ على العلم لأنّه طريق الحقّ والتطوّر ونَبَذَ الجهلَ لأنّه سبيلُ الخاملين النّائمين المتخلّفين.

---

[1]- رأيتُ صورة منها في مكتبة زاوية الهامل وهي تقع في84 صفحة، وقد حقّقها الأستاذ عبد اللالي عمرو في رسالة ماجستير بجامعة الجزائر سنة 2007م، بإشراف الأستاذ شريف مريبعي.

ينظر أيضا: الدّيسي حياته وأثاره : ص: 80.

[2]- رأيتُ صورة منها من مكتبة زاوية الهامل وتقع في 48 صفحة. ينظر أيضا:الدّيسي حياته أثاره:ص:77.

[3]- حققه الأستاذ بوعبد الله لعبيدي ونال به شهادة الماجستير من قسم اللغة العربية كلية الآداب واللغات. جامعة الجزائر2001، وطبعته دار الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، الجزائر سنة 2012.

[4]- **الشبراوي**: (1092هـ-1171=1681م-1758م) عبد الله بن مُحَمَّد الشبراوي، القاهري، الشافعي، أبو مُحَمَّد، جمال الدين، محدِّث، فقيه، أصوليٌّ، مُتكلِّم أديب، شاعر، مشارك في بعض العلوم، وَوَلِيَ مَشيخةَ الأزهر.

من مؤلفاته :عنوان البيان وبستان الأذهان، ديوان شعر، نزهة الأبصار في رقايق الأشعار، شرح الصدور بغزوة أهل بدر، والإتحاف بحب الأشراف.

عمر كحالة، معجم المؤلّفين، 124/6.

[5]- نشرته الجمعيّة الثّقافية للشّيخ محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي بالدّيس سنة 2012م، وعلّق عليه وراجعه الأستاذ عبد الكريم قذيفة. وقد طبعته مطبعة بيكار في تونس حسبما ذَكَر الحفناوي في تعريف الخلف، غير أنه ذكر أنّ بها أخطاءً كثيرةً وجبَ تصحيحها.

الحفناوي، تعريف الخلف، 408/2.

6. **بذل الكرامة لقراء المقامة**[1]: وهو شرحٌ للمقامة التي ذكرناها سابقا، جعل فيها ما جادت به قريحتُه، وما رَقَّ من شعر ونثر وتاريخ وما إلى ذلك، على طريقة ما كان يسمى على عهده بالمحاضرة.

7. **الجواهر الغالية بشرح القصيدة الدالية**[2]: التي نظمها في مدح أستاذه الشيخ مُحَمَّد بن أبي القاسم، والتي مطلعها:

يَطِيبُ هَنَا عَيْشِي وأُدْعَى بِمَسْعُـودِ ✻ إِذَا أَنْعَـمَتْ بِوَصْـلِهَا أُمُّ مَسْـعُود

8. **تكملة شرح الآجرومية لسيدي السعيد بن أبي دواد**[3]: يظهر أنّ مؤسِّس الزّاوية الداودية بزواوة شرع في هذا الشرح ولكنّه لم يُنْهِه، وتولّى الدّيسي مَهمّةَ إنهائه.

9. **خاتمة على قول ابن آجروم**[4]: و"خاتَمٌ حديدٌ"[5]، وهو المثال الذي ختمت به الآجرومية آخر المخفوضات، فصل المخفوض بالإضافة.

10. **خاتمة على قول ابن مالك**[6]: "وما بجمعه عنيت قد كمل"[7]، رسالة في أقلّ من ثلاثين ثلاثين صفحة خصصها لشرح خاتمة ألفية ابن مالك.

---

[1]- ينظر: الدّيسي: حياته وأثاره : ص: 74، مخطوط بمكتبة زاوية الهامل.

[2]- مخطوط بمكتبة زاوية الهامل.

[3]- مخطوط بمكتبة الجمعية الثقافية، الدّيس و بمكتبة زاوية الهامل.

[4]- مخطوط بمكتبة الجمعية الثقافية، الدّيس و بمكتبة زاوية الهامل.

[5]- يصح أن تجعل المضاف مبتدأ والمضاف إليه خبرًا عنه، فإنْ صحَّ فهي على معنى **مِنْ** وإلا فاجعلها على معنى **اللام**، نحو :هذا خاتمُ حديدٍ، حديدٍ، فالمضاف إليه جنسٌ للمضاف، لأنَّ الحديد يكون خاتمًا وغيره كالباب، إذًا هو جنس للخاتم، ويصح الإخبار به عنه فتقول :هذا خاتمٌ حديدٌ، صحَّ الإخبار بالمضاف إليه عن المضاف، حينئذٍ الإضافة على تقدير مِنْ التي لبيان الجنس، فتقدير خاتمُ حديدٍ خاتمٌ من حديدٍ، فإذا لم يقع المضاف إليه جنسًا للمضاف، فحينئذ الإضافة على معنى اللام، نحو :غلام زيد، فزيد ليس جنسًا للمضاف، فحينئذ تكون على معنى اللام "" (أي: غلامٌ لِزيدٍ).
أحمد بن مساعد الحازمي، فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، ط1، مكتبة الأسدي، مكة، 2010، ص:641.

[6]- مخطوط بمكتبة الجمعية الثقافية، الدّيس و بمكتبة زاوية الهامل.

[7]- وهو يقصد قول ابن مالك في آخر ألفيته من بحر الرّجز:

وما بجمعـهِ عُنِيتُ قد كمـل ✻ نظماً على جُلَّ المهمّات اشتمل

أحصى من الكافية الخلاصة ✻ كما اقتضى غنىً بلا خصاصه

وقد شرحها الشّراح واهتمّوا بها، ينظر شرحها مبسّطا على سبيل المثال في:
الشاطبي أبو إسحاق، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، تحق: مُحَمَّد إبراهيم البنا، ط1، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2007، 479/9 وما بعدها.

11. **تفضيل البادية بالأدلّة الواضحة البادية**[1]: ولهذه المقامة التي لا تتعدّى الثماني صفحات قصةٌ، مختصرها أنه ذم البادية في قصيدة من قصائده مطلعها :

أُهْـدِي إِلَى القَاطِـنِ فِي تَوَّابِ[2] ✻ تَحِـــيَّةَ المِـهَـــــيْمِنِ التَّـــوَّابِ

ومنها:

أَخْطَأْتُمَا فَاللُّطْفُ فِي الحَضَـارَهْ ✻ وَرِقَّـــةِ الأَدَابِ وَالنَّـــــضَـــارَهْ

فأتته مراسلة من الشيخ مُحَمَّد المكي بن عزوز ومنها قصيدة يعتب عليه تفضيل الحاضرة على البادية فأجابه بقصيدة مطلعها :

بَدَوْتُ هَوًى حَتْمًا وَلَمْ أَكُ بِالبادِي ✻ تَفَقَّيْـتُ فِيهِ القَـومَ وَالفَضْـلُ لِلَبَادِي

ثم كتب هذه المقامة تكفيرا على ذمّه للبادية، كما عَتَب عليه صديقُه الشّيخ عبد القادر بن إبراهيم المسعدي بعث إليه برسالةٍ نثرية يُعاتبه فيها، ويدعوه إلى التكفير عن ذنبه سريعا.

12. **جواهر الفوائد وزواهر الفرائد**[3]: كتاب في أزيد من مئة وخمسين صفحة من القطع المتوسط، هو أقرب إلى الأدب، لأن أغلب فرائده أدبية، أو يغلب عليها الطابع الأدبي رغم ما فيه من كل فنون المعرفة التي كانت في عهد المؤلف .

13. **ديوان "منة الحنان المنان"**[4]: يشتمل على نحو أربعة آلاف بيت في أغراض مختلفة في المدائح النبوية ، والضوابط الفقهية والنحوية، ومدح شيخ الزّاوية القاسمية والتهاني والتقاريظ والمراثي والإجازات والغزل، والألغاز الفقهية والنحوية.

---

[1]- مخطوط بمكتبة الجمعية الثقافية، الدّيس وبمكتبة زاوية الهامل. ينظر أيضا : الدّيسي حياته وآثاره : ص 27.

[2]- توّاب: اسم مكان قرب بلدية سْليم بولاية المسيلة على حدود ولاية الجلفة.

[3]- مخطوط بمكتبة الجمعية الثقافية، الدّيس وبمكتبة زاوية الهامل. ينظر أيضا : الديسي حياته وآثاره : ص 43 .

[4]- مخطوط بمكتبة الجمعية الثقافية، الدّيس، وبمكتبة زاوية الهامل. .والمكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة، تحت رقم: 3233، وقد نشرته الجمعية صمّا دون شرحٍ وبأخطاء كثيرة، ونشرته دار كردادة عام 2014، بعناية الأستاذ أحمد بن روّان، وكان عملا مُتقنا لو قُيّض للشاعر وقتٌ أطول، ولم تعجله دار عالم المعرفة في طبعه، فقد ذكر الأستاذ ابن روّان ذلك في مقدّمة تحقيقه.

ينظر: خير الدين شترة، أحمد بن روّان، مُحَمَّد بن عبد الرّحمن الديسي فخر القطر الجزائري ونادرتُه ويليه ديوان منّة الحنّان المنّان، القسم2، ص: 3.

14- **الفرائد الحسان في شرح تحفة الإخوان**[1]: **وهي** أرجوزة في علم البديع مدح فيها شيخه مُحَمَّد بن أبي القاسم ضمن كل بيت فيها نوعا من أنواع البديع وقد تجاوزت كل أرجوزة المائة نوع بديعي ثم قام الديسي بشرح هذه الأرجوزة المسماة تحفة الإخوان وتحت عنوان الفرائد الحسان في شرح تحفة الإخوان تحدث فيها عن البلاغة وعن علم البديع وعن المحسنات البديعية.

الرسـائل:

1. **رسالتان للمسعدي:** موضوع الرسالتين المفاضلة بين المدينة والبادية، أبدى الدّيسي في الأولى تراجعه عن تفضيل البادية عن المدينة، وفي الثانية رد فيها على رسالة المسعدي، يناقش آراءه ويداعبه من خلال العبارة والتلميح .

2. **رسالة لابن باديس**[2]: تضمنت فتوى الدّيسي في حكم الشهادة بواسطة الهاتف بطلب من الشيخ عبد الحميد بن باديس الّذي استفتاه، جاء في مُستهلِّها: "" فقد تشرَّفنا بجوابكم المبَشِّر بعافيتكم، فَحَمَدنا اللهَ لكم ومعه جوابُكم عن الفَتوى في شأن تحمل الفتوى بما يُسمَع من التليفون فألْفَيتُه كافيا شافيا، لأنَّكم، بارك الله فيكم، قد أعطيتم المسألةَ حقَّها من النَّظر والتَّحقيق، ووفَّيتموها ما تَستَحقُّه من البحث والتَّدقيق بما يكفي المنصفَ ويُودِعُ المتعَسِّفَ """[3]، وأنهى رسالته بقوله : " هذا ما ظهر للذهن العليل الفاتر[4]، والفكر القليل القاصر"، وأرّخها في 15 شوال 1339هـ/1921م .

---

[1]- وقد حقّقها الأستاذ المرحوم خنفر مُحَمَّد لحسن (توفي في 11 جانفي 2019 بتونس)، أستاذ المدرسة العليا بورقلة في رسالة ماجستير بجامعة الجزائر سنة 2011م، بإشراف الأستاذ شريف مريبعي.

[2]- عمر بن قينة، الديسي: 41. وينظر لنص الرّسالة ودراسة حولها في مقال:

تقي الدّين بوكعبر، رسالة الشّيخ عبد الرّحمن الدّيسي إلى الشّيخ عبد الحميد الدّيسي، مجلة العلوم الإنسانيّة، جامعة وهران1، مجلد:05، عدد:02، ص: 107-121.

[3]- دحو فغرور، وتقي الدّين بوكعبر، رسالة الشّيخ عبد الرّحمن الدّيسي إلى الشّيخ عبد الحميد بن باديس، مجلة العلوم الإنسانيّة، جامعة وهران1، مجلد:05، عدد:02، ص: 107-121.

[4]- قرأت المقال ولاحظتُ أخطاء كثيرةً فيه، من مثل أنّ كاتب المقال جعلَ كلمة "" **الفاتن** "" بَدَلَ "" **الفاتر**""، وهو خطأ واضح، يدلّ على عدم خبرةٍ في فنّ التّحقيق، وعلى يدٍ غير صناع، لم يسلم فيه كاتبُه من الأخطاء النّحويّة والصّرفيّة والتّعبيريّة، فكان معيبا، كما أنّ المقالَ لم يستوف الفتوى بالشّرح الكافي، بل جاء أغلب صفحاته عن التّرجمة للدّيسي وشيوخه ومؤلّفانه وإجازاته والمجيزين له، فكان غير ذي فائدة تُرجَى، وحشوا ظاهرا في غير طائل.

3. **أربع رسائل للحفناوي**[1]: الرسالة الأولى والثانية أجاب فيها عن سؤالين لأبي القاسم الحفناوي حول التراجم لبعض علماء الناحية، والثالثة يجيبه فيها عن مسائل فقهية، أمّا الرابعة فهي عبارة عن قصيدة يهنئه فيها بمناسبة صدور الجزء الأول من كتابه " تعريف الخلف برجال السلف ".

المناظـرات :

1. **توهين القول المتين**[2]: هو رد مفحم على صاحب رسالة "" القول المتين في الرّد على المخالفين "" الشّيخ قاسم بن سعيد الشّماخي الإباضي[3] الذي قَدَحَ في أئمة المذاهب الأربعة أبي حنيفة ومالك والشّافعي وأحمد، حيث تصدى الدّيسي للدفاع عنهم وإنصافهم، لم يذكر فيه المذهبَ الإباضيَّ بسوءٍ، لكنه وصف صاحب الكتاب بكل الأوصاف التي تحضره، قال الشّيخ الدّيسي عن القول المتين: "" وهو رسالةٌ أفعمها مؤلّفُها بالقدح في الأئمّة الأربعة، أئمّة المذاهب، وألصقَ بهم ماهم بَرِؤوا منه من المِعايب والمثالب، وأطلقَ لسانَه بما شاء بلا حيا، ولا احتشام... ""[4].

2. **الساجور للعادي العقور عاشور**[5]: وهو في الرّد على الشيخ عاشور الخنقي، الذي حضر درسا في البلاغة من دروس الشيخ الدّيسي، وعلَّقَ على أنّ الدرس يفتقد إلى مزيد من الشرح ومزيد من الأمثلة كي يستوعبه الطلاب، والمتوقف عند الكتاب يرى أنه وثيقة تربوية جديرة بالدراسة، بغض النظر عما ورد فيها من لهجة قاسية بعض الشيء.

---

[1]- الدّيسي: 42، وينظر أيضا: تعريف الخلف،2/ 401 . 409 .

[2]- توهين القول المتين، مُحَمَّد بن عبد الرحمان الدّيسي,

وهو مخطوط بمكتبة زاوية الهامل. ينظر :بن قينة، الدّيسي حياته و آثاره : 61.

[3]- **الشَّمَّاخِي**: (ت 1334هـ= 1916م) قاسم بن سعيد الشماخي العامري المغربي، باحث أديب، من علماء الإباضية. أصدر مجلة سماها "نبراس المشارقة والمغاربة " وصنف كتبا، منها "بغية الطالب فيما يحتاج إليه الكاتب "، و "رد الحجة على أهل الغفلة " بآخره ترجمة له، و " الحكمة " في شرح رأس الحكمة، و "الظهور المحتوم "في مسألة البراءة والتولية، و "القول المتين في الرد على المخالفين "رسالة.
الزّركلي، الأعلام، 176/5.

[4]- محمّد بسكر، أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، دار كردادة للنّشر، بوسعادة، الجزائر، 2013، 123/2.

[5]- مخطوط بمكتبة زاوية الهامل بنسختين.

ينظر: محمّد فؤاد القاسمي، فهرسة مخطوطات المكتبة القاسميّة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006، ص:225.

3. **هدم كتاب منار الأشراف**[1]: ومثلما كانت جُلُّ كتاباته ومؤلَّفاته تَسُرُّ كثيرا من المشتغلين بالعلم وطلبته ومُريديه، ولقيت رواجا منقطع النّظير، جاءت كتاباتٌ له وقد خلَقَت بعض الخُصومات والحفيظة من أعيان وبعض أشراف ذلك الوقت ككتابه "" هدم المنار وكشف العُوار"" الذي ردّ فيه على ديوان عاشور الخنقي[2] المعروف بـ: "" منار الإشراف على فضل عصاة الأشراف ومَواليهم من الأطراف ""، والّذي سمّى نفسه في ديوانه "" الفقيرَ الخاملَ، كُلَيب الهامل ""[3]

وقد ردّ عليه الدّيسي، حين سمّى نفسه بكليب الهامل بقوله: "" فسبحان من أنطقه بهذا اللّقب المطابق له همّةً وحالا ووصفا، ولو كان كلبا حقيقةً ما جاز اقتناؤُه، لأنّه كلبٌ عقور... ولو لم يكن مقهورا قهرا ربّانيّا على تلقيب نفسه بهذا اللّقب المذموم لكان يكفيه أن يقول مسكين الهامل أو عبد الهامل أو خديمه..."" [4]

والذي جاء فيه أنّ عصاة الأشراف لا يجازون بالنّار وإن اقترفوا الموبقات والآثام، وهذا جهلٌ بالدّين قادحٌ في مروءة من يقول بهذا القول، وإن أجمع الدّارسون لكتابات الشيخ عاشور أنّه بصنيعه الفاسد هذا إنما كان متملّقا لشيوخ الهامل، وأنّ قوله بأنّ الذي كتبه جاء بوصيّة وتوجيهٍ من الشّيخ المؤسّس محمّد بن أبي القاسم الهاملي لا يكون صحيحا.

وقد عَقد الأستاذ أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثّقافي ورقات حول ديوان الشاعر عاشور الخنقي، مفصّلا أبواب الكتاب، وسبب تأليفه، وأخباره مع العلماء في عصره الذين هجاهم مثل الأستاذ الإمام الصالح بن مهنّا إمام قسنطينة، وكذلك مدحه لشيخ الزّاوية

---

[1]- مخطوط بمكتبة زاوية الهامل.

[2]- **عاشور الخنقي**: (1264هـ-1348هـ= 1848م-1929م) عاشور بن محمّد بن عبيد بن محمّد المسعودي، الهلالي النسب، الخنقي : بحاث، من العلماء، ولد في " خنقة سيدي ناجي "من قرى الزاب، ونشأ بقسنطينة، وتعلم بها وبنفطة بتونس. نفاه الفرنسيون إلى منطقة الأغواط لأكثر من 15 سنة. من آثاره " منار الإشراف على فضل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف" رد فيه على تعليقات صالح بن مهنا التي كتبها على رحلة الورثيلاني. طبع بتونس سنة 1914 م. مات بقسنطينة.
عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص: 136.

[3]- الحاج بونيف، الإنصاف، دراسةٌ نقديّة في كتابات الشّيخين عاشور والدّيسي، دار الخلدونية، الجزائر، 2017، ص: 12.
عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص: 136.

[4]- الدّيسي، هدم المنار وكشف العوار، ط1، نشر الجمعيّة الثّقافيّة للشّيخ الدّيسي، 2013، ص: 42.

المؤسّس مُحَمَّد بن أبي القاسم الهاملي، وظروف سجنه ونفيه الطّويل، وكذا ردود الشّيخ الدّيسي على كتابه، وإلى الحيف والجفوة التي لاقاها من الهامل بعد وفاة شيخه... [1]

4. **رفع النقاب عن شبهة بعض المعاصرين من الطلاب**[2]: وهو رسالةٌ ردّ فيها على الشّيخ مُحَمَّد بن الخمار الذي اعترض على مراثي الشّيخ محمّد بن أبي القاسم التي نشرت في الزّهر الباسم[3] والتي تذكر بعض المكاشفات الصوفية لشيخه مُحَمَّد بن أبي القاسم وهو كتيب فيه ما يزيد عن أربعين صفحة من القطع المتوسط، خصص منه قسما وافرا لأخذه العلم عن شيخه وللمواد التي كان يدرسها شيخه.

5. **إفحام الطّاعن برد المطاعن**[4]: تأليف يقع في سبع عشرة صفحة، وهو ردٌّ على الشّيخ المولود بن محمّد الزريبي[5] دون أن يذكر اسمه، وهو تأليفٌ بطلبٍ من أحدهم في قول شخص يعادي أصحاب الزوايا ويستنكر التصوف[6]، وقد جعله في ثلاثة أقسام: مقدمة ومقصد وخاتمة.

---

[1]- ينظر التّفصيل كاملا في: سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، 209/8-219.

[2]- ينظر: رفع النقاب، مُحَمَّد بن عبد الرحمان الدّيسي، مط الرسمية التونسية، 1312هـ .

[3]- عبد المنعم القاسمي، الشّيخ الدّيسي سيرة ومسيرة، ص:228.

[4]- مخطوط في الجمعية الثّقافية بالدّيس عند أحفاده، وأخرى عند السيد:عامر محفوظي،إمام بالجلفة، و الدّيسي حياته و آثاره، ص:43.

[5]- الزّريبي:(1244هـ-1315هـ= 1897م-1925م) المولود بن مُحَمَّد بن عمر الزريبي :شاعر، من فقهاء المالكية، كان من رواد الإصلاح في منطقة أوراس. ولد في زريبة الواد (جنوب شرق الجزائر) ودرس على حامد العبيدي في بلده، ثم التحق بجامع الأزهر فأكمل دراسته .وعاد، فاشتغل بالتدريس والوعظ والإرشاد والإصلاح في مسقط رأسه ثم في الأوراس. وانتقل إلى الجزائر العاصمة فتولى تحرير جريدة "الصديق "التي أصدرها مُحَمَّد بن بكير سنة 1920، والتي تعد من أوائل الصحف الجزائرية في محاربة البدع والدعوة الى النهوض. كما تولى التدريس في الجامع الأعظم .مات في بوفاريك، له مؤلّفات.

عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص:158.

[6]- تحتاج بعض الرّدود والكتب والرّسائل إلى دراساتٍ مستقلّة ليتبيّن لنا قيمة هذه الرّدود وكذا المؤلّفات أو الرّسائل التي كانت سببا في إنشائها، ويظهر جليّا من أنّ الشّيخ الزّريبي، وهو خرّيج الأزهر، متأثّر بحركة الإصلاح في الجزائر – التي قادتها بعد وفاته، رسميّا على الأقل، جمعية العلماء المسلمين في وقت ما- على بعض الزّوايا التي كانت- على رأي جماعة من الدّارسين لتاريخ الجزائر – معول هدمٍ في البدع والخروقات الدّينيّة من جهة، وإلى تنويم المجتمع عن حقّه في مجابهة المستعمر من جهة أخرى، نقول هذا الرّأي، والحالُ هذه، لأنّنا، للأسف، لا نملك دراساتٍ مستفيضةً حول هذه الموضوعات، وبالتّالي لا يمكن الجزم بأيّ رأي ذي فائدة في الوقت الحاضر، ناهيك على أنّ السياسة على مرّ العصور وفي كل الأمكنة وعند كلّ الأجناس كما هي في وقت الاستعمار تتدخّل في كل شيء، ورأي الحاكم الذي يملك القوّة والبطش سائدٌ في كلّ مجتمع جاهلا كان أم متعلّما، نقول مستأنفين إنّنا لا نملك دراساتٍ مستفيضةً حول هذه الموضوعات، إلّا تلك الدراسات التي كانت من جهة واحدة سواء عند المؤلّفين الذين هم من أبناء الزّاوية نسبا، ودراساتهم أكاديميّة، في غالبها، ينبغي احترامها والثّناء على الذّين صنّفوا فيها، أو من أحفاد الدّيسي الذّين اكتفوا فقط بنشر كتب الشّيخ مع كثرة أخطائها وعلّاتها لأنّها، للأسف أيضا، لم تجد اهتماما من

الفقه وأصوله :

1. **تحرير القصد في الفصد**[1]: وهو رسالةٌ موجزة لسؤالٍ وَرَد على الدّيسي في حكم الله في تلقيح الجذري تعرض فيها إلى الفصد[2]، وهو ما نعرفه اليوم بالتلقيح، يبين فيه حكم الشرع فيه، وقد أباح فيها الدّيسي جواز التّلقيح بالاستناد إلى أدلة شرعيّة من الكتاب والأحاديث.

2. **رسالة في الوقف**[3]: تقع في عشرين صفحة، جاء فيها الحديث عن الوقف أو الحَبس، وركز فيها على أوقاف الزوايا خاصة، وذلك للحد من تلك الأطماع البشريّة التي تسوّل للنّفس التصرّف في الوقف بيعا أو قِسمةً.

4. **سُلَّم الوصول إلى الورقات في الأصول**[4]: وهو أرجوزة تقع في تسعة وتسعين بيتا لَخَّص فيها ورقات الأصول للجويني الملقّب بإمام الحَرَمَين[5]، ومطلع القصيدة :

الحمدُ لله عَلـى الإنعـــام ✻ بِنِعـــمَةِ الإيمـــانِ والإســـلام

5. **النُّصحُ المبذول لِقُرّاء سُلَّم الوصول**[6]:

متخصّصين في العائلة، أو أنّها أسندت بعضَ المؤلّفات إلى محقّقين لم يبذلوا جهدا كبيرا ذا بال، خاصّة وإن كنّا نعرف الفرق بين إمكانيات محدودة تكاد لا تظهر عند عائلة الدّيسي في الدّيس، وتلك التي هي في الزّاوية، حيث الفرق بينهما فرقٌ كبيرٌ من حيث الإمكانيات المادّية والبشرية، أضف إلى ذلك تلك الخصومة التي كانت بين جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين يتزعّمهم الشيخ البشير الإبراهيمي في مقالاته المجموعة في آثاره من جهة، وبين الطّرقيين الذين شنّوا على هذه الدّعوة السّلفيّة التي ظهرت منذ تأسيس الجمعية جامّ غضبهم، فكانت بينهما صولاتٌ وجولات، كلّ يقدح في صاحبه. **المُحقّقان**.

[1]– مخطوط بمكتبة الجمعية الثّقافية للشّيخ الدّيسي بالدّيس، وبمكتبة الزّاوية القاسميّة، بالهامل.

[2]– الفصدُ هنا بمعنى اللّقاح الذي يكون بالحقن في يومنا هذا، وقد عُرف الفصد منذ القدم ولكن كان يقصد به غير هذا القصد. جاء في الموسوعة الفقهيّة:

الْفَصْدُ: شَقُّ الْعِرْقِ وَقَطْعُهُ، يُقَال فَصَدَهُ يَفْصِدُهُ فَصْدًا وَفِصَادًا فَهُوَ مَفْصُودٌ وَفَصِيدٌ. وَفَصْدُ النَّاقَةِ عِنْدَ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ شَقُّ عِرْقِهَا لِيَسْتَخْرِجَ دَمَ الْعِرْقِ فَيَشْرَبَهُ، وَالْفَصْدُ أَخَصُّ مِنَ الْجِرَاحِ؛ لأِنَّ الْفَصْدَ يَكُونُ فِي الْعِرْقِ فَقَطْ، أَمَّا الْجِرَاحُ فَتَكُونُ فِي الْعِرْقِ وَغَيْرِهِ.

وزارة الأوقاف الكويتية، الموسوعة الفقهيّة الكويتيّة، ط2، دار السلاسل، الكويت، 1989، 136/15.

[3]– مخطوط بمكتبة الجمعية الثّقافية للشّيخ الدّيسي بالدّيس، وبمكتبة الزّاوية القاسميّة، بالهامل.

[4]– تضمنها ديوانه منة الحنان المنان. ينظر: الدّيسي حياته و آثاره ، ص:72.

[5]– **إمَام الحَرَمَيْن**: (419هـ-478هـ= 1028م-1085م) عبد الملك بن عبد الله الجُوَيْني، الملقب بإمام الحرمين أعلم المتأخرين، من أصحاب الشافعيّ. ولد في جُوَين (من نواحي نيسابور) ورحل إلى بغداد، فمكة حيث جاور أربع سنين. وذهب إلى المدينة فأفتى ودرس، ثم عاد إلى نيسابور، فبنى له الوزير نظام الملك "المدرسة النظامية " فيها.وكان يحضر دروسه أكابر العلماء. له مصنفات كثيرة، منها ""العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية "والشامل " في أصول الدين، على مذهب الأشاعرة،"و الورقات " في أصول الفقه، توفي بنيسابور.

الزّركلي، الأعلام، 160/4.

[6]– الدّيسي حياته و آثاره ، ص:79، وقد تمّ طبع الكتاب عن دار ابن حزم ببيروت سنة 2000م، بتحقيق الأستاذ محمّد شايب شريف.

شرح فيه نظمه السّابق ""سُلّم الوصول"" يقع في ثلاثين صفحة من القطع المتوسط، تعرض فيها إلى مجموع أبواب الأصول الفقهية .

الحديث النبوي الشريف :

1. إبراز الدقائق على كنوز الحقائق[1]:

هو شرح لما ورد في كنوز الحقائق من الأحاديث، وكنوز الحقائق هو معجم في الأحاديث للإمام المناوي[2]، فيه من الضعيف والموضوع الشيء الكثير.

2. تنوير الألباب في شرح أحاديث الشهاب[3]:

شرح فيها أزيد من سبعين وتسعمائة حديث نبوي شريف من أحاديث الشهاب وهو "" شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب "" للقاضي أبي عبد الله مُحَمَّد بن سلامة بن جعفر القضاعي الشافعي[4]، ومن شروحه شرح المناوي المشهور "" برفع النقاب عن كتاب الشهاب "".

التصوف :

1. فتح القدوس العلام في شرح صلاة ابن مشيش عبد السلام[5][1]: صلاة ابن مشيش وِرْدٌ وِرْدٌ من الأوراد التي اعتاد على قراءته بعض الشيوخ، وابن مشيش عالم ووليّ، تتلمذ على يديه

---

[1]- المصدر نفسه. ص: 79.

[2]- المَنَاوِي: (952هـ-1031هـ= 1545م-1622م) مُحَمَّد عبد الرؤوف بن تاج العارفين القاهري، زين الدين :من كبار العلماء بالدين والفنون. انزوى للبحث والتصنيف، وكان قليلَ الطعام كثيرَ السّهر، فمرض وضعفت أطرافه، له نحو ثمانين مصنفا، عاش في القاهرة، وتوفي بها. من كتبه كنوز الحقائق في الحديث.

الزركلي، الأعلام، 203/6.

[3]- الدّيسي حياته و آثاره . ص: 78.

[4]- **القُضَاعي**: (ت:454هـ= 1062م) مُحَمَّد بن سلامة بن جعفر ، أبو عبد الله، القُضاعي :مؤرّخ، مفسّر، من علماء الشافعية. كان كاتبا للوزير الجَرْجَرائي بمصر، في أيام الفاطميين. وأُرسِل في سفارةٍ إلى الرّوم، فأقام قليلا في القُسْطَنطينية. وتولّى القضاءَ بمصرَ نيابةً، وتوفّي فيها، من كتبه: الشّهاب في المواعظ والآداب، وشهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب.

الزّركلي، الأعلام، 146/6.

[5]- **ابن مشيش**: (ت:622هـ=1225م) عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر الإدريس الحَسَني، أبو مُحَمَّد، ناسك مغربي، اشتُهر برسالة له تدعى " الصّلاة المشيشية " شرحها كثيرون، وأحد شروحها مطبوع. ولد في جبل العلم، بثغر تطوان، وقتل فيه شهيدا، قتله جماعة بعثهم رجل يدعى ابن أبي الطواجين الكتامي (ساحر متنبئ) ودفن بقنة الجبل المذكور.

شيخ الطريقة الشاذليّة أبو الحسن الشاذليُّ[2]، وشرح فيه ما غمض من ألفاظ هذه الصلاة، ويقع في ست صفحات من القطع المتوسط.

2. **نصيحة الإخوان وإرشاد الحيران**[3]: هي في التصوف حسب ما تدل عليه تسميتها، لأنَّ ابن أخيه السيد ابن السنوسي عندما ترجم له تعرض لهذه الرسالة، وقال أنها في التصوف .

3. **النصيحة الكافية لطلاب الأمن والعافية**[4]: قال عنها الشيخ ابن السنوسي لا أعرف اسمَها ولا رَسْمها، ولعلَّها من ذخائر تأليفه المكنونة في بعض الخزائن والصناديق.

4 . **رشحة بقطرة في مسألة الهجرة**[5]: رسالةٌ في خمس صفحات من القطع المتوسط شرَحَ فيها معنى الهجرة وأنواع الهجرة وبعضًا من الأحاديث الواردة في هذا الباب وأقوال السَّلف في معنى الهجرة.

5 . **تحفة المحبّين في شرح أبيات القطب الأكبر مُحي الدين**[6][7]: وهي شرح لثلاثة أبيات مشهورة تبارى في شرحها كبار الشّارحين من أئمّة الصّوفيّة،والأبياتُ من بحر الطّويل، وهي:

الزركلي، المصدر نفسه، 09/4.

[1]- ينظر: الدّيسي حياته وآثاره : ص:81.

[2]- **الطريقة الشّاذليّة**: هي طريقة صوفيّة معروفةٌ صاحبها عليٌّ بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف ابن هرمز الشاذلي المغربي، أبو الحسن، رأس الطائفة الشاذلية، من المتصوفة، وصاحب الأوراد المسماة " حزب الشاذلي ."ولد في بلاد " غمارة " بريف المغرب، ونشأ في بني زرويل (قرب شفشاون) وتفقَّه وتَصوَّفَ بتونس، وسكن " شاذلة " قرب تونس، فَنُسِب إليها. وطلب " الكيمياء " في ابتداء أمره، ثم تركها، ورَحَل إلى بلاد المشرق فَحَجّ ودَخل بالعراق. ثمّ سكَنَ الإسكندرية. وتوفي بصحراء عيذاب في طريقه إلى الحج.

الزركلي، الأعلام، 305/4.

[3]- الدّيسي حياته وآثاره . ص:82.

[4]- المصدر نفسه :82.

[5]- مخطوط بزاوية الهامل.

[6]- **ابن عربـي:** (560هـ-638هـ= 1165م-1240م) محمد بن علي بن محمد بن عربي، المعروف بمحيي الدين بن عربي، الملقب بالشيخ الأكبر :فيلسوف، من أئمة المتكلمين في كل علم. ولد في مُرسية بالأندلس وانتقل إلى إشبيليّة. وقام برحلة، فزار الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز. وأنكر عليه أهل الديار المصرية شَطَحاتٍ صَدَرت عنه، فعمل بعضهم على إراقة دمه، كما أُريقَ دمَ الحلّاج وأشباهه. وحُبِس، فسعى في خلاصه علي بن فتح البجائي (من أهل بجاية) فنجا.

واستقرّ في دمشق، فتوفي فيها. وهو، كما يقول الذهبي :قدوة القائلين بوحدة الوجود. له نحو أربعمائة كتاب ورسالة، منها: الفتوحات المكية.

الزركلي، الأعلام، 281/6.

[7]- مخطوط بمكتبة الجمعية الثّقافية بالدّيس، وبمكتبة الزّاوية القاسميّة، ينظر أيضا: الدّيسي حياته وآثاره ص: 77.

تَطَهَّرْ بِماءِ الغَيبِ إنْ كنتَ ذا سِرٍّ ✱ وإلّا تَيمَّمْ بالصَّـــعيدِ و بالصَّحْـرِ

وقَدّمْ إمـامًا كُنتَ أنتَ إمـــــامَـهُ ✱ وَصَلِّ صلاةَ الظُّــهرِ فِي أوَّلِ العَصرِ

فَهَذي صَـــلاةُ العارِفيـــنَ بِرَبِّهِم ✱ فَإنْ كُنتَ مِنهُم فَانْضَحْ البَرَّ بالبَحـرِ[1]

وهي أبيات شرحها الشيخ في ثلاث صفحات، بلغة مُبسَّطةٍ لكي تفهمها العامّة.

10- **وفاتُـه:** تُوفِّي الشّيخ مُحَمَّد بن عبد الرّحمن الدّيسي فَجرَ يوم 22 من ذي الحجة سنة 1339 هجرية الموافق ليوم 27 من أوت سنة 1921 م، بعد أن قضى حياته متعلما ومعلما ومؤلفا وشاعرا، حيث ترك آثارا طبع بعضها ومازال الباقي مخطوطا عند الأفراد والجماعات[2] .

1- محمد الشّنقيطي التجاني، الدُّرُّ المنظوم من فيوضات وارث القطب المكتوم سيدي أحمد التجاني، تحق: أحمد المزيدي، طبع كتاب ناشرون، بيروت، 2013، ص:262.

في قصيدة الأسمائيّة للشيخ المؤسّس للزاوية الهاملية محمّد بن أبي القاسم أبياتٌ على هذا المنوال، رأيتها في المخطوطة جاء فيها:

وَتُصَلِ يَا مُرِيدْ صَلَاتَكَ فِي الْفَجْرِ ✱ وَتَنْضَحُ بَرَّكَ مِنْ فَيْضِـــــهِ الْبَحْرِي

وَتُقَدِّمْ إِمَامًا كُنْتَ لَهُ إِمَـــــــاما ✱ فَهَذِهِ صَلَاةً إِنْ كُنْتَ عَارِفًا بِالْغَيْبِي

فَيَرْضَاكَ الْإِلَهُ لِإِرْشَادِ الْخَـــلْقِ ✱ بِسَطْوَةِ الْمَقَادِيرِ وَجَلْبِهِ الْقَـــهْرِي

فَيُكْرِمُكَ الْقَهَّارُ بِخَلْعِ الْعِـــــذَارِ ✱ وَتَلَاشِيَ الْحِجَـابِ عَنْ أُمِّ الْكِتَابِي

2- الدّيسي حياته وآثاره، ص: 26. يوجد معظمها بزاوية الهامل.

تقديم للمخطوط وسنة تأليفه:

ألّف الشيخ هذه الرسالة سنة 1903م، وقد كان عمره آنذاك إحدى وخمسين (51) سنةً.

ذكر العلاّمةُ في مقدّمة كتابه اعتمادَه في تخطيط هذه الرسالة على ما سمعه من الشيخ مُحَّد بن أبي القاسم الهاملي بما يمثّله من مرجعيّة علميّة ودينيّة مع غيره من أهل العلم والمعرفة.

الكتب التي أُلّفَت بعده:

" تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نايل " للعلاّمة عامر محفوظي، و" تحفة الأحفاد بمناقب الأجداد " للشّيخ العلاّمة عطيّة مسعودي، و" صور وخصال من مجتمع أولاد نايل " للشاعر لمبارك الحاج، و" التّحقيق المتكامل في نسب سيدي نايل "، للشيخ ميلود قويسم هدّار، و" الجلفة تاريخ ومعاصرة " للأستاذ مُحَّد بن بلقاسم الشّايب.

عنوان المخطوط:

جاء في الورقة الأولى من المخطوط قول المؤلّف، رحمه الله، مايلي: " فهذه رسالةٌ مختصرة وعجالةٌ محرّرة ينبغي أن تُسمّى بتحفة الأفاضل في ترجمة سيدي نائل..."

نسبة المخطوط إلى مؤلّفها:

تضاربت آراء عدّة حول المخطوط، هل هو للدّيسي أم مشاركةٌ بينه وبين الشيخ مُحَّد بن مُحَّد الحاج القاسمي (1860ـ 1913)[1]، وأنّ المخطوطين كليهما يبدأ بفاتحة واحدة ويُختتم بالخاتمة نفسها[2]، وقد جاء في فهرست معلمة التراث الجزائري بين القديم و الحديث للشيخ

[1] ينظر: فهرست مخطوطات المكتبة القاسمية للأستاذ مُحَّد فؤاد الخليل القاسمي الحسني ص: 100

[2] يشير الكثيرون إلى الخاتمة الموجودة في المخطوط والتي نتهي بالآتي: " ... نسأل الله تعالى لنا ولأحبتنا العمل بالسنة والكتاب ومحبة جميع الأولياء، والآل والأصحاب والختم بالإيمان والفوز بالإحسان...".وهي **للنّاسخ** وليست للمؤلّف

بشير ضيف حين ذكر هذا المخطوط فقال : " والظاهر أنها منسوبة إليه"[1] يقصد الديسي.

ومن خلال اطّلاعنا على كتب أخرى للدّيسي اتّضح لنا ممّا لا مجال إلى الشّك أنّه أسلوب الدّيسي.

نسخ المخطوط:

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب نسختين مخطوطتين:

النسخة الأولى : أصلها موجود بمكتبة الزاوية القاسمية بالهامل بخط ابن المؤلّف،سنة 1322هـ /1904م. أي بعد عام من تأليف الشيخ الدّيسي لها.

وتقع هذه النسخة في اثنتي عشرة (12) ورقة، في كل ورقة صفحتان فيكون من ذلك (24) أربعٌ وعشرون صفحة، في كل صفحة (18) ثمانية عشر سطرا، في السطر ما بين (10) إلى (13) كلمة في الغالب وقد نسخت بخط مغربي واضح مقروء، كما أنها خالية من المسح والشطب إلا في كلمات قليلة جدا، ومقاس صفحات هذه النسخة (19x15)سم.

وهذه النسخة كاملة، حيث ابتدأت بمقدمة المؤلّف، وهي" بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وصلى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم، الحمدُ لله الذي جعل فريضة شرف النّسب موهبةً... " وختمت بقوله: " فأولئك السادات إنهم على بصيرة من ربهم وأنهم لا يخرجون على الشريعة المطهرة في جميع شؤونهم و مقاصدهم نفعنا الله ببركاتهم".

وانتهت بقول الناسخ: " والسّلام على سيّدنا ومولانا مُحَمَّد (صلى الله عليه وسلّم) خاتَم النبيّين وإمام المرسَلين وعلى آله وصحبه أجمعين، كُتب يوم السّبت ثاني يوم من محرّم الحرام فاتح عام 1322هـ، وتاريخ تأليف الرّسالة في 15 ذي الحجّة الحرام عام 1321هـ

وقد اشتملت الورقة الأولى من هذه النسخة وهي ورقة العنوان: على اسم الكتاب ،

[1] ينظر: المعلمة للشيخ بشير ضيف،الطبعة الأولى، 2002 ، 59/3.وفيها أن الشيخ الشريف بن علي بن أحمد بن الشريف بن علي قد ذيّل على المخطوط بذيل سمّاه: " بُغية الأماثل على تحفة الأفاضل.

حيث جاء فيها:

فهذه رسالةٌ مختصرة وعجالةٌ محرّرة ينبغي أن تُسمّى بتحفة الأفاضل في ترجمة سيدي نائل..."

1- الورقة الأخيرة تحمل تاريخ الفراغ من نسخ هذه النسخة

2- مكتوبة بخط مغربي واضح مقروء

3- العناوين موضوعة في سطر مستقل في الغالب

4- الأبيات الشعرية مكتوبة من بداية السطر في الغالب

5- النسخة في العموم خالية من الحواشي إلا في حالات نادرة جدا صوب فيها على الحاشية بعض الأخطاء.

النّسخة الثّانية: أصلها موجود بالمكتبة القاسمية بالزاوية نفسها، بقلم أبو الأنوار دحية.

وبعد مقابلة النسختين ومقارنتها ببعضهما قررنا اتخاذ، نسخة الزاوية القاسمية المرموز لها بحرف (م) أصلا.

وذلك لأنها أقدم من نسخة أبي الأنوار دحية المرموز لها بالحرف (ط) والتي اعتمدناها في المقارنة.

ورغم أن النّسختين متطابقتان تماما، إلاّ أنّ ذلك لم يمنع من إخراج الكتاب بصورة قريبة من الصّورة التي وضعه مؤلفه عليها.

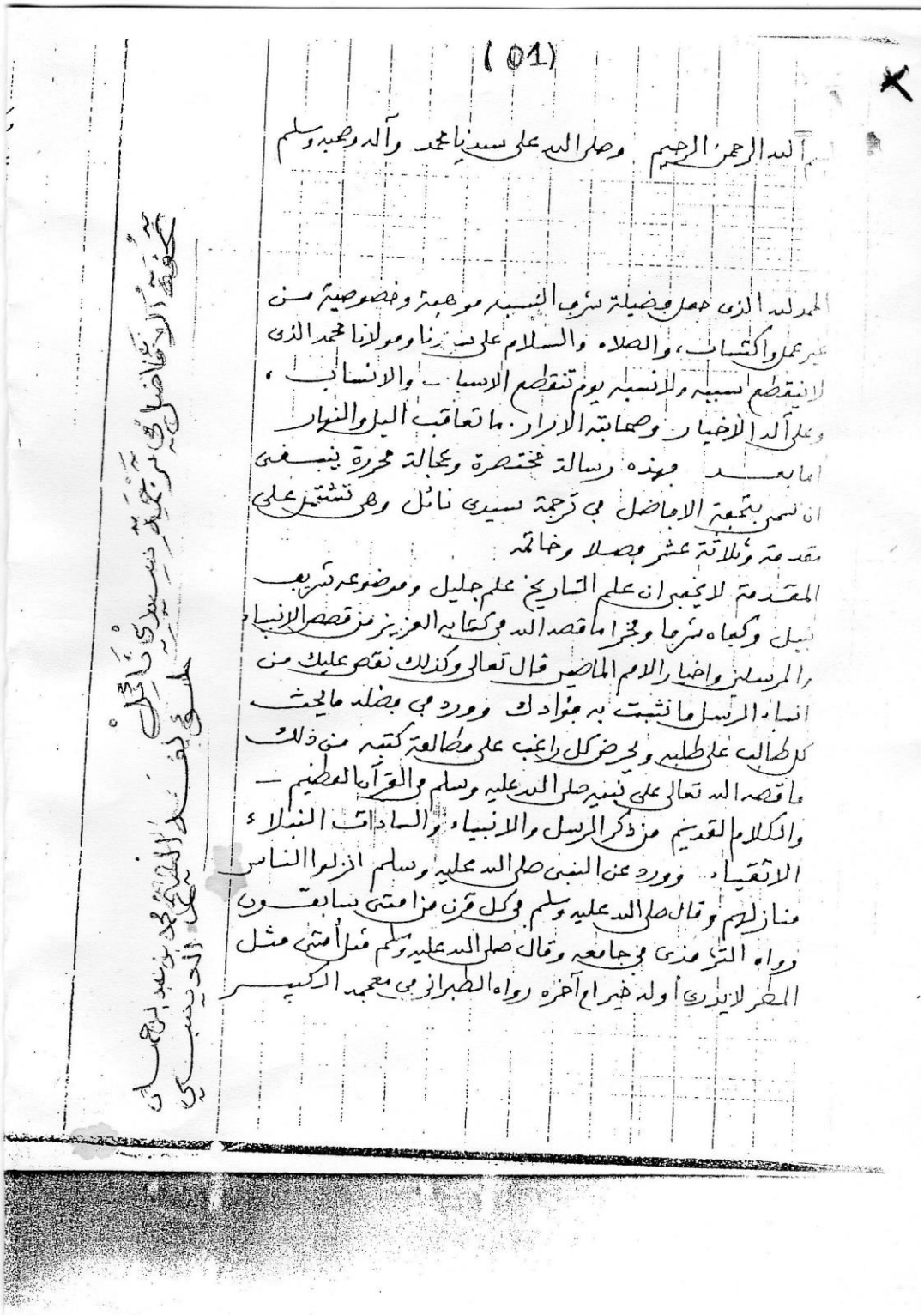

(01)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي جعل وضيلة شرف النسب موهبة وخصوصية من غير عمل واكتساب، والصلاة والسلام على جدنا ومولانا محمد الذي لا ينقطع نسبه ولا نسبه يوم تنقطع الأسباب والأنساب، وعلى آله الأخيار وصحابته الأبرار ما تعاقب الليل والنهار.

أما بعد فهذه رسالة مختصرة ومقالة محررة ينبغي أن تسمى بتحفة الأماثل في ترجمة سيدي نائل وهي تشتمل على مقدمة وثلاثة عشر فصلا وخاتمة

المقدمة لا يخفى أن علم التاريخ علم جليل وموضوعه شريف نبيل وكفاه شرفا وفخرا ما قصه الله في كتابه العزيز من قصص الأنبياء والمرسلين وأخبار الأمم الماضين قال تعالى وكذلك نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وورد في فضله ما يحث كل طالب على طلبه ويحرض كل راغب على مطالعة كتبه من ذلك ما قصه الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم في القرآن العظيم — والكلام القديم من ذكر الرسل والأنبياء والسادات النبلاء الأتقياء. وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنزلوا الناس منازلهم وقال صلى الله عليه وسلم في كل قرن من أمتي سابقون رواه الترمذي في جامعه وقال صلى الله عليه وسلم مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره رواه الطبراني في معجمه الكبير

الورقة الأولى من المخطوط

عن الشيعاء الحقوق منهم بالوجه الشرعي ولا يبعد أن يكون
قتالهم واجبا الوجوب حفظ النفس والحريم والمال ومن القواعد
المقررة أن وسيلة الواجب واجبة وما لا يتم الواجب الا به فهو
واجب ويكفي ان الولي الشهير والعارف الكبير صاحب الاحوال
الباهرة والكرامات المتواترة سيدي محمد بن الاكحل وكان كثير
الرؤيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم جمع جموعا كثيرة وحشدهم
لقتال اولاد ماضي ما ولم يتحقق ظلمهم وجواز قتالهم لم يقدم مثله
على مثل ذلك الامر العظيم وبالجملة فالظن بأولئك السادات
أنهم على بصيرة من ربهم وأنهم لا يخرجون على الشريعة المطهرة
وجميع شئونهم ومقاصدهم نفعنا الله ببركاتهم

الورقة الأخيرة من المخطوط

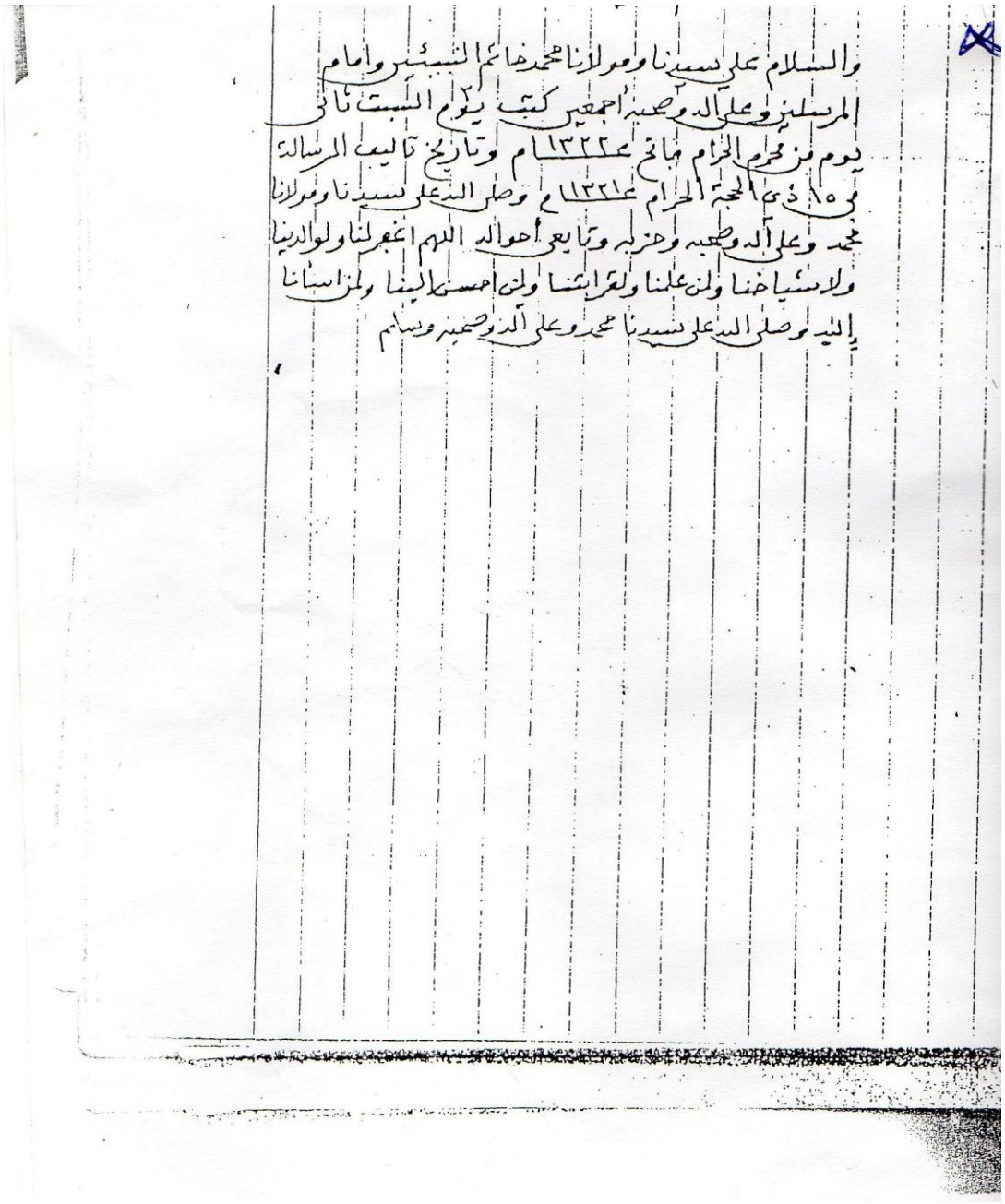
والسلام على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وإمام
المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين كتب يوم السبت ثاني
يوم من محرم الحرام سنة ١٣٢٢ عام وتاريخ تأليف الرسالة
في ١٥ ذي الحجة الحرام سنة ١٣٢١ هـ وصلى الله على سيدنا ومولانا
محمد وعلى آله وصحبه وحزبه وتابعي أحواله اللهم اغفر لنا ولوالدينا
ولأشياخنا ولمن علمنا ولقرابتنا ولمن أحسن إلينا ولمن أساء إلينا
إليه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

إشارة الناسخ إلى سنة التأليف والنّسخ

القسم الثاني

الكتاب محقّقا

مقدمة في فضل علم التاريخ

قال الشيخ مُحَمَّد بن عبد الرحمن الديسي :

الحمد لله الذي جعل فضيلة شرف النسب موهبة ،وخصوصية من غير عمل و اكتساب ،والصلاة و السلام على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله الأخيار وصحابته الأبرار ،ما تعاقب الليل و النهار أما بعد :

فيقول الراجي عفو مولاه في الدارين بلطفه الخفي:هذه رسالة مختصرة وعاجلة محررة ينبغي أن تسمى (تحفة الأفاضل في ترجمة سيدي نائل) ،وهي تشتمل على مقدمة و اثني عشر فصلاً وخاتمةٍ .

المقدمة :

لا يخفى أن علم التاريخ علم جليل، وموضوعه شريف نبيل، وكفاه شرفا وفخرا ما قصّه الله تعالى في كتابه العزيز من قصص الأنبياء و المرسلين و أخبار الأمم الماضية ،قال تعالى : { وَكُلاً نَقُّصُ عَلَيكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُسُلِ ما نُثَّبِتُ بِهِ فُؤَادَكَ }[1] (هود :120) وورد في فضله ما يحثّ كل طالب على طلبه ،ويحرّض كلّ راغب على مطالعة كتبه ،من ذلك ما قصّه الله تعالى على نبيّه ﷺ في القرآن العظيم ،والكلام القديم من ذكر الرسل و الأنبياء والسادات النبلاء والأتقياء ،وورد عن النبيّ ﷺ {أنزلوا الناس منازلهم }[2] وقال ﷺ { مَثَل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره }[3] رواه الطبراني [1]في معجمه الكبير ،وكان

---

[1] سورة هود، الآية: 120، وتمامها :{ وَكُلًّا نَقُصّ عَلَيْك مِنْ أَنْبَاء الرُّسُل مَا نُثَبِّت بِهِ فُؤَادك وَجَاءَك فِي هَذِهِ الْحَقّ وَمَوْعِظَة وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ }

[2] ذكر مسلم في مفدمة صحيحه (1/6) مايلي: عن عائشة ﵂ قالت: أمرنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن نُنزل النّاس منازلَهم. وذكره الحاكم أبو عبد الله في كتابه " معرفة علوم الحديث " في النوع السادس عشر، وقال: هو حديث صحيح.

الحديث: عن ميمون بن أبي شبيب أن عائشة ﵂ مرّ بها سائل فأعطته كِسرة، ومرّ بها رجل عليه ثياب وهيئة فأقعدته فأكل، فقيل لها في ذلك، فقالت: قال رسول الله ﷺ: (أنزلوا الناس منازلهم) رواه أبو داود في سننه (كتاب الأدب)ولكن قال: "ميمون لم يدرك عائشة".

قال ابن علان ما خلاصته من شرحه " دليل الفاتحين " 2/217: " قال السّخاوي: رواه ابن خزيمة في صحيحه والبزّار وأبو يعلى في مسنديهما، والبهقيّ في الأدب، والعسكري في الأمثال ، والمدار عندهم على ميمون فالحديث منقطع. وقال أيضا :هذا حديث حسن.

وفي المقاصد: وبالجملة فحديث عائشة حسن". وقد أورده الألبانيّ في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (4/368.رقم الحديث 1894) وأثرها السيّء في الأمّة.

والحقيقة أن الصيغة التي أورد بها الديسي الأثر (وورد...) تشير إلى علمه بالعلّة التي جعلت المحدّثين يحكمون عليه بالحَسَن تارة وبالضّعف تارة أحرى.

[3] قال الشيخ الألباني في " السلسلة الصحيحة " 285/5 ح ر 2286: " ... رواه الطبراني في المعجم الكبير"، وبالجملة فالحديث صحيحٌ بلا ريب... وبذلك جزم نسبته إلى النّبي ﷺ العلاّمة ابن القيّم في " إعلام الموقّعين " 358/2، وقال

صلىّ الله عليه وسلم كثيراً ما يحدّث بقصص و أخبار عمّن مضى كما هو مبسوط في محلّه من كتب الحديث و السّيَر .

قال في كشف الظنون [2]: (علم التاريخ هو معرفة أحوال الطوائف وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائع أشخاصهم و أنسابهم ووفياتهم إلى غير ذلك ،وموضوعه أحوال الأشخاص الماضية من الأنبياء و الأولياء و العلماء و الحكماء و الملوك و الشعراء وغيرهم ،والغرض منه الوقوف على أحوال الأمم الماضية ،وفائدته العبرة بتلك الأحوال و التنصّح بها ،وحصول علم التجريب بالوقوف على تقلُّبات الزمان ،ليحترز عن أمثال ما نقل من المضار ويجلب نظائرها من المنافع)[3] .

وهذا العلم كما قيل عُمرٌ ثانٍ وما أحسن قول بعضهم[4] :

(السريع) ليس بإنسان ولا عاقل من لا يعي التاريخ في صدره[5].

الحافظ ابن حَجَر في " الفتح " 7/4-5: " وهو حديث حسن له طرق قد يرتقي بها إلى الصّحة، قلتُ: بل هو صحيحٌ يقينا ".

[1]الطبراني (260-360 هـ=873-971 م) سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللّخمي الشامي، أبو القاسم: من كبار المحدّثين، أصله من طبريّة الشام، وإليها نسبتُه، ولد بعكّا، ورحل إلى الحجاز واليمن ومصر والعراق وإيران والجزيرة، وتوفيّ بأصفهان، له جملة من المصنَّفات أشهرها معاجمه الثلاث في الحديث: الصغير والأوسط والكبير، ترجمته في: وفيات الأعيان 215/1، والنجوم الزاهرة : /59، وتهذيب ابن عساكر: 240/6، والأعلام: 121/3.

[2]ويقصد الدّيسي حاجي خليفة في كتابه "كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون " وهو أنفع وأجمع ما كتب في موضوعه بالعربية .

والحاج خليفة (1017-1067هـ = 1609-1657م) مصطفى بن عبد الله المعروف بـ:حاجي خليفة: مؤرخ بحّاثة، تركي الأصل، مستعرب، مولده ووفاته في اسطمبول، تولّى أعمالا كتابية في الجيش العثماني، وانقطع في السنوات الأخيرة من حياته إلى تدريس العلوم.

من كتبه: " تحفة الكبار في أسفار البحار"، و " تقويم التواريخ ".

ترجمته في مقدمة كتابه "كشف الظّنون " والأعلام : 236/7-237.

[3]كشف الظنون: 271/1.

[4] لم نعثر له على ترجمة في حدود المراجع التي بين أيدينا.

[5] والبيت مع آخر بعده: ومن روى أخبار مَن قد مضى أضاف أعمارا إلى أعماره

ولله درّ القاضي ناصح الدين الأرجاني[1] في قوله :

(الطويل) إذا عرف الإنسان أخبار من مضى توهمته لو عاش من أوّل الدهر

وتحسبه مذ عاش آخر دهره إلى الحشر أن يبقى الجميل من الذكر

فقد عاش كل الدهر من كان عالما كريما حليما فاغتنم أطول العمر[2]

وقال لسان الدين بن الخطيب[3] في أرجوزته (رقم الحلل في نظر الدول [4]) .

وبعد فالتاريخ و الأخبار فيه لنفس العاقل اعتبار

وفيه للمستبصر استبصار كيف أتى القوم وكيف صاروا

يجري على الحاضر حكم الغائب فيثبت الحق بسهم صائب[5]

وحيث كان موضوع فن التاريخ معرفة أحوال الأولياء و العلماء ووفياتهم ،حسن التعرّض لذكر شيء من اخبارهم ،و إيراد شيء من آثارهم ،لما يقال إنّ عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة و أنشدوا في المعنى[1] :

ذكرها أبو العباس أحمد بن خالد بن مُحَمَّد النّاصري (ت 1835م) في كتابه: "الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى" تحق:جعفر النّاصري ومُحَمَّد الناصري. 62/1 دون نسبة.

[1] الأرجاني (460 - 544 هـ = 1068 - 1149 م) أحمد بن مُحَمَّد بن الحسين، أبو بكر، ناصح الدين، الأرجاني: شاعر، في شعره رقة وحكمة. ولي القضاء بتستر وعسكر مكرم وكان في صباه بالمدرسة النظامية بأصبهان. جمع ابنه بعض شعره في (ديوان - ط) توفي بتستر.

ترجمته في: معاهد التنصيص ٣/ ٤١ والمنتظم ١/ ١٣٩ والوفيات ١/ ٤٧) والأعلام 215/1.

[2] تنظر الأبيات في : الوافي بالوفيات للصفدي:27/1.

[3] لسان الدين ابن الخطيب (713 - 776 هـ = 1313 - 1374 م) مُحَمَّد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب: وزير مؤرخ أديب نبيل. كان أسلافه يعرفون ببني الوزير .ولد ونشأ بغرناطة. واستوزره سلطانها أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل (سنة 733 هـ) ثم ابنه (الغني بالله) مُحَمَّد، من بعده وعظمت مكانته. كان يلقب بذي الوزارتين: القلم والسيف، ويقال له (ذو العمرين) لاشتغاله بالتصنيف في ليله، وبتدبير المملكة في نهاره.ومؤلفاته تقع في نحو ستين كتابا، منها (الاحاطة في تاريخ غرناطة) و (الإعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام

تنظر ترجمته في: نفح الطيب :المجلدان:4/3و جذوة الاقتباس:184/2، والدرر الكامنة:469/3،و الأعلام: 235/6.

[4] وهي أرجوزة أرّخ فيها ابن الخطيب لأخبار الدول الإسلامية المتعاقبة ابتداءً من عصر النّبي صلى الله عليه وسلّم

[5] ينظر: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: 62/1

(الكامل) أسرد حديث الصالحين وسمهم فبذكرهم تتنزل الرحمات

و أحضر مجالسهم تنل بركاتهم وقبورهم زرها إذا ماتوا

وجاء في الحديث أنّ " من أحبّ قوما حشر معهم "[2] ويروى[3] أن من أرّخ مؤمنا كان كمن أحيا ميتاً ،وورد أيضا (أنّ لربكم في أيام دهركم نفحات ،ألا فتعرّضوا لنفحات الله [4]).

ومن التعرض للنفحات الربّانية التعلق بأهل الله ومحبتهم و الثناء عليهم .

---

[1] يقصد الديسي أئمة التّصوف، ولم نعثر للبيتين على نسبة.

ينظر: ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي أشي (836هـ – 938هـ) تحق: عبد الله العمراني، ص: 139.

[2] رواه الحاكم في مستدركه: 18/3 ح ر: 4294 جازما به بلا سند، وقال الذهبي في التّلخيص: هذا حديث عجيب منكر. وقريبٌ منه الحديث الذي أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: 3/3 ح ر :2519، قال الألباني في " سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيّء في الأمة " 319/6 ح ر:2803: هذا إسنادٌ ضعيف مجهول.

وأما الحديث المتّفق عليه والقريب من معنى الأثر الذي أورده الدّيسي فهو قوله صلى الله عليه وسلّم: " المرء مع مَن أحب" وهو مخرّج في الرّوض النضير (1028،370،361،360،106،104)

[3] لم نعثر على رواة هذا الأثر في حدود المراجع التي عدنا إليها.

[4] لم نعثر في كتب متون الحديث على الأثر باللّفظ الذي جاء به الدّيسي، والحديث بلفظه:" إنّ لربكم في أيام دهركم نفحات، فتعرّضوا له لعلّه أن تصيبكم نفحةٌ منها فلا تشقون بعدها أبدا " أخرجه الطّبراني في المعجم الكبير:233/19،ح ر:519، وفي الأوسط:180/3،ح ر: 2856، واختلف في إسناده.

ينظر: كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتُهر من الأحاديث على ألسنة النّاس للعجلوني:232/1، والسلسلة الصّحيحة للألباني:389/4،وصحيح وضعيف الجامع الصّغير له كذلك:174/11، ح ر: 4727.

الفصل الأول :

في أسباب ضياع الأنساب

ومما يجب أن يعلم أولا ، أن غاية ما يعلم ما أحوال بلادنا وما قاربها من علم التاريخ أمور إجمالية يتلقّاها الخلف عن السلف ويرويها الأصاغر عن الأكابر ،بعضها بطريق الاستعاضة ،وبعضها بطريق الآحاد ،أما التقييد بالكتابة فقلّما يوجد لما كان عليه حال البلاد قبل استيلاء فرنسا على القطر الجزائري من الاضطرابات[1] ،وتغلّب البعض على البعض بالنهب و السلب وشنّ الغارات ،ولهذا السبب ضاع الكثير من أخبار علمائها وفضلائها ورؤسائها ،فلم يحفظ إلا الشاذ النادر ،إذ من المعلوم أن العلوم و المعارف إنما يتسع نطاقها حيث وفور العمران واستتباب الراحة وتعاضد السكان ،ولا يتم ذلك على الوجه الأكمل إلا بالعدل و الأمن على النفس و المال.

قال بعض العلماء [2]:ومن الاسباب التي تضيع بها الأنساب نسبة الشخص إلى البلاد التي يسكنها دون نسبته إلى أصله وقبيلته ،فالفرنسي إذا نسب مثلا إلى الجزائري

---

[1]يشير الديسي إلى العهد التركي وما خلّفه من دمار حضاري أدّى إلى طمس الهويّة الاسلامية العربية الأمازيغيّة للشّعب الجزائري، وضياع ميراثه الثقافي المكتوب، ولولا الرّواية الشفوية المنقولة جيلا عن جيل التي حفظت لنا جزءا من تاريخنا ونسبنا لما عرفنا مَن نحن. فالاستبداد السياسي والعسكري والاقتصادي والاجتماعي الذي مارسه الأتراك ضد عموم الجزائريين أدّى إلى شيوع الفقر والجهل على بيئتهم، فكان غايتهم الحفاظُ على قوتهم وقوت عيالهم.

وليس مخطئا من يرى أن الاستدمار الفرنسي لما احتلّ بلادنا وجد الأرضية الخصبة التي زرع فيها زقّومه ، فقد ترك الأتراك ميراثا ضخما من الظّلم والتّخلّف المركّب الوتد الذي شدّ به الظلام، والعمود الذي قامت عليه خيمةُ الغيبوبة الحضارية لأمّتنا.

[2] لم نتبين مَن هم هؤلاء العلماء، وقد جاء في الأنساب للسّمعاني:21/1 قول النّبي صلى الله عليه وسلّم: " تعلّموا من الأنساب ما تصلون به أرحامكم "رواه أبو داود الطيالسي في مسنده (ح 2757)، وأخرجه الحاكم في مستدركه على الشيخين (ح 7284) وقال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في تخليصه، وقد حمل الأمر على الوجوب الوارد في الحديث.

بها وجاء في المستطرف للإبشيهي (26/2): قال عمر ﷺ: "تعلّموا أنسابكم تعرفوا بها أصولكم فتصلوا أرحامكم"، وقيل: لو لم يكن من معرفة الأنساب إلاّ اعتزازها من صولة الأعداء ، وتنازع الأكفاء لكان تعلمها من أحزم

يقال الجزائري ،فيغلب عليه ويتناسى انتسابه إلى قبيلته و أصله قال العلامة الحافظ العراقي[1] في ألفيته في مصطلح الحديث

(الرجز) وضاعت الأنساب بالبلدان فنسب الأكثر للأوطان [2].

الرأي، وأفضل الثواب، ألا ترى إلى قول قوم شعيب عليه السلام، حيث قالوا : { ولولا رهطك لرجمناك } فأبقوا عليه لرهطه "، وأورد اليوسي في كتابه "المحاضرات في اللغة والأدب " أثرا لسيّدنا عمر بن الخطاب ﷺ قال فيه: " تعلّموا أنسابكم ولا تكونوا كالقبط ينتسبون إلى القُرى ". وليس هذا مخصوصا بالقبط بل المدن كلّها تتلف الأنساب.

[1]الحافظ العراقي (725- 806 هـ = 1325-1404 م)

عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، أبو الفضل، زين الدين، المعروف بالحافظ العراقي بحاثة، من كبار حفاظ الحديث. أصله من الكرد، ومولده في رازنان (من أعمال إربل) عام (725هـ) تحول صغيرا مع أبيه إلى مصر، فتعلم ونبغ فيها. وقام برحلة إلى الحجاز والشام وفلسطين، وعاد إلى مصر، فتوفي في القاهرة سنة (806هـ).من مصنّفاته " المغني عن حمل الأسفار في الأسفار " والألفية في مصطلح الحديث، ترجمته في: الضوء اللاّمع: 171/4، والأعلام: 345/3.

[2] تنظر : ألفيّة العراقي في علوم الحديث ، البيت : 997، تحق: ماهر ياسين الفحل.

الفصل الثاني

في تعريف سيدي نايل

اسمه مُحَمَّد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن عمر بن مُحَمَّد بن علي بن عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي بن عيسى بن سالم بن مروان بن حيدرة بن مُحَمَّد بن أحمد بن عبد الله بن سيدي إدريس الأصغر بن سيدي إدريس الأكبر[1] بن عبد الله الكامل بن (**مُحَمَّد الباقر بن علي زين العابدين**) [2]بن مُحَمَّد بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب بن فاطمة الزهراء – سيدة نساء العالمين – ابنة رسول الله ﷺ تسليماً ،هذه نسبة الغوث الأكبر و السراج الأنور الشريف الحسني ياقوتة زمانه وسيّد أقرانه المكنّى نائلا الذي نال الخير من جميع الأولياء ،و أصله من المغرب الأقصى ،وينتهي نسبه إلى سيدي عبد السلام بن مشيش ،وكان سيدي عبد السلام من أهل أوائل المائة السابعة هجرية ،ونسب القطب سيدي عبد السلام لعلّه ينتهي إلى إدريس الأصغر بأنى مدينة فاس ودفينها ابن سيدنا إدريس الأكبر دفين مدينة زرهون ومؤسس مملكة الأدارسة بالمغرب الأقصى ،وسيدنا إدريس الأكبر هو الذي جاء من المشرق فاراً من أبي جعفر الخليفة العباسي بعدما قتل أخويه إبراهيم في خبر طويل مذكور في التواريخ –

---

[1] اتفق المؤرخون على أن أول وافد من آل البيت إلى المغرب هو إدريس بن عبد الله الكامل (788-793م) بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت الرسول مُحَمَّد بن عبد الله، نجا بنفسه من المذبحة الرهيبة التي ارتكبها الجيش العباسي في موقعة فخ في مكة المكرمة، والتي أقامها العباسيون للعلويين سنة 786م وتوفى كثير من آل البيت فيها. فر إلى وليلي بالمغرب. تمت مباعيته قائدا وأميرا وإماما من طرف قبائل الأمازيغ في المنطقة. وسع حدود مملكته حتى بلغ تلمسان (789م). ثم بدأ في بناء فاس. قام الخليفة العباسي هارون الرشيد بتدبير اغتياله سنة 793م. لإدريس الأول (مولاي إدريس في المغرب) مكانة كبيرة بين المغربيين. ويعتبر ضريحه بالقرب من وليلي بزرهون (أو مولاي إدريس زرهون اليوم) مزارا مشهورا. ينظر في تاريخه : ابن عذارى. البيان المغرب.83/1 وما بعدها.

[2] هذه الزيادة –التي وضعناها بين قوسين– لعلّها من الناسخ وهي وهمٌ بيّن فنسب مُحَمَّد الباقر ينتهي إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما، ونسب إدريس الأكبر كما هو معروف ومتواتر يعود إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن سيدتنا فاطمة الزهراء البتول سيّدة نساء العالمين ابنة سيدنا مُحَمَّد رسول الله ﷺ ووالد سيّدنا الحسين سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرّم وجهه.

الفصل الثالث

عصر سيدي نايل

و أما عصر سيّدنا ((نائل)) فالذي تلقيناه من شيخنا العارف بالله تعالى الأستاذ العارف مُحَمَّد بن أبي القاسم [1]وغيره من الثقات أنَّ سيدي نائل تلميذ سيدي أحمد بن يوسف الراشدي [2]دفين مدينة مليانة، وكانت وفاة سيدي أحمد بن يوسف سنة ثلاث وعشرون وتسعمائة من الهجرة النبوية، فيكون سيدي نائل على هذا من أهل المائة العاشرة بلا ريب ،وقد عدّوا نائل من السبعة الذين امتحنهم العارف بالله سيدي أحمد بن يوسف المعروف بشيخ الشيوخ بالذبح ،ويسمون بالمذابيح وتخليص القصة على ما سمعناه من شيخنا المقدس الأسرار سيدي مُحَمَّد بن ابي القاسم : أن سيدي أحمد بن يوسف كان له تلامذة كثيرون في خدمته وتحت تربيته ،فقال لهم في عيد الأضحى إني أحتاج منكم سبعة رجال أضحيّ بهم.

وقد كان عدّ سبعة كباش سمان ،وكان أوصى خديمه الموكل بذبح الكباش أنه كلّما دخل عليه رجل من السبعة ذبح كبشاً فيخرج دم الكبش من ميزاب هناك ،ليوهمهم أن المذبوح هو الرجل ،فلم يثبت لهذا الإمتحان من أولائك التلامذة الكثيرون إلا سبعة رجال ،منهم

---

[1] مُحَمَّد بن أبي القاسم(1239-1315هـ = 1823-1889م) : هو الشيخ مُحَمَّد بن أبي القاسم بن ربيح بن مُحَمَّد بن السائب بن منصور بن عبد الرحيم بن أيوب الشريف البوزيدي الحسني مؤسس زاوية الهامل، وأحد أعلام الجزائر في القرن 19م . تنظر ترجمته مفصلة في: " الزهر الباسم" لمحمد بن الحاج. المطبعة الرسمية التونسية. تونس. 1308 هـ.

[2]هو أبو العبّاس أحمد بن يوسف الملياني الراشدي ، نشر تعليمه في بني راشد. أمّا فيما يخصّ تاريخ ميلاده و وفاته كما هي الحال عند جميع الشخصيات التاريخية بشمال افريقيا يوجد الكثير من التردّد. بعض الوثائق تشير الى ان تاريخ وفاته كان سنة 931هـ/1527م. أمّا الناصري صاحب كتاب الاستقصاء فيشير الى سنة 927 هـ/1521م. و مهما يكن من أمر فإنّ الشيخ أحمد بن يوسف كان له تأثير متميّز بعمقه في المغرب العربي بالأمس و حتى اليوم. لقد ذكر في "الياقوتة" منظومة سيدي الشيخ حيث سنرجع إليه في شرحها و التعليق عليها. ولكن الجدير بالذكر هنا هو أنّ دروس هذا الشيخ الشاذلي الكبير كانت متبعة من طرف المئات (بعض المخطوطات تذكر الآلاف) من التلاميذ القادمين من جميع الآفاق خاصّة الجزائر والمغرب. ينظر : الهدّار، التحقيق المتكامل 128/3.

سيدي نائل وسيدي سليمان أولاده الآن موجودون بناحية الزاب و الباقون من السبعة لم نفق على خبرهم ،فكان سيدي نائل رأس السبعة المذابيح و أكملهم ،لأنَّه لم يحصل له أدنى تغيير ولا تشويش ،وكان محبوباً عند أهل دار الشيخ سيدي أحمد بن يوسف ،حتى أن زوجته و أولاده تغيّروا من ذبحه دون باقي السبعة ،وفي هذه القصة إشارة من الشيخ سيدي أحمد بن يوسف إلى أنه لا يكمل أحد إلا بذبح نفسه و إماتتها عن الشهوات ،ولذا يقال مُتْ تحيا و أَثْبُت تنبت ،وفي تفسير العلامة البيضاوي[1] عند قوله تعالى{وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا واللهُ مُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُون }[2]. مانصّه : (و أن من أراد أن يعرف أعدى عدوه الساعي في إماتته الموت الحقيقي فطريقه أن يذبح بقوة نفسه التي هي القوة الشهوية حين زالت عنها شدة الصبا ،ولم يلحقها ضعف الكبر ،وكانت معجبة برائق المنظر غير مولعة في طلب الدنيا مسلمة من دنسها لا سمة بها من مقابحها ،بحيث يوصل أثره إلى نفسه فتحيا حياة طيبة وتعرف عمّا به ينكشف الحال ويرفع من بين العقل والفهم من التدارؤ والنّزاع)[3] ،وما أحسن قول العارف سلطان العاشقين سيدي عمر بن الفارض [4]في تائيته الكبرى المعروفة

---

[1]البيضاوي (...-685هـ =...-1286م) عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد بن علي الشيرازي , أبو سعيد أو أبوالخير , ناصر الدين البيضاوي: قاض مفسر علامة , ولد في المدينة البيضاء بإيران , (قرب شيراز) و ولي قضاء شيراز مدة صرف عن القضاء فرحل الى تبريز فتوفي فيها.

من تصانيفه :" أنوار التنزيل و أسرار التأويل" المعروف بتفسير البيضاوي , و " طوالع الانوار " و " منهاج الوصول الى علم الأصول " ترجمنه في : البداية و النهاية .309/13, و بغية الوعاه: 286, و الأعلام : 110/4.

[2] سورة البقرة. 72.

[3] تفسير البيضاوي: 344/1. و ينظر كذلك :" تفسير أبي السعود : 114/1 و تفسير روح البيان لإسماعيل حقي (ت 1127 هـ = 1715م) 129/1, و تفسير السراج المنير لمحمد بن أحمد الشربيني 67/1.

[4]عمر بن الفارض (576-632هـ = 1171- 1235 م) عمر بن علي بن المرشد بن علي , الحموي الأصل المصري المعروف بابن الفارض (شرف الدين , أبو حفص سلطان العاشقين) شاعر صوفي أصله من حماة و ولد بالقاهرة في 04 ذي القعدة و نشأ بها , و اشتغل بفقه الشافعية و أخذ الحديث عن ابن عساكر و أخذ عنه الحافظ المنذري وغيره، ثم حبّب إليه سلوك طريق الصوفية فتزهّد و تجرّد و جعل يأوي إلى المساجد المهجورة في خرابات القرافة بالقاهرة و أطراف جبل المقطم

بنظم السلوك[1] :

(الطويل) وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن وها أنت حيّ إن تكن صادقاً مت

تقربت بالنفس احتسابا لها ولم أكن راجيا عنها ثواباً فأدنت

فخلّ لها خلّي مرادك معطيا قيادك من نفس بها مطمئنة

و أمس خلّيا من حظوظك و اسمُ عن حضيضك و أثبت بعد ذلك تنبت

وسدد وقارب واعتصم واستقم لها مجيباً إليها من إنابة مخبت

فحصل بهذا الامتحان العظيم لأولئك السبعة من الفتح و العرفان ما لا يدخل تحت حصر ،وذلك فضل الله يوتيه من يشاء .

وبما ذكر يكون بين سيدي نائل و السيدة فاطمة الزهراء ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو الثلاثين أبا ،فقد ذكر المؤرخون لذلك ضابطاً وهو أن كل مائة سنة بثلاثة

, وذهب إلى مكة في غير موسم الحج فكان يصلي بالحرم , و يكثر العزلة في واد بعيد عن مكة و عاد إلى مصر بعد خمسة عشر عاما , فأقام بقاعة الخطابة بالأزهر و قصده الناس بالزيارة حتى أن الملك الكامل كان ينزل لزيارته , توفي بالقاهرة.

من أثاره ديوان شعر ترجمته في : شذرات الذهب لابن العماد: 5/149-153.و مرآة الجنان لليافعي : 4/75-79 , ووفيات الأعيان لابن خلكان : 1/483-484, و لسان الميزان لابن حجر: 4/317-319، و معجم المؤلفين لرضا كحالة:7/301.

[1] لابن الفارض تائيتان " صغرى" و "كبرى" و هي التي اهتم بها العلماء فشرحت شروحا كثيرة من أشهرها شرح القاشاني (ت 699 هـ) المطبوع على هامش شرح ديوان ابن الفارض المطبوع سنة 1310 في المطبعة الخيرية. و شرح " السّراج الهندي " (704هـ /ت 773هـ) و شرح " الشمس البساطي " (760هـ -842هـ) و شرح المناوي (ت 1022) و شرح عفيف التلمساني(610هـ -690هـ) و شرح الكاشي (عز الدين محمود بن علي بن أبي طاهر الكاشي)(ت 735هـ) و شرح عمر ابن إسحاق الغزنوي سراج الدين أبو حفص الماتريدي الحنفي (ت 773هـ) و قد ترجمت إلى الألمانية في مدينة فيينا سنة 1854م كما ترجمها إلى الايطالية المستشرف (أكنيزوا) في روما عام 1917م , و إلى الانجليزية (نيكلسون) عام 1921م.

و لبعض أهل العلم من القدماء و المحدَثين آراء و تحكمات و إلزامات في فهم هذه القصيدة بلغت من الغلو و عدم الإنصاف و الانتصار للمذهب و الرأي حدَّ تكفير ابن الفارض و رميه بالزندقة. ينظر في ذلك: تنبيه الغبي إلى تكفير" ابن عربي" و" تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتّحاد " وهما كتابان لـ : البقاعي (ت 885 هـ) جمعها في كتاب واحد عبد الرحمن الوكيل و سماه :"مصرع التصوف ", و في الكتاب ما فيه من الغلو العقدي و الارهاب الفكري.

آباء تقريبا [1] هذا الذي سمعناه مستفيضا فيما يتعلق بخبر سيدي نائل ،ولم نقف له على خبر فيما عثرنا عليه من التواريخ ،و أما النوائل[2] الذي ذكرهم ابن خلدون[3] فهم من العرب

[1] ينظر في ذلك : تاريخ ابن خلدون 138/1و و تاريخ الإسلام للذهبي : 132/19 و تاريخ مدينة دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (م 499هـ - 571 هـ) 312/31, و جمهرة أنساب العرب لابن حزم: 69/1.

[2] النوائل أو النوايل عرب هلاليون سكنوا ليبيا و انتشروا في ربوعها , هذا ما عليه أهل العلم بالأنساب و التاريخ، ولكن الزيف الذي وقع هو محاولة البعض ممّن نسبوا إلى أهل التاريخ الادّعاء بأن أولاد سيدي مُحَمَّد بن عبد الله المشهور بسيدي نايل (من أهل القرن العاشر الهجري) هم أنفسهم بني نائل الذين ذكرهم ابن خلدون في تاريخه، مع العلم أن ابن خلدون متقدم بأكثر من قرن على زمن السيد مُحَمَّد بن عبد الله الخرشفي العلمي المشيشي. ولا يخفى على أهل التحقيق ما في كتاب " العبر " من آراء وافتراضات جانَب فيها صاحبه الصواب, هذا بالإضافة إلى ما في الرجل من نصب خفيّ ظهر في نفيه للمهدية و التشكيك في نسب إدريس الأكبر وهذا أمرٌ لا يستغرب البتة , فالموضوعية التامة و الحياد الخالص في تناول الوقائع التاريخية و الاجتماعية و السياسة والثقافية أمر غير ممكن لتحكّم الأهواء والميولات الفكرية والمذهبية في المؤرّخ ورجل الاجتماع وعالم الدين , فابن خلدون كان رجل سياسة و كان يسعى للمناصب سعيا حثيثا لذلك لا يستبعد أن ينقل في تاريخه ما يوافق وجهة نظره السياسية والمذهبية و يتحامل على خصومه, وحتى نكون منصفين فان " المقدمة " غير " التاريخ " فالكتاب الأول كان فيه ابن خلدون العالمَ المجدّد الذي تجاوز عصره بطروحاته النظرية (نظرية العمران – علم الاجتماع –).

أما " التاريخ " فنهج فيه نهج من سبقه من المؤرخين, ووقع في الأخطاء نفسها التي وقعوا فيها و عابهم عليها.

نقول هذا لنردّ على من عوّل ويعوّل على ما جاء في " العبر " من ذكر لاسم " نائل" أو لغيره من الأعلام الآخرين, في بناء نسب أو هدم شرف, ولعل ما وقع فيه بعضٌ ممّن كتب في تاريخ الجزائر العام في النصف الأول من القرن الماضي –كأحمد توفيق المدني , ومبارك الميلي , وعبد الرحمن الجيلالي رحمهم الله جميعا – من خطأ في عدّ أولاد سيدي مُحَمَّد بن عبد الله الملقب بـ " نائل " هم أنفسهم بني نائل جاء من نَقْلهم عن ابن خلدون دون تحقيق أو مراجعة و هذه هي آفة الكتب العامة التي يكثر فيها الجمع و التكديس من غير تدقيق ولا تمحيص .

هذا مع العلم أن علم الأنساب يختلف عن التاريخ في كثير من التفاصيل لذلك عُدَّ علما قائما بذاته, وهو اليوم جزء مهم من الأنثروبولوجيا الثقافية .

و لنا أن نتعجب من حماقة من يجعل من تاريخ ابن خلدون " الجامع الصحيح" في علم الأنساب،ونقول:" الجنون فنون ولله في خلقه شؤون" فالشمس المبصرة لا يمكن لقزم مهما علا شأنه أن يخفيَ أنوارها، و هاهو التاريخ يدور دورته فيعود لأهل الفضل فضلُهم ونجلي الكسوفَ فتختفي مطاعن المرجفين ويردّد المؤمنون: "ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ..."

[3] ابن خلدون (732-808هـ = 1332-1406 م.

عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن خلدون أبو زيد , ولي الدين الحضرمي الإشبيلي من ولد وائل بن حجر.

المؤرّخ و عالم الاجتماع أصله من إشبيلية و مولده ومنشأه بتونس, توفي في القاهرة

الهلاليين الذين دخلوا إفريقية في أواسط المائة الخامسة ،وهم الآن مستقرون في طرابلس الغرب[1] ،وتاريخ ابن خلدون متقدم على تاريخ سيدي نائل بنحو المائة سنة فإن وفاة ابن خلدون سنة 808 ثمان وثمانمئة هجرية .

اشتهر بكتابه " العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" في سبعة مجلدات, أولها " المقدمة " التي تعدّ من أصول علم الاجتماع.

ترجمته في الضوء اللامع: 145/4 ونيل الابتهاج 17, ونفح الطيب: 414/4 , والأعلام : 330/3.

[1] يقصد بها مدينة طرابلس عاصمة ليبيا و تعرف بطرابلس الغرب تمييزا لها عن مدينة طرابلس اللبنانية الشامية المشرقية.

الفصل الرابع :

في فضل ثبوت شرف سيدي نائل

في ثبوت شرفه ،قد تقرر عند الفقهاء أن الشرف يحاز بالسماع الفاشي[1] كما تحاز به الأملاك وتقرر أن الناس مؤتمنون على أنسابهم [2]و ورد في الحديث الصحيح أن الطعن

---

[1] يقصد بالسماع الفاشي:المشهور المستفيض عند جموع الناس عدولا كانوا أو غير عدول، وللقول أدلة مستفيضة نذكر منها : قول مُحَمَّد بن عبد الله الخرشي المالكي (ت 1101هـ) في شرح مختصر خليل: 212/7:"... تجوز شهادة السماع في هذه الأماكن .... و منها النسب و الولاء". وما جاء في كتاب " القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية" لابن جزي الكلبي الغرناطي (693-741هـ = 1294-1340م) :المسألة الخامسة :

تجوز الشهادة بالسماع الفاشي في أبواب مخصوصة و هي عشرون: " النكاح, و الرضاع , و الحمل و الولادة, و الموت و النسب..." و يقول المنهاجي الأسيوطي (813-882هـ = 1410-1475م) في كتابه " جواهر العقود و معين القضاة و الموقعين و الشهود 294/1 "... و ليس عليه أن يعلم شرف المصروف إليه علما يقينا و لا أن يكون ثابتا عند الحاكم , يكفيه أن يكون ذلك ظاهر النسب عنده بالسماع الفاشي من الناس ..." و من الفقهاء المالكية الذين أكدوا ما ذكره الديسي نذكر علياً بن عبد السلام التسولي (...-1258هـ = ...-1842م).في كتابه " البهجة في شرح التحفة "1/ 219 حيث يقول "... مثل أن يشهدوا بالسماع الفاشي من أهل العدل و غيرهم أن فلان بن فلان قرشي من فخذ كذا يعرفونه و أباءه من قبله قد حازوا هذا النسب و لا يعلمون أحدا يطعن عليهم فيه إلى الآن فمن نفاه عن هذا النسب بعد حدّ له, فيستفاد منه أنه يعمل به في الشرف أيضا " .فهذا الذي ذكرناه و غيره كثير يثبت إجماع فقهاء المالكية على أن الشرف يثبت بالسماع المستفيض.

[2] أصل المقولة هي : " الناس مؤتمنون على أنسابهم ما لم يدعوا شرفا " وهذا لمن يقتصر على جملة: " الناس مؤتمنون على أنسابهم " فقط وكثير من الخلق يعتبرونه حديثا شريفا عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم وجاء عن بكر أبي زيد قوله: " الناس مؤتمنون على أنسابهم " هذا لا أصل له مرفوعاً. ويذكر علماء التخريج أنه من قول مالك وغيره من العلماء. وإلى هذه الساعة لم أقف عليه مسنداً إلى الإمام مالك أو غيره من العلماء، فالله أعلم. وقد كشفت عن معناه في ((المواضعة)) مطبوعة مفرة، وفي الجزء الأول من ((فقه النوازل)).

ينظر: معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ. لبكر أبي زيد.ط3.دار العاصمة للنشر والتوزيع – الرياض.1996.

قال بكر أبو زيد في فقه النّوازل عن مقولة : الناس مؤتمنون على أنسابهم: " وهو لا أصل له مرفوعاً، ويؤثر عن الإمام مالك رحمه الله تعالى. وههنا فائدة يحسن تقييدها والوقوف عليها وهو أن هذا ليس معناه تصديق من يدعي نسباً قبلياً بلا برهان، ولو كان كذلك لاختلطت الأنساب، واتسعت الدعوى، وعاش الناس في أمرٍ مريج، ولا يكون بين الوضيع والنسب الشريف إلا أن ينسب نفسه إليه. وهذا معنى لا يمكن أن يقبله العقلاء فضلاً عن تقريره.

إذا تقرر هذا فمعنى قولهم " الناس مؤتمنون على أنسابهم " هو قبول ما ليس فيه جر مغنم أو دفع مذمةٍ ومنقصة في النسب كدعوى الاستلحاق لولد مجهول النسب. والله أعلم ".اهـ

في الأنساب من عمل الجاهلية[1] ،قال العلامة الرهوني[2] في حاشيته على عبد الباقي[3] ما ملخصه في جواب العلامة سيدي محمد البناني الكبير[1] ما نصه : (الحمد لله من

ينظر : فقه النوازل.لبكر أبي زيد،ط1،مؤسسة الرسالة، بيروت 1996، ص: 122/1.

حَدِيثُ "الْمُؤْمِنُ مُؤْتَمَنٌ عَلَى نَسَبِه" لَا أَصْلَ لَهُ مَرْفُوعًا وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ قَوْلِ مَالِكٍ وَغَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِلَفْظِ النَّاسُ مُؤْتَمَنُونَ عَلَى أَنْسَابِهِمْ.

ينظر: الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة. لأبي الحسن الهروي. دار الأمانة . بيروت. ص: 366.

و يقول مُحَمَّد بن مُحَمَّد المختار الشنقيطي الحنبلي في " شرح زاد المستقنع" :"والأصل أن الناس مؤتمنون على أنسابهم إلا من ادّعى الشرف، فإن من ادعى الشرف و الانتساب إلى رسول الله ﷺ ... فإنه لا تقبل منه الدعوى مجردة ... فلا يقبل من أحد أن يدعيَّ النسب والشرف إلا إذا أثبت , والإثبات يكون بالشجرة –كما هو معلوم – التي يعرفها أهل الخبرة ...وقد يكون الإثبات بما يسميه العلماء: شهادة السماع و شهادة السماع هي : أن يُعرَف بين الناس أن البيت الفلاني أو الفخذ الفلاني أو القبيلة الفلانية تنسب إلى كذا و كذا... وهذه التي يسميها العلماء شهادة السماع يعني يتسامع الناس في بيئة أو حي أو قبيلة أو جماعة بأن بني فلان من آل النبي ﷺ أو بني فلان من آل البيت, فيحكم بهذه الشهادة ".

و جاء في موسوعة توحيد رب العبيد 284/15:"... القاعدة التي ذكرها الإمام مالك و غيره من أهل العلم: أن الناس مؤتمنون على أنسابهم فإذا كان لا يترتب على ذكر النسب أثر شرعي من إعطاء حق لغير أهله أو بميراث , أو بعقد نسبة , أو بزواج و نحو ذلك فإن الناس مؤتمنون على أنسابهم، أما إذا كان له أثر فلابد من الإثبات, لاسيما إذا كان مخالفا كما هو شائع متواتر عند الناس فالطعن في الأنساب من أمور الجاهلية.

[1]يقصد بذلك قوله صلى الله عليه وسلّم :"ثَلَاثَةٌ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ الطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ والنياحة والأنواء" حديث صحيح, رواه البخاري في "التاريخ", والطبراني في "الكبير" 2/105/1 عن جنادة بن مالك, والبزار عن عمرو بن عوف, وابن جرير عن أبي هريرة وعن أنس بن مالك, وعنه أبو يعلى أيضاً باختصار بإسنادٍ قوي,كما في "الفتح". 12/37, وهو في البخاري عن ابن عباس ﷺ, موقوفاً عليه.

[2]الإمام الرهوني –بضم الراء– هو أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد الرهوني، شيح الجماعة وخاتمة المحققين والعلماء العاملين، حامل لواء المذهب باليمين، العلامة المتفنن المتسع المؤلف المتقن المطلع. إليه المرجع في المشكلات، وعليه دارت الفتوى بالمغرب.أخذ عن الشيخ التاودي وأجازه إجازة عامة، والشيخ مُحَمَّد الورزازي،و الشيخ مُحَمَّد البناني، والشيخ مُحَمَّد الجنوي وانتفع به وأجازه إجازة عامة، وغيرهم .له تآليف مفيدة رزق فيها القبول، ورسائل وخطب بارعة منها :وحاشية على شرح الزرقاني على المختصر، دلت على طول باع وسعة اطلاع. مولده في ذي القعدة سنة 1159، وتوفي سنة 1230 هـ ينظر :كتاب شجرة النور الزكية في طبقات المالكية .. ص 378.

[3]عبد الباقي بن يوسف بن أحمد شهاب الدين بن مُحَمَّد بن علوان الزرقاني المالكي (1020هـ -1099هـ) العلامة الإمام الحجة شرف العلماء ومرجع المالكية وكان عالما نبيلا فقيها متبحرا لطيف العبارة ولد بمصر وبها نشأ ولزم النور الأجهوري سنين عديدة وشهد له بالفضل وأخذ علوم العربية عن العلامة ياسين الحمصي والنور الشبراملسى وحضر الشمس البابلي في

ثبت شرفهم فالشرع الكريم يوجب إقرارهم على ما عرف لأسلافهم من النسب فلا يحلّ لأحد انتهاك حرماتهم ولا التعرض للطعن في نسبتهم و إن جفوا أو عصوا أو أبدوا من سوء الخلاق مع ما أبدوا [2]،فإن أهل التجريب نصّوا على أن سبب صلاح الأحوال بموالاتهم وسبب الخلل بإهمالهم ومعاداتهم و إبداء شيء من إذايتهم[3]) وقد روي : (غايتان لا ينبغي لأحد الخوض فيهما غاية الولاية وغاية الشرف)[4] ،كما ورد أيضا أن المتعرض

دروسه الحديث وأجازه جل شيوخه وتصدر للإقراء بجامع الأزهر وألف مؤلفات كثيرة منها شرح على مختصر خليل تشد إليه الرحال وشرح على العزية وغير ذلك وكان رقيق الطبع حسن الخلق جميل المحاورة لطيف التأدية للكلام .

ينظر كتاب : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي.500/1.

[1] مُحَمَّد البناني (1133-1194هـ = 1721-1780م) مُحَمَّد بن الحسن بن مسعود البناني, أبو عبد الله فقيه مالكي من أهل فاس, كان خطيب الضريح الإدريسي بها وإمامه، له كتب منها: حاشية على شرح عبد الباقي الزرقاني على مختصر خليل في فروع الفقه المالكي و سماها: الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني، وحاشية على شرح السنوسي في المنطق , ترجمته في : سلوك الأنفاس 161/1-164 و هدية العارفين : 342/02 و الإعلام : 91/6 و معجم المؤلفين :221/9-222.

[2] هذا القول من العلامة " الرهوني " يجري أمره على جميع المسلمين وليس فقط على من ينتسبون إلى الدّوحة النّبوية الشّريفة، فكما هو مقرّرٌ ومعلوم عند عموم المسلمين أن انتهاك الحرماتِ، والطّعن في الأنساب من أقبح الذّنوب.

وظاهرٌ قول " الرهوني " لا يجري على ما ذكرناه، ويوهم أن هناك فرقا بين حرمة الأشراف وحرمة غيرهم من بقية العرب وغير العرب من المسلمين، فالأولى مصونةٌ محفوظة لا يجوز القدح فيها، والثانية كلأٌ مباح لمن يشاء أن ينتهكها كما يشاء ولا تثريب عليه.

وهذا أمرٌ ترفضه الآداب العامة للشّريعة الإسلامية رفضا قطعيا، ويناقض مع أبسط قواعد العدالة الاجتماعية التي أرساها النّبي صلى الله عليه وسلّم في قوله: " يا أيها النّاس إن ربّكم واحد وإنّ أباكم واحد، ألا لا فضلَ لعربيّ على عجميّ، ولا لعجميّ على عربيّ، ولا أحمرَ على أسودَ، ولا أسودَ على أحمرَ إلاّ بالتّقوى " إنّ أكرمَكم عند الله أتقاكم " ". أخرجه أبو نعيم في "الحلية " 100/3.، والبيهقي في " شعب الإيمان " 88/2. ينظر: السلسلة الصحيحة للألباني 199/6. ح.ر 2700.

[3] وهم أهل الكساء (مُحَمَّد ﷺ، وعلي، وفاطمة الزهراء، والحسن، والحسين ﷺ) والعلماء الأتقياء، والصالحون الأصفياء ممّن ثبت نسبهم إلى العترة الطاهرة ، فقد صحّ عن النّبي صلى الله عليه وسلّم قولُه: " والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهلَ البيت أحدٌ إلاّ أدخله الله إلى النّار "، وأخرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده مرفوعا: " من أبغض أهل البيت فهو منافق" ، وأخرج هو والتّرمذي عن جابر بن عبد الله ﷺ: " ما كنّا نعرف المنافقين إلاّ ببغضهم عليّاً ". ينظر: الصّواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي الشّافعي 503/2.

[4] ينظر: " الأخذ بالثأر ممّن تجاسر على هتك الحمى وهو حمار " لمؤلّفه: العربي العلمي الحسني اللّحياني.ص: 22.

للكلام في هاتين الغايتين يخاف عليه سوء الخاتمة ،وعليه فيتحتّم على كل مؤمن خالص الإيمان أن يحبهم ولا ينتقصهم ويتواضع ولا يتكبر عليهم ويحبهم ويعظمهم ويحسن صحبتهم وعشرتهم ومجاورتهم ،ولا يواليهم إلا بما أمر الشرع الكريم به مع أهل البيت النبوي من المبّرة والإكرام والتوقير والاحترام رعيا لما أشير به أعلاه وفراراً من الدخول في الحديث الوارد عليه ﷺ"" من أبغض أهل البيت بعثه الله يوم القيامة يهوديا""[1]،وورد عن الإمام مالك[2] ﷺ أنه كان يعظم من انتسب إلى هذا النسب الطاهر مع عجزه عن إثباته بما يثبت به شرعا في الظاهر[3] اهـ باختصار : أخبرنا العالم الصالح المسمى سيدي أحمد بن عيسى[4] أحد تلاميذ العارف بالله تعالى الشيخ سيدي المختار[5] أنه رأى بأحد خزائن أكابر قسنطينة رسما قديما جدا عليه خواتم باشوات وخطوط قضاة يتضمن ثبوت شرف سيدي نائل .

---

[1] حديث ضعيف، ينظر: سلسلة الأحاديث الضّعيفة للألباني (ح ر: 4919).

[2] مالك بن أنَس (93-179 هـ= 712-795م) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميَري، أبو عبد الله: إمام دار الهجرة، وأحد الأئمّة الأربعة، وإليه تنسَب المالكية، مولده ووفاته في المدينة المنوّرة، كان صلبا في دينه بعيدا عن الأمراء والملوك. من مصنّفاته "الموطّأ".

تنظر ترجمته في: " تزيين الممالك بمناقب مالك" للسيوطي "مالك بن أنس" لمحمد أبي زهرة/ ولأمين الخولي ترجمة محرّرة مطبوعة لمالك بن أنس.

[3] ينظر: " أوضح المسالك وأسهل المراقي إلى سَبك إبريز أبي الباقي" المعروف بـ: حاشية الرُّهوني على شرح الزّرقاني لمختصر خليل، طبع في المطبعة الأميرية، بولاق. مصر 1306 هـ وبهامشه حاشية مُحَمَّد بن المدني على "كنون" المغربي.ثمّ صُوّر في دار الفكر ببيروت 1398هـ

[4] لم نعثر له على ترجمة.

[5]الشيخ العارف أبو مُحَمَّد المختار بن عبد الرحمن بن خليفة الجلاّلي (1201-1277هـ= 1784-1859م) المختار بن عبد الرحمن بن خليفة الإدريسي الخالدي، ولد بقرية سيدي خالد سنة 1201هـ= 1784م، حفظ القرآن في سن مبكرة وتفقه على جلة من العلماء وبرز في العقائد وعلم الكلام، أسس زاوية أولاد جلال التي عرفت شهرة واسعة في ظرف وجيز، اشتهر بالورع ونشر العلم، كما اشتهر بقدرته في التأثير على قلوب سامعيه، توفي في 19 ذي الحجة من سنة 1277هـ = أكتوبر 1862 م.وهو شيخ مؤسس زاوية الهامل الشيخ سيّدي محمّد بن أبي القاسم الهامليّ.

الفصل الخامس

في مستقره ومواطن سكناه ونجدته

تدل القرائن و الآثار وشواهد الأحوال أنها صحراء سيدي عيسى[1] وزاقر[2] والمحاقن[3] وما والاها بدليل أن ثم أماكن تنسب إليه كمراح سيدي نائل وحمادة سيدي نائل التي يقال إن بها مدينة وهي قريته من واد اللحم غربية ،ولا شك أن هذه المواطن كانت قبل إستقراره بها و إستقرار ذريته من بعده معمورة بأناس آخرين انقرض بعضهم وانجلى عنها الباقون كما هي سنة الله تعالى في أرضه وخلقه وحكمته الباهرة في دفع الناس بعضهم ببعض ،والأرض لله تعالى يورثها من يشاء من عباده ،يحكى أن هذه المواطن كان يسكنها الصحاري[4] و الأرباع[5] ،فتغلّب عليهم أولاد سيدي نائل وجلوهم عنها بعد مقاتلات وحروب عديدة

---

[1] وهي مدينة سيدي عيسى إحدى دوائر ولاية المسيلة، ويقصد بصحرائها منطقة وادي اللحم بمدينة عين الحجل أين يوجد ضريح سيدي مُحَّد بن عبد الله (سيدي نايل)

[2] المنطقة الموجودة سيدي بايزيد ودار الشيوخ.

[3] وهي المنطقة الممتدة بين بلدية امجدّل وعين الرّيش مرورا بتامسة وسليم وعين الملح.

[4] الصحارى هم مجموعه من القبائل ترجع أصولها الى قبائل بنى عروه الهلاليه وتنتشر من ولاية باتنة إلى بسكرة إلى الجلفة و تيارت والمدية و ما جاورها.

وهم – حسب ما عثرنا عليه – صحاري أولاد إبراهيم – حد الصحاري – عين افقه -صحاري أولاد يونس الجلفة- صحاري أولاد كانون بالجلفة (سيدي بايزيد – دار الشيوخ)- صحاري أولاد راشد بالمدية والجلفة - صحاري البيطام بباتنة - صحاري لخراج ببسكرة -صحاري أولاد ميمون بالجلفة -صحاري أولاد معين بتيارت -صحاري الديدان بالمدية– صحاري أولاد يحي بالجلفة -صحاري أولاد يعقوب بالجلفة (الشارف)

[5] تضاربت الآراء حول أصول الأرباع فمن يردهم إلى البربر المستعربة مثل Mercierو Gauthier وهناك من يرى أن الأرباع الأرباع قبيلة هلالية مثلLehureaux ،عاش الأرباع ما بين القرن السادس عشر والسابع عشر في منطقة الزيبان وبها نشؤوا وتشكل قبيلهم ثم انتقلوا إلى منطقة الأغواط حيث استقر بها أول مرة كل من المعامرة والحجاج ولحق بهم فيما بعد أولاد صالح بينما بقي أولاد زيد بالزيبان. وبعد استقرارهم بمنطقة الأغواط توسع عدد أعراش الأرباع حيث انفصل الزكازكة عن المعامرة ليشكلوا عرشا مستقلا في حين بقي أولاد سي عيسى وانظم إليهم أولاد براهيم وأولاد خليفة وهم من رحمان.

كما انظم إلى الحجاج كل من النويرات ولمطالي وهم من رحمان. ومن أولاد صالح انشقت أعراش العبابدة–صفران وأولاد زيان. كما انظم إلى الأرباع أعراش الحرازلية وهم أولاد سي سليمان وأولاد بن شاعة.المنتمون إلى سيدي أحمد بن حرزالله

كان الإنتصار والغلبة في أكثرها لأولاد سيدي نائل حتى أرجوهم من جبلهم المعروف بجبل المشنتل[1] وقد ذكره ابن خلدون بهذا الاسم ،وكان جبلا حسنا رائق المنظر كثير المرافق ،حتى قال نساؤهم عند الخروج منه (يا أسفاه عليك يا جبل كنت في الصيف سقيفتنا وفي الشتاء قطيفتنا)، فلّما أخرجوهم من جبلهم أولاد سيدي مُحَّد[2] وانهزموا بين أيديهم لحقوهم

،وكذلك عرش أولاد سيدي عطاءالله المنتمون إلى سيدي عطاءالله بن العابد.وبتشكيل آغاليك الأرباع سنة 1875 كتنظيم إداري خلال الفترة الاستعمارية ضم للأرباع عرش مخاليف الصحراء المنتمون إلى سيدي أحمد بن مخلوف.

== وهكذا يكون الأرباع منذ ذلك العهد عشرة أعراش هي : المعامرة – الحجاج - االزكازكة – أولاد صالح – العبابدة– صفران أولاد زيان – أولاد سي سليمان - أولاد بن شاعة – أولاد سيدي عطاء الله – مخاليف الصحراء.

للأرباع تاريخ حافل وبالفعل يكفيهم فخرا واعتزاز بشيخهم بن ناصر بن شهرة المقاوم الباسل وهو من ذرية سي عيسى بن علي وسلالة شيوخ المعامرة وجزء كبير من الأرباع وهو الآغا بن ناصر بن شهرة بن فرحات بن الشاوي بن أحمد سليل سي عيسى بن علي.

[1] قال ابن خلدون في تاريخه ذاكرا أرض المشنتل: "ومن بني سنجاس هؤلاء بأرض المشنتل من جبل بني راشد وطنوا جبلا في جوار غمرة وصاروا عند تغلب الهلاليين في ملكهم يقبضون الإتاوة منهم ".ينظر: تاريخ ابن خلدون(الطبعة الباريسية):64/7 .ويسمّى حديثا بجبل الصحاري، وجبل الصحاري نسبة إلى الصحاري الهلاليين الذين استوطنوه فيما بعد. يقع الجبل شمال الجلفة.ينظر: قرون منطقة السّهوب لفرانسوا دي فيلاري.

[2] سيدي امحمّد: هو سيدي امحمّد بن سيدي عبد الرحمن بن سالم بن مُلَيك بن مُحَّد بن عبد الله (سيدي نايل)، تزوّج ثلاث نسوة هنّ:

- دَيّـة، وله منها الأفخاذ الآتية:
  1. أولاد بوشارب
  2. أولاد مَيْصَرة
  3. أولاد جريبعية
  4. أولاد سي أحمد
  5. أولاد العقون
  6. أولاد دنيدنية
- شْلَيحة: وله منها الأفخاذ الآتية:
  1. أولاد الشريف
  2. أولاد شريك
  3. أولاد سْليم
  4. أولاد جاب الله
  5. أولاد كاكي

بفيض أطراد من زاقر الشرقي[1] فاقتتلوا فيه قتالاً شديداً وبه سميّ "فيض إطراد"[2] ،ثم إلى معذر أولاد معين[3] في وجه جبل الخيذر فإقتتلوا فيه كذلك ،و آخر الأمر استقر الصحاري بأرض التل وتركوا مواطنهم إلى أولاد سيدي أمُحَّد ،وكذلك الأرباع بعد قتال قليل في رقوبة الأرباع[4] التي هي على رأس أقعيقع[5] فمن ذلك العهد سميت رقوبة الأرباع واستقر الأرباع بعد ذلك بصحراء الأغواط ،وكذلك جلوا المويعدات [6]إلى تل التيطري[7] .

---

6. أولاد سيدي سالم
7. أولاد مْعَيلَب

- أم هاني: وله منها:

1. أولاد سي بلقاسم بن سيدي ثامر الكبير بن سيدي امحمّد، ولسي بلقاسم عَقِبٌ من ابنه ثامر الصّغير يقطنون بلدية سْليم جنوب ولاية المسيلة، يعرفون بأول خْلَيف بن ثامر، وهم:
   - أولاد النايلي
   - أولاد عبد الرْحيم
   - أولاد السْعيدي

   وخؤولتهم في أولاد " أُبَيّْ " بن أحمد الفرّاد بن علي بن امحمّد

ومن أشهر بيوتاتهم: بيت عز الدّين، بيت عبّاسي، بيت بن لقريشي، بيت غزّة، بيت مجيدي، بيت بن التّهامي، بيت بَلْعَيش، بيت العايب، بيت لبصير، بيت لَطرشي...

2. أولاد الشيخ
3. أولاد مريم
4. أولاد بيدة
5. أولاد مريجة
6. أولاد أحمد بن إبراهيم

[1] بمنطقة حد الصحاري حاليا.

[2] شمال ولاية الجلفة.

[3] أولاد معين هم فرعٌ من فروع قبيلة الصحاري الكبرى.

[4] مناطق موجودة بولاية الأغواط.

[5]مناطق موجودة بولاية الأغواط.

[6] المويعدات: فرع من فروع عرش رحمان.

[7] التل نسبة إلى منطقة التيطري الواقعة بالمدية وجزء من البويرة حيث جبال التيطري الذي نُسبت إليه.

الفصل السادس:

في سبب تلقيبه بنايل

لا يخفي أن اللقب هو ما أشعر بمدح أو ذم[1] و هذا اللقب من الألقاب المادحة لأنه منقول من اسم فاعل نال ينال فهو نائل و اللقب و الكنية يفيدان التعظيم ،أما اللقب فبدلالة اللفظ على المعنى الحسن كهذا اللقب وكزين العابدين، أما الكنية فمن جهة في عدم التصريح باسم المكنيّ كما في كليات أبي البقاء[2] ثم إن اللقب والاسم تارة يجتمعان فيؤخَّر اللقب على الاسم غالبا[3] كما يقال عثمان ورش و تارة يُهجَر الاسم و يقتصر على على اللقب كزين العابدين و اسمه علي[4] و نائل و اسمه مُحَمَّد ،و ذكروا في سبب تلقيبه بنائل بنائل أنه نال الخير بخدمة الصالحين و محبتهم و الصدق في موالاتهم و كمال مودتهم ،ومن أحبّ الصالحين و خدمهم بالنية الصادقة عادت عليه بركاتهم و أغناه بشتى نفحاتهم، أمدنا الله من أسرارهم و لا حرمنا من أنوارهم بمنّه وكرمه،آمين.

---

[1] جاء في " التوفيق على مهمّات التّعاريف " لمحمد عبد الرؤوف المناوي، ص 624 ما نصّه : " اللّقب ما يُسمّى به الانسان بعد اسمه العَلَم من لفظٍ يدلّ على مدح أو ذمّ لمعنى فيه... ".

[2] ينظر: الكليّات (معجم في المصطلحات والفروق اللّغوية) لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الحنفي (...-1094هـ = ...- 1683م).ص:951.

[3] ينظر: شرح الرّضي على الكافية: 2/239-240، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي: 1/391. 1/391.

[4] زين العابدين (38-94هـ = 658-712م)علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي، أبو الحسن، الملقب بزين العابدين.رابع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، وأحد من كان يضرب بهم المثل في الحلم والورع، يقال له: (علي الأصغر) للتمييز بينه وبين أخيه (علي) الأكبر، مولده ووفاته بالمدينة، أحصي بعد موته عدد من كان يقوتهم سرا، فكانوا نحو مئة بيت، قال بعض أهل المدينة: ما فقدنا صدقة السر إلا بعد موت زين العابدين، وقال مُحَمَّد بن إسحاق: كان ناس من أهل المدينة يعيشون، لا يدرون من أين معايشهم ومآكلهم، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به ليلا إلى منازلهم، وليس للحسين (السبط) عقب إلا منه.

تنظر ترجمتُه في : صفة الصّفوة: 2/52، وحلية الأولياء: 3/133،والمنتخَب من ذيل المذيل من تاريخ الصّحابة والتّابعين: 119.

الفصل السابع:

في نسله و أولاده

الذي انتهى إليه علمنا منهم خمسة: " مُلَيك"[1] بضم أوله و فتح ثانيه، والظاهر أنه مختصر من عبد المالك كعزوز من عبد العزيز و رحوم من عبد الرحيم و قدور من عبد القادر، وهو اختصار شائع في عرف المغاربة، كثير في لغتهم ذكره العلامة الجوزي[2] في (شرح الدر النفيس في شرفاء غريس)[3] و أنكره عليهم، ورآه من التغير في أسمائه تعالى.

ومن أولاد "مليك" أولاد سيدي مُحَمَّد وهم فرق عدة و أولاد سعد بن سالم و أولاد يحيى بن سالم ومنهم أولاد عامر، وكل هؤلاء يفترقون الى أفخاذ شتى، و" عيسى" [4]بن نائل جد أولاد عيسى و هم بطونٌ كثيرة، و" زكري "[5] بن نائل جد أولاد زكري وهم عدة فرق ومنهم

---

[1] مليك بن مُحَمَّد بن عبد الله (سيدي نايل) أنجب ولدا واحدا هو " سالم"، وسالم أنجب ثلاثة أبناء هم:

1- سيدي عبد الرحمن الذي أنجب ولدا واحدا هو " سيدي امحَمَّد " وهو جدّ أولاد سيدي امحَمّد.

2- سعد، وهو جدّ السعادات (أولاد سعد بن سالم).

3- يحي، (جدّ أولاد يحي بن سالم).

4- سيدي عامر، وهو جدّ أولاد سيدي عامر.

[2] هو العلاّمة مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أبي القاسم الجوزي الراشدي (نسبة لمعسكر قلعة بني راشد) المزيلي تلميذ العلاّمة أبي زيد عبد الرحمن التّوجيني، له مؤلّفات في الفقه. ينظر: أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي:129/2.

[3] الأرجوزة التي نظمها التّوجيني بعنوان: " عقد الجُمان النّفيس في ذكر الأعيان من أشراف غَريس "، والشّرح الذي وضعه مُحَمَّد الجوزي عليها وسَمَه بـ: " فتح الرّحمن في شرح عقد الجمان ". ينظر: ينظر: أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي:129/2. (يُنظر الملحق)

[4] هناك رواية أخرى تنسب " عيسى " إلى " يحي "، ولكنّ الظّنّ الرّاجح أنه ابنٌ مباشر لسيدي نايل، يدلّ على على ذلك كثرة الفرق والأفخاذ المنتسبة إليه وتوزّعها على مساحة واسعة (جنوب شرق ولاية الجلفة وأقصى جنوب ولاية المسيلة).

ولعيسى من الولد:

1- ذويب.

2- يحي المسعد.

[5] هو زكري أو زكريا بن مُحَمَّد بن عبد الله (سيدي نايل)، وابن خيرة بنت سيدي حَملة، وله من الولد:

1- عبد الله.

أولاد خالد، و" يحيى"[1] بن نائل ومن نسله أولاد أحمد[2] و أولاد سيدي زيان[3]، و "فرج"[4] جد أولاد فرج يفترقون أيضا فرقا كثيرة ،هذا الذي عرفناه من أولاد سيدي نائل ،و أجمل

2- المْحمّد.

[1] هو سيدي يحي بن مُحَّد بن عبد الله (سيدي نايل)، وابن سلمى بنت سيدي شعيب بن سيدي بوزيد.

ولسيدي يحي – حسب الروايات المستفيضة – ثلاثة أبناء هم:

1. عبد الله.
2. إبراهيم.
3. أحمد.

وقد أنجب عبد الله ابنا سمّاه المْحمّد، ولد: المْحمّد ثلاثة أبناء هم:

1. علي.
2. غريب (اسمه " نايل " حسب بعض الرّوايات).
3. اعْمُر الملقّب بالفْرَج، وهو غير " اعمر الفرج " دفين " وادي الشعير " على ما حفظته لنا ذاكرة أهل المنطقة.

ولد: علي:

1. أحمد الفرّاد.
2. عطيّة.

فالفراردة و أولاد عطيّة، مع " أولاد خْلَيْف بن ثامر " وحلفائهم من أولاد سيدي مخلوف " الرّفْساوات"، وأولاد " سي أحمد بن جدّو " و " الجْدادَّة "شكّلوا عرش " أولاد علي بن امحمّد ".

ومن أشهر البيوتات الفرّادية و العطويّة نذكر: بيت زكراوي، وبيت الرْحامنية، وبيت شْوَيطر، وبيت الجيلاني، وبيت جادي، وبيت الغربي، وبيت عبد اللاّوي، وبيت شنّن، وبيت قرّي، وبيت بن شارف، وبيت بن جَيدَل.

ومن أشهر بيوتات " الجدادة" و" المخاليف " نذكر: بيت حسّاني، وبيت جدّاوي، وبيت طيباوي، وبيت بوزيدي، وبيت أرفيس...

[2] أولاد أحمد بن أحمد بن يحي بن مُحَّد بن عبد الله (سيدي نايل) سكان بلدية عين الملح بولاية المسيلة.

[3] أولاد سيدي زيّان بن مروان بن أحمد بن يحي بن مُحَّد بن عبد الله (سيدي نايل) وهم أفخاذٌ.

[4] " فرج " الذي ينسب إليه فرع " أولاد عبد الله بن يحي" نسبة مكانية (جغرافية) ليس من أبناء سيدي نايل، واسمه " اعْمُر "، وضريحه بوادي الشعير معروف مشهور، وهو من الصّلحاء الذين سكنوا المنطقة قبل انتشار أولاد عبد الله بن يحي بها، ولصلاحه وعلمه سمّى " المْحمَّد بن عبد الله ابنه البكر اعمُر لَفْرَج "، ولفرج عقِبٌ امتزجوا بأولاد اعْمُر، وصاروا جزءا منهم، وأهل منطقة " جبل امسّاعد " يعرفون ذلك معرفةً مستفيضة.

وأما غريب فله ثلاثة أبناء هم :

1. امحمّد.
2. عبد الله.

حماتهم وأشجع أبطالهم وكُفاتهم أولادُ مُلَيك مع ما خُصُّوا به من كمال المروءة و الشجاعة والفروسية وحسن الأخلاق وجمال الألوان وكثرة القُرّاء والصلحاء، كما هو معلوم ومقرر بالمشاهدة، ومن أجلّ ذرّيته سيدي مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن سالم بن مليك بن نائل ،وهذا هو دفين الحطبة بواد الشعير و قبره مشهور مزار يُتَبَرَّك به الى الآن و عليه قبة.

---

3. عطاء الله.

وهم يشكّلون مع " أولاد أوعيلة " وبعضٌ من بيوتات " أولاد كرفال "، والدبابسة، والحمالات عرش أولاد غريب.

ومن أشهر بيوتات أولاد غريب:

بيت شنفاوي، وبيت معيزة، وبيت بن دغفل، وبيت سايحي، وبيت لبشيري، وبيت ابن سليخ، وبيت جيدل، وبيت سحوان، بيت تيس....

الفصل الثامن:

في بيت سيدي نايل

اختصاص أولاد سيدي نائل بصبغ بيوتهم بالحمرة دون من يجاورهم و يساكنهم من غيرهم حتى صارت شعارا لهم و علامة خاصة بهم فيقال لهم أهل البيت الحمراء ذكر بعضهم أن أصل ذلك أن سيدي أحمد بن يوسف شيخ سيدي نائل هو الذي أمر تلميذه سيدي نائل بذلك الصباغ رضي الله تعالى عنهما و قدّس أسرارهما ،أما الشيخ فمن حيث إنّه كاشف كشفا صحيحا بما يكون إليه حال تلميذه من كثرة النسل وانتشار ذريته وأنهم ستكون لهم عزة و مكانة يحسدون عليها وأعداء يقاتلونهم، وأنهم يحتاجون في مستقبل الزمان إلى زيّ وشعار يميزهم عمّن عاداهم كي لا يختلطوا بغيرهم و يتمكنوا من نصرة بعضهم بعضا، وقد كشف الغيب عن صحة هذا، فقد كثر أعداؤهم وحسّادهم، ودائما ترى الأخيار محسودين لا حاسدين قال الشاعر:

إن العرانين تلقاها محسدة و لا ترى للئام الناس حسّادا[1]

وقال آخر:

إن يحسدوك على فضل خصصت به فكل منفرد بالفضل محسود[2]

و أما وجه كرامة تلميذه سيدي نائل فمن حيث إن الله أخرج من صلبه نسلا كثيرا طيبا مباركا ببركة صدقه في خدمة شيخه و ناهيك بها كرامة عظيمة وفي الحديث الصحيح " إذ مات ابن آدم انقطع عنه عمله إلا من ثلاث منها ولد صالح يدعوا له"[3] فكيف بمن يرحل

---

[1] البيت للمغيرة بن حبناء شاعر آل المهلّب في مدح يزيد بن المهلّب. ينظر: الإمتاع والمؤانسة: 497. والمستطرف: 459/1. وغيرها. ونسبت الأبيات أيضا لعمر بن لجأ التّيمي. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان، تحق إحسان عبّاس. دار صادر بيروت :6/ 283. والعرانين (في البيت): سادة القوم وأشرافهم، ينظر المحكم: 104/2.

[2] لم نقف على قائله، ينظر البيت في : تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات ، شرح شواهد الكشاف – محب الدين الأفندي – الصفحة: 391.

[3] أخرجه مسلم 1255/3، كتاب الوصية: باب ما يلحق الإنسان من الثّواب (ح ر 1631)، والبخاري في الأدب المفرد رقم: 38، وأبو داود 131/2، كتاب الوصايا: باب ما جاء في فضل الصّدقة عن الميّت (ح ر2880) وغيرهم من طريق

و يترك عددا وافرا من الذرية كسيدي نائل ولم تلحقه من دعوات صالحة من صالح أولاده هذا ،ويحتمل أن سبب اختصاص سيدي نائل لحمرة بيته الشَّعرية من بعده لكمال علمه بالتاريخ والسيرة، فإنه كما هو شريف حسن قرشي وقريش من مُضَر ومضر كانت تسمى مضر الحمراء، وبسبب تسميتها لمضر الحمراء على ما ذكره ابن الجوزي[1] في كتاب الأذكياء[2]، وكذلك ذكره غيره[3] أنه لما حضرت نزارا ابن معدّ الوفاةُ قسم ماله بين بنيه وهم أربعة مضر ،و ربيعة ،و إيّاد، وأنمار، وقال يا بني هذه القبة وهي من أدم حمراء وما أشبهها من المال لمضر، وهذا الخباء وما أشبهه من المال لإياد، وهذه البردة والمجلس لأنمار يجلس فيه، ثم قال لهم إن أشكل عليكم الأمر واختلفتم في القسمة فعليكم بابن الجرهمي ملك نجران، فلما مات نزار توجهوا إليه في خبر طويل فلما أتوه قال لهم قصّوا قصتكم فقصوا عليه ما أوصاه به أبوهم وما كان من اختلافهم فقال لهم ما أشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر فصارت له الدنانير، والإبل وهي حمر فسميت مضر الحمراء. هـ[4]، فلا يبعد أن يراعي سيدي نايل رضي الله تعالى عنه هذه المناسبة، ويمتاز بهذا الشّعار الأحمر، ويقتدي به أولادُه

العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: " إذا مات الإنسان انقطع عملُه إلاّ من ثلاثة: صدقة جارية أو علمٌ يُنتفَع به أو ولدٌ صالح يدعو له " وقال التّرمذي: هذا حديث حسن صحيح.

[1] ابن الجَوْزي(508 – 597 هـ = 1114 – 1201 م) عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج: علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف. مولده ووفاته ببغداد، ونسبته إلى (مشرعة الجوز) من محالها. له نحو ثلاث مئة مصنف، منها (تلقيح فهوم أهل الآثار، في مختصر السير والأخبار–ط) قطعة منه، و (الأذكياء وأخبارهم – ط) و (مناقب عمر بن عبد العزيز – ط) و (روح الأرواح – ط) و (شذور العقود في تاريخ العهود – خ) و (المدهش – ط) في المواعظ وغرائب الأخبار (المقيم المقعد – خ) في دقائق العربية، و (صولة العقل على الهوى – خ) في الأخلاق، و (الناسخ والمنسوخ – خ) حديث، و (تلبيس إبليس – ط) و (فنون الأفنان في عيون علوم القرآن – ط) و (لقط المنافع – خ) في الطب والفراسة عند العرب، و (المنتظم في تاريخ الملوك)

[2] ينظر كتاب الأذكياء وأخبارهم:ص:40.

[3] والخبر ذكره كذلك السّمعاني في كتاب "الأنساب"36/1، والدميري في "حياة الحيوان" 31/1،ومن المعاصرين: جواد علي في :" المفصّل في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار السّاقي،ط4، 2001، 329/7-330.

[4] يشير الدّيسي إلى انتهاء النّقل من كتاب الأذكياء وأخبارهم لابن الجوزي.

من بعده محافظةً على النّسبة العربيّة الصّميمة، وإشارةً إلى أنهم من خالص الأسرة المضرية الكريمة، والله أعلم.

الفصل التاسع:

في إعطاء أولاد سيدي نايل الصّدقة المسمّاة بالغفارة[1]

في عرف بلادنا يظهر من استقراء الأحوال، وإمعان النّظر في كتب الطّبقات[2]المشتملة على سير الصّالحين وذكر أخبارهم وبيان حميد آثارهم، أنّ الغفارة كانت على عهد المشائخ الكبار[3]خدمةً ووسيلة من التلامذة، وزيارةً لأولئك المشائخ من غير طلب من المشائخ لها، لكمال زهدهم وإعراضهم عن زخارف الدّنيا الفانية، أو تكون بطلب المشائخ امتحانا لصدق التلامذة لأنهم يحمونهم من طوارئ الحدثان، ويتحمّلون عنهم البلاء النّازل من الله تعالى[4]كما هو مذكورٌ في تراجم كثير من أكابر الأولياء وأقطاب هذه الأمّة المحمّدية، فقد ذكر العارف بالله سيدي الحسين الورتلاني[5]في ترجمة سيدي يحي العيدلي[6] ﷺ و نفعنا به

---

[1] وهي صدقةٌ –كما قال الدّيسي – وتسميتها بالغفارة يوحي بمعنى " الغفران"، وكأنّ بعض الغلاة من مشائخ الصّوفيّة كان يرى في تقديم هذه الصّدقة له بمثابة " صكّ الغفران "الذي تُمحى به الذّنوب والمعاصي. والأكيد أن مثل هذا الأمر لا ينتشر إلا في البيئات الجاهلة أين يوظَّف الدّين ببعده الرّوحي وسيلةً لكسب المال والجاه والتّعالي على النّاس.

[2] يقصد كتب التّراجم والسّيَر الخاصّة بأهل التّصوف والعرفان كطبقات الشّعراني.

[3] أئمّة الطرق الصّوفيّة وأهل العرفان من أفذاذ الرّجال كشيخه مُحَمَّد بن أبي القاسم الحسني.

[4] ظاهر هذا القول فيه مخالفةٌ واضحة لأساس الدّين وهو التّوحيد وإخلاص العبوديّة لله وحده، من خلال إشراك المشائخ وجعل طاعتهم وإعطائهم المالَ كفّارة عن الذّنوب ودافعة للبلاء عن البلاد والعباد، وهذا أمرٌ لم يقل به مسلم صحيح الإيمان، والمسلمون ينكرون على الإمامية قولَهم بعصمة اثني عشر إماما من أئمّة أهل البيت، وأنهم أمانٌ لأهل الأرض. والصوفية يثبتون ذلك لخلق كثير من عامّة المؤمنين لم يرد في حقّهم حديثٌ ولا أثر ولا قول إمام محقّق معتبر.

ومن خلال ما جاء في لسان العرب، مادة " غفر " : " وكل ثوب يغطى به شيء فهو غفارة ؛ وجمعها غفارات وغفائر . وفي حديث عمر لما حصب المسجد قال : هو أغفر للنخامة ، أي : أستر لها . والغفر والمغفرة : التغطية على الذنوب والعفو عنها " نجد معنى التغطية حاضرةً أي أنهم بتقديم الغفارة للمشائخ إنّما يطلبون حماية وتغطية من البلاء.

[5] الشيخ أبو علي الحسين الورتلاني الزواوي الخلوتي كان حيّا سنة 1179م، صاحب " الرحلة الحجازية ".

[6] يحي بن أحمد العيدلي البجائي المغربي، مات سنة 880هـ/1475م تقريبا، وكان عابدا مشارا إليه.

تنظر ترجمته في : الضوء اللاّمع للسخاوي، 222/10 (منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت) ، وتعريف الخلف برجال السلف. للحفناوي، موفم للنشر، الجزائر، 2/ 463 . 466. وعلي امقران السحنوني، هذا الشيخ المجهول (الشيخ أبو زكريا يحي العيدلي) . مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، عدد 4، 1988 م، ص 39.

والقول بأن غرناطة لم تسقط إلا بعد موته قولٌ لا يليق بأهل العقول، فسقوط الدّول والحضارات وقيامُها له أسبابُه الموضوعية، وشروطه العلمية، ولعلّ التاريخ قد أنبأنا كيف سقطت غرناطة وقبلها مدن الأندلس الواحدة تلوَ الأخرى ولم يكن من بينها

أنه كان حارسا لغرناطة من بلاد الأندلس فلم تؤخذ إلا بعد موته ،وذكر الجبرتي[1] ،في ترجمته العارف الكبير سيدي مُحَمَّد بن سالم الحفناوي[2] قدس الله أسراره ،أنه كان حجابا على أهل مصر من البلاء ،فلما توفي حل بهم ما حل من المصائب ،كما أن الشيخ السّقّاف[3] كان سقفا على أهل اليمن من البلاء ،و في طبقات العارف الشعراني[4] من هذا المعنى كثير فإن لله تعالى في خواص أوليائه أسرارا تدقّ معرفتها عن العقول[5]، والله يختص برحمته من

وفاة أحد الصّالحين مهما بلغ صلاحُه، ولو سلّمنا بهذا الأمر لكانت الرسل والأنبياء أولى بهذا الأمر منهم، ولسقطت الدّولة الاسلامية بعد وفاة النّبي صلى الله عليه وسلّم.

[1] الجبرتي (1167-1237هـ/1754-1822م) عبد الرحمن بن حسن الجبرتي: مؤرخ مصر، ومدون وقائعها وسير رجالها، في عصره. ولد في القاهرة وتعلم في الأزهر، وجعله (نابليون) حين احتلاله مصر من كتبة الديوان. وولي إفتاء الحنفية في عهد مُحَمَّد علي. وقتل له ولد فبكاه كثيرا حتى ذهب بصره، ولم يطل عماه فقد عاجلته وفاته، مخنوقا.

وهو مؤلف (عجائب الآثار في التراجم والاخبار – ط) أربعة أجزاء، ويعرف بتاريخ الجبرتي، ابتدأه بحوادث سنة 1100 هـ وانتهى سنة 1236هـ، وقد ترجم إلى الفرنسية. وله (مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس – ط) في جزأين وترجم إلى الفرنسية وطبع بها. تنظر ترجمته في الأعلام: 304/3.

[2] مُحَمَّد بن سالم بن أحمد الحفناوي الشافعي، الخلوتي (1101 - 1181 هـ = 1690 - 1767 م) فقيه شافعيّ، من علماء العربية. ولد بحفنة (من أعمال بلبيس بمصر) وتعلم في الأزهر، وتولى التدريس فيه، ثم تولّى مشيخته بعد وفاة الشيخ الشّبراوي، وتوفي بالقاهرة. من أهم كتبه (الثمرة البهية في أسماء الصحابة البدرية – خ) و (حاشية على شرح الأشموني – خ)، تنظر ترجمته في: الأعلام: 134/6، وعجائب الآثار: 339/1-350. وموت هذا الرجل الصّالح لم يجلب المصائب ولا غيرها.

[3] أبو بكر السّقاف (919-992هـ = 1513 - 1584 م) أبو بكر بن سالم بن عبد الله السقاف الحضرميّ: متصوف له تصانيف. ولد وتعلم في تريم (من بلاد حضرموت) وسكن عينات (من قرى تريم) فكانت له فيها زعامة، تنشر أمام موكبه الأعلام وتُضرب بين يديه الطاسات، إلى أن توفي. من كتبه (معراج الأرواح) و (مفتاح السرائر) و (فتح باب المواهب) كلها في التصوف. تنظر ترجمته في: الأعلام: 64/2.

[4] الشَّعْراني(897-973 هـ = 1493 - 1565 م) عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحَنَفي، نسبه إلى مُحَمَّد ابن الحنفية، الشعراني، أبو مُحَمَّد: من علماء المتصوفين. ولد في قلقشندة (بمصر) ونشأ بساقية أبي شعرة (من قرى المنوفية) وإليها نسبته: (الشعراني، ويقال الشعراوي) وتوفي في القاهرة. له تصانيف، منها " الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية – خ " و " أدب القضاة – خ " تنظر ترجمته في الأعلام:180/4. ومعجم المطبوعات: 1129-1134.

[5] ينظر : طبقات الشّعراني، وكذلك: البحر المديد: 168/3.

يشاء ،فقد يعطي الله تعالى لبعضهم التصرف في الخلق في الحياة و بعد الممات[1] ،يعرف ذلك من يتصفح أخبارهم و يعتني بحكايتهم رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين.

إذا تقرّر هذا، فالغفارة الآن من قبل الصدقة المرغوب في إعطائها ،فمعطيها أحسن من آخذها لقول صلى لله عليه و سلم "اليد العليا خير من اليد السفلى"[2] و معلوم أن اليد العليا هي المعطية و السفلى هي الآخذة ،و الآخذون لها الآن يأخذونها على وجه السؤال ،و لا يخفى ذل قبح السؤال وما ورد فيه كتابا و سنة، وإعطاؤها لا يزدري بالأشراف و لا يقدح في مناصبهم ،بل ذلك مما يزيد في شرفهم و فخرهم ورفعة مجدهم، ألا ترى أنها محرّمة على آله صلى الله عليه و سلم[3] ،وعلّل ذلك بأنها أوساخ الناس[4] فهم منزهون عنها، فليت شعري من الذي يعاب ؟ دافع الأوساخ أم آخذها، ولاسيّما إن كانوا يأخذونها على وجه الانتساب إلى أجدادهم الذين هم شيوخ سيدي نائل رضي الله تعالى عنهم الذين نال على أيديهم الفتح الأكبر ومعرفة الله عز وجل، وعادت بركات ذلك السر على أولاده وسرت في ذريته إلى هلّم جرا...،وقال العلماء[5]: " أربعة تزيد الشريف شرفا: خدمته لشيخه وخدمته

---

[1] هذا القول يبيّن عقيدة بعض المتصوّفة في الأولياء، ينظر في ذلك: مجموعة في الحكم المشرقية للسهروردي، ص: 23-24. وزبدة الحقائق للنّسفي، ص:59. وغرائب القرآن ورغائب الفرقان، للنيسابوري نظام الدين، 173/4.

[2] تخريج الحديث: " حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، فِيمَا قُرِئَ عَلَيْهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَهُوَ يَذْكُرُ الصَّدَقَةَ وَالتَّعَفُّفَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَالْيَدُ الْعُلْيَا الْمُنْفِقَةُ، وَالسُّفْلَى السَّائِلَةُ». ينظر صحيح مسلم، (ح ر 1033)، 717/2. وغيرها من كتب الحديث.

[3] ويقصد من ذلك ما جاء في كتب الحديث من تحريم الزكاة والصّدقات على آل البيت، جاء في بَابُ تَحْرِيمِ الزَّكَاةِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَهُمْ بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ دُونَ غَيْرِهِمْ مايلي: " حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ابْنُ زِيَادٍ، سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كِخْ كِخْ، ارْمِ بِهَا، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ؟». ينظر: صحيح مسلم، (ح ر 1069)، 751/2.

[4] يشير إلي قوله صلّى الله عليه وسلّم :" إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَنْبَغِي لِآلِ مُحَمَّدٍ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ...".
ينظر: صحيح مسلم، (ح ر 1072)، 752/2.

[5] لم نقف على أسماء هؤلاء العلماء، ولكن المعلوم أنّ خدمة الشيخ والوالدين والَضيف والفرس ممّا عُرف عن العرب قديمهم وحديثهم، ومنه من حضّ عليه القرآن والسّنة النبوية كطاعة الوالدين، وهي أعظم الطاعات بعد طاعة الله ورسوله ووليّ الأمر.

لوالديه وخدمته لضيفه وخدمته لفرسه[1]" [2]، ونحن نرى أن الذين يعطون الغفارة أسعد حالا من الذين يأخذونها وأنمى عددا وأكثر مالا وجاها، يشهد بذلك العيان وليس بعد العيان بيان، وإن تعجرف أولاد الصالحين عند طلبها فأخذوها وأظهروا التعاظم، فإن ذلك ضرب من الحمق والغفلة عن معرّة ذلّ السؤال، وفرق كثير بينهم و بين سلفهم الذين يأخذون الصدقة باسمهم والانتساب إليهم، فأين الحال من الحال؟ ولم أر من العلماء من ذكرها إلا ابن ناجي[3] في معالم الإيمان في ذكر صلحاء القيروان[1] ،فإنه ذكرها في ترجمة بعض الأولياء

---

[1] درجت العرب قديما وحديثا على حبّ الخيل وتقديمها على الأهل والأولاد كما ارتبطها النّبي وحضّ عليها بعد قوله تعالى: " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ". فاتخذ رسول الله، عليه السلام، الخيل وأعجب بها، وأعلم المسلمين ما لهم في ذلك من الأجر والغنيمة، وفضّلها في السهمين على أصحابها، فجعل للفرس سهمين، ولصاحبه سهما.

حدثنا الأسدي قال: حدثنا مُحَمَّد بن صالح قال: قال هشام بن مُحَمَّد: فحدثنا إبراهيم بن سليمان عن الأحوص بن حكيم عن أبيه عن جبير بن نفير عن عبد الرحمن بن عائذ الثمالي قال: قال رسول الله ﷺ: الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وأهلها معانون عليها، فامسحوا نواصيها، وادعوا لها بالبركة.

ينظر: أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخباره، لابن الكلبي، تحقيق: حاتم صالح ، دار البشائر، دمشق – سوريا ط1، 1423 هـ - 2003 م، وينظر صحيح مسلم: بَابُ الْخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، 1492/3.

[2] ينظر: تفسير الرّازي:170/2، وجامع بيان العلم وفضله: 269/1، والرّسالة القشيرية: باب الجود والسّخاء، والبيان والتبيين:249/1.

ولفظ الدّيسي يختتلف عن الذي جاء في المصادر، والأثر في البيان والتبيين: " أربعٌ لا ينبغي لأحد أن يأنَفَ منهنّ وإن كان شريفا أو أميرا: قيامُه من مجلسه لأبيه، وخدمته لضيفه، وقيامُه على فرسه، وخدمتُه للعالم "

[3] أبو الفضل قاسم بن عيسى بن ناجي، التنوخي القيرواني (000 - 837 هـ = 000 - 1433 م) فقيه، من القضاة، من أهل القيروان. تعلم فيها وولي القضاء في عدة أماكن. له كتب، منها " شرح المدونة – خ " وزيادات على معالم الإيمان – ط " مع المعالم، و " شرح رسالة ابن أَبِي زَيْد القيرواني – ط " و " مشارق الأنوار القلوب – خ " و " شرح التهذيب للبراذعي " .

تنظر ترجمته في :البستان لابن مريم: 149، 150. لقط الفرائد لابن القاضي: 247. نيل الابتهاج للتنبكتي: 223. كفاية المحتاج:12/2. كشف الظنون لحاجي خليفة: 873 .الأعلام للزركلي:179/5.

وقول الدّيسي بأنّ أمر هذه الصّدقة لم يذكره من العلماء إلاّ ابن ناجي، فيه الدّليل على أنّها ممّا اسحدثه بعض مشغائخ الصّوفيّة، ولم يتلطّخ بدرخها أئمّة التّصوف وكبار العرفاء. وبالجملة فإنّها نقيصةٌ كان الأجدر ألاّ يقع فيها دعاة الزّهد والتّعفّف، ولا أن يورثّوها لأبنائهم

وأقرّها ولم ينكر عليها ،وكأنه ردّها من قبيل المعروف والوصية بالإحسان إلى أولاد المشائخ وبالجملة بالتسليم أسلم والله بأحوال خلقه أعلم.

[1] الكتاب لأبي زيد، عبد الرحمن بن مُحَمَّد الأنصاري الأسيدي، المعروف بالدّباغ (605 - 699 هـ = 1208 - 1300 م) مؤرخ، باحث، فقيه، من أهل القيروان. قال العبدري: له نظم جيد كثير. أشهر تصانيفه (معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان - ط) أربعة أجزاء مع زيادات عليه لابن ناجي، وكان اسمه قبلها (معالم الإيمان، وروضات الرضوان، في مناقب المشهورين من صلحاء القيروان) وينسب أيضا لابن ناجي التنوخي والمعلوم لأهل العلم أن الكتاب للدّباغ ثم أكمله ابن ناجي(ينظر الملحق). تنظر ترجمة أبي زيد في الأعلام: 329/3.

الفصل العاشر:

خصال أولاد سيدي نائل

و لما جعل الله الناسَ معادنَ كمعادن الذهب و الفضة كما في الحديث الصحيح[1] ،كان ذووا الأنساب الشريفة والأحساب المنيعة محلا لصدور الأفعال الكريمة والخصال الحميدة الفخيمة وحسن الطباع الجميلة المستقيمة ،فلذلك ترى أن أولاد سيدي نائل ممتازين من بين مجاوريهم من الأحياء والقبائل بكرم الأخلاق وحسن الطباع وفرط السخاء وإكرام الأضياف والإيثار على النفس، يشهد بصحة ما ذكر وصدق الاختبار الذي سلّمه لهم كلُّ من له إنصاف وعقل راجح، وفيهم من الأولياء والعلماء والأبطال والأجواد ما لا يحصى كثرةً مما هو ذائع ومستفيض عند من يعرف أخبار الماضين من كبراء المعاصرين من المجاورين لهم، إلا أن أهل بلادنا كما تقدم يهملون التاريخ وتخليد الآثار وتقييد تراجم النبهاء والأخيار، فلو وجد في الماضي من يعتني بضبط المآثر وتقييد شوارد المفاخر لكُتب من أخبار كل طبقة منهم شيئا كثيرا يفوت الحصر، لكن آفة العلم النسيان.

[1] يشير إلى الحديث الشريف: حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ الْأَصَمِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، بِحَدِيثٍ يَرْفَعُهُ، قَالَ: «النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا، وَالْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ».
ينظر: صحيح مسلم، (ح ر 2638)، 2031/4.

الفصل الحادي عشر:

من أخبار خيار أولاد نايل

ومن أخبار خيارهم و عين أعيانهم من روى طيب أخباره وحميد آثاره عن كثير ممن عاصره و شاهد أحواله ، ألا وهو العارف بالله تعالى الرباني ذو الفيض الإحساني والمشرب العرفاني، من جمع الله تعالى له بين رئاسته الدين والدنيا وأعطاه الله تعالى في الدارين المرتبة الفاخرة العليا العلامة الشيخ السيد الشريف بن الأحرش قدس الله سره و روحه، وسقى بغيث الرحمة ضريحه، فقد كان صدرا مقدّما في فضائل جمة، عالما عارفا شجاعا جوادا ذا شهامة وهمة ،أخذ الطريقة الخلوتية عن العارف بالله تعالى الكامل المحقق الواصل الشيخ سيدي المختار بن عبد الرحمن [1]وسلك على يده وأجازه، وله فيه الخدمة الطائلة والمحبة الكاملة، ونال أيضا من عرشه إعزازا و تقديما ومكانة، واستقر بالجلفة وبنى زاويةً لتعليم القرآن العظيم والعلم وإطعام الطعام ،ولا زال مواظبا على فعل الخيرات إلى أن توفاه الله تعالى شهيدا سعيدا حميدا على يد الأشقياء البغاة سنة 1281 للهجرة النبوية و دفن بمُصَلاّه، وقبرُه الآن ظاهر يزار، وأما نسبه فهو السيد الشريف بن الأحرش بن القندوز بن الأحرش بن أحمد بن الغربي بن الأغويني بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن سالم بن مليك بن نائل، وقد شارك العارف السيد في الأخذ عن سيدنا المختار شقيقه السيد أبو القاسم بن الأحرش ،وكان عارفا كاملا عالما عاملا شهما شجاعا ذا حلم ورياسة ومكانة، حميد السيرة

---

[1] هو الشيخ سيدي المختار صاحب السريرة المشرقة و الكرامات الباهرة بن سيدي عبد الرحمان بن مُحَمَّد بن يوسف (صاحب القبة المعروفة بسيدي خالد) بن بسيدي عبد الرحمان(المدفون قرب ضريح خالد بن سينان العبسي) بن بوخليفة بن عبد الله الخرشفي.

ولد الشيخ المختار سنة 1788 الموافق لـ 1202 هـ بسيدي خالد ، حفظ القرآن بمسقط رأسه و درس الفقه في بزاوية برج بن عزوز بطولقة على يد شيخه مُحَمَّد بن عزوز وقد كان بمعية الشيخ عبد الحفيظ الخنقي و الشيخ علي بن عمر و قد وصل الشيخ المختار الى درجة كبيرة من التصوف و التقوى و انخرط في الطريقة الرحمانية الخلوتية.

توفي الشيخ المختار صبيحة يوم الاربعاء 22 من ذي الحجة 1277 هـ الموافق لـ 11 جويلية 1860 م و دفن داخل زاويته رحمه الله.

جميل الآثار ،ونال أيضا من الدولة الفرنساوية باشاغة[1] أولاد نائل ومزيد احترام ورفعة، وتوفي إلى رحمة الله تعالى سنة 1310هجرية، واقتفى السيد أبو القاسم بن الأحرش ولده الأسعد صاحب الخدم الأمجد السيد مُحَمَّد ذو الهمة العالية والمدارك السامية والمقاصد الحميدة والمزايا العديدة من علم وحكمة وحسن سياسة حفظه الله وأدام علاه، وبلغه من كل خير مناه، وكذا سائر أولاده وأحبابه وكل لائذ برفيع جنابه، من شاركهما في الأخذ أيضا عن الشيخ سيدي المختار ابن عمهما الشيخ بن عبد السلام، وكان هماما ماجدا كريما شجاعا ذا مروءة ومحبة عن الصالحين وخدمة لهم، فعادت على الجميع وعلى أولادهم بركة صدقهم وكمال محبتهم ونيتهم، وأما السيد الشريف بن الأحرش بعد وفاته خلف ولده السيد أحمد تحت كفالة عمه السيد أبو القاسم بن الأحرش وعلَّمه وأدَّبه ونال مرتبة رفيعة وبقيت خدمته إلى أولاده بخدمة وسيرة حميدة.

---

[1] رتبة مركّبة من اسمين باشا وآغا، وباشا: (اللغة التركية : پاشا,(paşa) ؛ و هناك من يقول أنها مترجمة من الفارسية : باديشاه ,پادشاه, Padishah) لقب فخر في الدولة العثمانية يمنحه السلطان العثماني إلى السياسيين البارزين، والجنرالات والشخصيات الهامة والحكام. ويعادل هذا اللقب في اللغة الإنجليزية لقب لورد.

وجاء في معجم ETIMOLOGY الإنجليزي:

" Pasha:Turkish honorary title formerly given to officers of high rank, 1640s, from Turkish pasha, earlier basha, from bash "head, chief" (no clear distinction between -b- and -p- in Turkish), from Old Persian pati- "master," from PIE *poti- (see potent) + root of shah. Earlier in English as bashaw "

أما آغا أو أغا أو آغة: من اللغة التركية ويعني سيد أو رئيس وهو لقب مدني وعسكري كان مستعملا في عهد الدولة العثمانية.

وفي المعجم الإنجليزي السابق مايلي:

" aga (n): title of rank, especially in Turkey, c.1600, from Turkish agha "chief, master, lord," related to East Turk. agha "elder brother."

الفصل الثاني عشر:

في سبب محاربة بينهم و بين مجاوريهم

تقدم أن سيدنا نائل طارئ على هذه البلاد ،و أن أصله من المغرب الأقصى من سلالة القطب الشهير سيدي عبد السلام بن مشيش ،وأنه لما استقر بهذه البلاد بإذن شيخه الذي رباه وأرشده الى طريق الله عز وجل، فلما أكثر الله ذريته وأنمى عددهم بسبب ما ناله من بركة خدمة الصالحين وصالح دعواتهم، طمع فيهم أولئك الأقوام الذين جاورهم أولاد سيدي نائل، فأكثروا فيهم الهرج و النهب و غارة بعضهم على بعض يأكل القوي منهم الضعيف، لا يصدهم عن ذلك صاد ولا يردّهم راد، لعدم يد حاكمة قوية تكبح جماحهم وتكسر شوكتهم وتقلّ جهدهم، حدثت بينهم وبين مواطنيهم من تلك القبائل فتنٌ وحروب كثيرة كان غالبها الانتصار والغلبة لأولاد سيدي نائل لما جُبلوا عليه من الشهامة والشجاعة وحمية الغيرة والأنفة، فأعداؤهم من جهة الغرب الأرباع وجبل العمور وما ينضاف اليهم، ومن الجهة الجوفية الأباعيش وأعراش تيطري ومن يواليهم ، ومن الجهة الشرقية عرب الحضنة من أولاد ماضي وأولاد دراج ونحوهم ،ومن جهة الجنوب القبلي سلمية ورحمان والبوازيد والصحاري وأولاد امعين وأضرابهم ،ومع هذا كل حسد لأولاد سيدي نائل،كل فريق منهم يقاتل من يواليهم بصرامة وقوة بأس، ولهم في ذلك مواقف شهيرة ومواطن كثيرة وأيامٌ معلومة يعرف بعضها ذووا الأنساب العالية ،منهم من أدرك ذلك الزمان قبل استقرار الدولة الفرنساوية بالأوطان الجزائرية ،وبعض تلك الوقائع منقولة بالتواتر، فمن وقائع أولاد سيدي مُحَمَّد الشهيرة أربع وقعات، واقعة بموضع يقال له الزرقة، وواقعة بالبيرين وواقعة بالمالح، هذه الثلاثة كلها بالتل مع أعراش تيطري، والواقعة الرابعة مع أولاد ماضي في الحضنة بموضع يقال له البحيرة، وكان صاحب رواية أولاد سيدي مُحَمَّد في هذه الواقعة السيد الشريف بن الأحرش، وهذه الوقائع الأربعة مرتبة متقاربة ما بين سنة 51 إحدى وخمسين إلى سنة إحدى وستين 61 من القرن الثالث عشر للهجرة النبوية، وآخر واقعة علمناها لقرب زمانها من واقعة العارف الكامل السيد الشريف بن الأحرش

بالأرباع ،فقد أثخن فيهم قتلا وسلبا حتى شفى وأشفى، وأخذ بثارات أولاد سيدي نائل وآثارهم من أولئك المعتدين، فكانت ملكا وأسدا ضرغاما وما أحقّه بقول ابن المعتز[1] الخليفة العباسي مفتخرا :

قد ترديت بالمكارم حولي[2] وكفتني نفسي عن الافتخار

أنا جيش إذ غزوت وحيدا ووحيد في الجحفل الجرار

[1]ابن المعتز (247 – 296 هـ = 861 – 909 م)

عبد الله بن مُحَمَّد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي، أبو العباس: الشاعر المبدع، خليفة يوم وليلة.

ولد في بغداد، وأولع بالأدب، فكان يقصد فصحاء الأعراب ويأخذ عنهم.

وصنف كتبا، منها «الزهر والرياض» و «البديع – ط» و «الآداب» و «الجامع في الغناء» و «الجوارح والصيد» و «فصول التماثيل – ط» و «حلى الأخبار» و »أشعار الملوك» و «طبقات الشعراء – ط» وجاءته النكبة من حيث يسعد الناس : آلت الخلافة في أيامه إلى المقتدر العباسي، واستصغره القواد فخلعوه، وأقبلوا على صاحب الترجمة، فلقبوه «المرتضي بالله» وبايعوه بالخلافة، فأقام يوما وليلة، ووثب عليه غلمان المقتدر فخلعوه.

وعاد المقتدر، فقبض عليه وسلمه إلى خادم له اسمه مؤنس، فخنقه. وللشعراء مراثٍ كثيرة فيه .وله «ديوان شعر – ط» في جزأين.

تنظر ترجمته في: فوات الوفيات لابن شاكر: 239/2 و سير أعلام النبلاء : 42/14 و الأعلام: 118/4

[2] والبيت يروى أيضا : قد ترديت بالمكارم دهرا . ينظر: إعجاز القرآن للباقلاني:278/1.

الفصل الثالث عشر

فإن قيل :إذا كان في أولاد سيدي نائل أولياء أخيار وعلماء فضلاء فبأي حجة وبأي دليل يستبيحون سفك الدماء ونهب الأموال، وهذا من الفساد في الأرض، بل من أقبح الظلم قلت :الظاهر من حال أولئك الأخيار من السلف الصالح أنهم لا يقدمون على أمر حتى يعلموا حكم الله فيه، ولا شك أنهم بغاة محاربون لا تأخذهم الأحكام لقصر اليد الحاكمة في ذلك الزمان عن استيفاء الحقوق منهم بالوجه الشرعي، فلا يبعد أن يكون قتالهم واجبا لوجوب حفظ النفس والحريم والمال، ومن القواعد المقررة أنّ وسيلة الواجب واجبة، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب[1]، ويحكى أن الولي الشهير سيدي مُحَمَّد بن الأكحل وكان كثير الرؤيا للرسول ﷺ جمع جموعا كثيرة وحشدهم لقتال أولاد ماضي، فلو لم يتحقق ظلمهم وجواز قتالهم لم يقدم مثله على مثل ذلك الأمر العظيم، فأولئك السادات إنهم على بصيرة من ربهم وأنهم لا يخرجون على الشريعة المطهرة في جميع شؤونهم و مقاصدهم نفعنا الله ببركاتهم.

والسّلام على سيّدنا ومولانا مُحَمَّد (صلى الله عليه وسلّم) خاتَم النبيّين وإمام المرسَلين وعلى آله وصحبه أجمعين، كُتب يوم السّبت ثاني يوم من محرّم الحرام فاتح عام 1322هـ، وتاريخ تأليف الرّسالة في 15 ذي الحجّة الحرام عام 1321هـ،وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وحزبه وتابعي أحواله، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولأشياخنا ولمن

[1] وهي قاعدة فقهية معروفة مشهورة عند علماء الأصول وتعرف بمقدمة الواجب. ينظر تفصيل الكلام على مقدمة الواجب في البرهان 1/ 257، التلخيص 1/ 290، المستصفى 1/ 71، الإحكام 1/ 110، تيسير التحرير 2/ 215، الإبهاج 1/ 109، شرح تنقيح الفصول ص 160، شرح العضد 1/ 244، شرح الكوكب المنير 1/ 358، المسودة ص 60، التحقيقات ص 196 – 200، الأنجم الزاهرات ص 122، العدة 2/ 419، التمهيد لأبي الخطاب 1/ 398/1، أصول الفقه للزحيلي 1/ 67، الحكم التكليفي ص 141.

علّمنا ولقرابتنا ولمن أحسن إلينا ولمن أسأنا إليه، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم.

المصادر و المراجع:

1. أبو القاسم الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، مط: فونتانة الشرقية الجزائر،1324هـ/1906م.
2. أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت لبنان ، 1998.
3. أحمد بن خالد بن مُحَمَّد النّاصري : الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى تحق: جعفر النّاصري و مُحَمَّد الناصري .
4. أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر ، دار المعارف ،القاهرة ، مصر، ط2 ،1963
5. أحمد توفيق المدني : هذه هي الجزائر ، مكتبة النهضة المصرية ، ط1، 1956
6. الأصالة، عدد خاص بالقرن 15هـ
7. الإقدام ، الجزائر ، عدد 26 ، 15 أفريل 1921.
8. الإقدام ، الجزائر، 5 نوفمبر 1920، 4 جانفي 1921.
9. الإقدام، الجزائر، 15 سبتمبر 1922.
10. ألبير ديفولكس : المؤسسات الدينية في الجزائر القديمة، مط باستيد، الجزائر،1870.
11. البرق ،الجزائر، عدد: 21، 1927.
12. البريد، الجزائر، عدد 3، 12 سبتمبر 1913.
13. بكر أبي زيد : فقه النوازل. ط1،مؤسسة الرسالة، بيروت 1996

14. بكر أبي زيد : معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ.ط3.دار العاصمة للنشر
والتوزيع،الرياض.1996.
15.التقدم ، الجزائر، عدد: 10، نوفمبر 1923.
16.الحاج مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أبي القاسم الهاملي: الزهر الباسم، مط الرسمية التونسية، 1308 هـ.
17.حمدان عثمان خوجة : جورج ايفير، مط جوردان ، الجزائر، 1913.
18.خير الدين الزركلي: الأعلام ، ط10، دار العلم للملايين، بيروت
19.داربيست: الملكية في الجزائر، مكتبة أوجست دوران ، باريس،1851 .
20.دي نيفو: الإخوان، الجزائر، ط3، 1911.
21.ديسبارمي: نشرة الجمعية الجغرافية، الجزائر، مجلد رقم :130،
22.ساطع الحصري: حولية الثقافة العربية، مطبوعات جامعة الدول العربية ، (السنة الثانية:1950-1951).
23.السخاوي: الضوء اللاّمع ، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت
24.سعد الدين بن شنب: مقال عن الثقافة في هذه الفترة، مجلة كلية الآداب، جامعة الجزائر، السنة الأولى، عدد1،1964.
25.شارل روبير جيرون: تاريخ الجزائر المعاصرة(1870.1969)، ، ط3، المطبوعات الجامعية بفرنسا، باريس.
26.ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات، تحقيق:مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1951م.
27.الشعب يوم: 1971/11/25م،عدد:2487 (يومية وطنية جزائرية).
28.الصديق ، الجزائر، 7 جانفي1920
29.الصديق ، الجزائر، عدد 27 ، 28 مارس 1921.

30.عبد الحي الكتاني: فهرس الفهارس، مط الجديدة بالطالعة، تونس ،عدد11، 1346هـ
31.عبد الرحمان بن بيوض: التعريف بالديسي(مخطوط).
32.عبد الرحمن بن علي بن مُحَّد الجوزي :كتاب الأذكياء وأخبارهم
33.عبد الله الركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، ط1401،1هـ/1981
34.علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، دار الطباعة المغربية ، ط1، 1948.
35.علي امقران السحنوني: هذا الشيخ المجهول (الشيخ أبو زكريا يحي العيدلي)، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، عدد 4، 1988 م
36.عمر بن قينة : الديسي حياته وآثاره ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر .
37.الفاروق، الجزائر، عدد : 66 ،67 ،68 ، سنة 1914.
38.قايد حمود: سلسلة المقالات ، جريدة الإقدام الجزائرية من عدد:79 إلى83 أي من ماي حتى جويلية 1922.
39. كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1965
40.ابن الكلبي: أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخباره، تحقيق: حاتم صالح، دار البشائر،دمشق،ط1،1423 هـ
41.كوكب إفريقيا، الجزائر، عدد أكتوبر، نوفمبر، جانفي لسنة 1908م و1909 م
42.كوكب إفريقيا ، الجزائر ، عدد 198 ، 19 فبراير 1911.

43. كوليت وفرانسيس جانسون: الجزائر الثائرة ، ترجمة مُحَمَّد العلوي الشريف وآخرون، دار الهلال، القاهرة،1957،
44. لأبي الحسن الهروي: الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة. دار الأمانة . بيروت
45. مارسيل ايمري: الجزائر في عصر الأمير عبد القادر، باريس، 1951.
46. ماكماهون: فتح الجزائر، ترجمة حامد مصطفى، الشركة الإسلامية للطباعة والنشر، بغداد.
47. المجاهد الجزائرية، الجزائر أمة و شعبا، 11 سبتمبر1966.
48. مجلة كلية الآداب الجزائرية، عدد1، سنة1964.
49. مُحَمَّد ابن أحمد بن عثمان الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.
50. مُحَمَّد بن مُحَمَّد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ط1، 1349هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
51. مُحَمَّد الطيب ، أبوبكر ، الباقلاني: إعجاز القرآن،تحقيق: أحمد صخر، دار المعارف، مصر، 1954.
52. مُحَمَّد بن أحمد الرهوني: أوضح المسالك وأسهل المراقي المعروف بـ: حاشية الرُّهوني على شرح الزّرقاني لمختصر خليل، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر 1306هـ.
53. مُحَمَّد بن عبد الرحمان الديسي: المناظرة بين العلم والجهل، مط، بيكار وشركاؤه، تونس.
54. مُحَمَّد بن عبد الرحمان الديسي: توهين القول المتين، د.مط، د ت.
55. مُحَمَّد بن عبد الرحمان الديسي: البديعية، مخطوط بزاوية الهامل.
56. مُحَمَّد بن عبد الرحمان الديسي: هدم المنار وكشف العوار، مخطوط بمكتبة زاوية الهامل.

57. مُحَمَّد بن يوسف الكافي التونسي: إيقاظ الوسنان، مط الترقي، دمشق، سوريا، ط1، 134هـ/1924م.
58. مُحَمَّد بيرم الخامس التونسي: صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار، ط4،مط الإسلامية، القاهرة، 1884.
59. مُحَمَّد رشيد رضا: تاريخ الأستاذ مُحَمَّد عبده، مط المنار، مصر، 1947.
60. مُحَمَّد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، مط التعاونية،الشام،ط1385،1هـ/1965م.
61. مُحَمَّد نسيب: زوايا العلم والقرآن في الجزائر، دار الفكر
62. محمود صالح منسي: حركة اليقظة العربية في الشرق الأسيوي، سلسلة دراسات في الشرق العربي الحديث، دار الاتحاد العربي للطلبة ، مصر، ط1، 1972 م
63. مصطفى الأشرف: الجزائر أمة وشعبا ، ترجمة حنفي بن عيسى، المجاهد الأسبوعية 22 أكتوبر 1966.
64. المنتخب ، الجزائر ، 21 جانفي 1883 .
65. المنتخب، 30 أفريل 1882.
66. المنهل الحجازية ، سبتمبر 1939.
67. المنهل الحجازية ، سبتمبر 1939.
68. النجاح، الجزائر، عدد:305، سنة 1926.
69. نشرة الجمعية الجغرافية ، الجزائر ، عدد: 42 ، مجلد رقم: 43
70. نشرة المؤتمر الأول لاتحاد الجمعيات العلمية بشمال إفريقيا ، الجزائر، 1935
71. نشرة جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا ، تونس 1931
72. يحي شريف أحمد بن سليمان القايد: رد على المسؤولين الفرنسيين، نسخة من المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم : 1549.
73. يوسف فهمي الجزايري: الجزائر أرض البطولة، الهيئة المحلية لرعاية الفنون

والآداب، الإسكندرية، مصر، ط1، 1964
74. ETIMOLOGY Dictionary online :(قاموس يُعنى بالمفردات أصولا وتطورا، أو ما يُعرَف بتاريخ الكلمة)

الملحق

عقدُ الجُمَانِ النَّفيسِ

فِي ذِكْرِ الأعْيَانِ مِنْ أشْرَافِ غَرِيس

تأليف

أبي زيد عبد الرحمن بن عبد الله التوجيني

(ق 11 هـ / 17 م)

دار الخليل القاسمي

كتاب "عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أشراف غريس" لأبي زيد عبد الرحمن بن عبد الله التوجيني

الغلاف

معالم الإيمان
في
معرفة أهل القيروان

صنّفه

أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي، الدبّاغ

(٦٠٥ - ٦٩٦ هـ)

أكمله وعلّق عليه

أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي

(- ٨٣٩ هـ)

Djelfa.org

né en 1805, était déjà un homme sérieux, thaleb instruit. S'étant plié tout jeune à la discipline excessive de la zaouïa de Cheïkh El Mokhtar, il s'était imposé en même temps que les rigueurs de la *kheloua* les plus dures privations corporelles : à tel point que véritable ascète « *Salem-Rhanem* » il n'avait plus, littéralement, que les os et la peau ; et, afin de ne pas décourager les novices, il se massait les joues pour les rosir. Ce fut ainsi qu'il devint un des plus importants mokaddems de l'*Ordre des Rahmanïa*. Peu de temps après la mort de son père, il ramena aux Oulad-Rhouïni sa famille et ses gens, et se consacra tout d'abord à l'enseignement et aux œuvres pies. Il professait donc aux Oulad-Naïl, où il était réputé pour sa sainteté et son instruction, lorsque l'Emir Elhadj-Abdelkader s'en vint dans le Sud. Si Chérif, convaincu aisément par l'idée sacrée du *djehad*, s'attacha spontanément à sa fortune : il le servit avec une bravoure et une intelligence qui attirèrent l'attention de l'Emir, lequel en fit un de ses plus intimes auxiliaires[1].

Si Chérif lui fut fidèle aussi longtemps que possible et se réfugia même avec lui au Maroc. Lorsque Abdelkader comprit que la fin de la guerre approchait, il le congédia en l'engageant à se soumettre aux Français. Alors, Si Chérif fit sa soumission et lui et son jeune frère Si Belkassem furent internés à Médéa, chez Si Yahya, où ils passèrent presque toute l'année de 1846.

Au début de l'année suivante, le Maréchal Bugeaud, qui connaissait l'intelligence et les capacités de Si Chérif, le pria d'amener les Oulad-Naïl à reconnaître notre autorité. Si Chérif, qui désirait ardemment employer son influence au service de la France et voir cesser une guerre nuisible à l'intérêt de ses coreligionnaires, fit tout ce qui fut en son pouvoir pour déterminer cette soumission. Il avait été mêlé à de grandes choses et était bien supérieur à tous les Oulad-Naïl ; aussi acquit-il promptement dans cette tribu une influence prépondérante. En récompense, il fut nommé Agha des Oulad-Naïl puis, deux ans plus tard, bachagha de la même tribu, 1849.

Djelfa.org

En 1851, la colonne du général Yusuf bâtit dans Djelfa, pour Si Chérif, une maison de commandement transformée depuis en hôpital militaire. En 1852 il offrit de paralyser l'action du chérif d'Ouargla, Mohammed-ben-Abdallah, et de l'ancien chef des Larbaâ, Ben Naceur ben Chohra. Autorisé à remplir cette mission, il se mit en route avec ses cavaliers naïlis excités par une animadversion ancienne et tenace ; malheureusement on lui adjoignit le goum des

Toujours plus zélé, Si Chérif trouva une mort glorieuse en 1864, au cours d'un combat qu'il livra aux rebelles. Voici la légende de sa mort :

« Au printemps de 1864, les *Chikhīa*, sous la conduite de Si Lâla qui avait aussi soulevé quelques dissidents Rhouini, les Larbaâ et tous les Oulad-Mokhtar tentèrent de s'emparer de Djelfa et d'entraîner à leur suite les Oulad-Naïl. Le lieutenant Philebert, en présence du nombre considérable des assiégeants, ordonna qu'on ferma les portes et engagea Si Chérif à rentrer en ville avec ses gens. Mais le Bachagha s'écria :

Djelfa.org

« Un chérif n'attend pas que l'ennemi l'attaque ! »

« Partant aussitôt au pas de course vers son bordj, il fait sonner le ralliement, enfourchant un magnifique coursier blanc, son fidèle compagnon de bataille, il essaie de franchir le seuil, mais le cheval se cabre et refuse d'avancer. Vainement, Si Chérif insiste, le presse, l'éperonne, rien n'y fait ! Alors, sautant à terre, pensif, le bachagha se dirige vers sa maison « *et*, nous dit un témoin oculaire, le thaleb centenaire Cheïkh Adam, gendre de Si Chérif, *on le vit réunir en hâte ses femmes et leur partager son argent, en même temps qu'il faisait à ses enfants de précieuses recommandations : « Je ne vous reverrai plus, leur dit-il fermement, Mektoub ! » Et, après avoir prié, il se dégagea de toutes ces étreintes éplorées.* » Aussitôt, sautant sur la jument baie de son cousin Si Abdelkader ben Abdesslam, il partit au galop, suivi par ses fidèles goumiers que commandait son khelifa Si Kaddour. Courant sus à l'ennemi, il allait pénétrer dans leurs rangs, lorsqu'un homme, que l'on présuma être Brahim ben Bouaziez, des Oulad El-Rhouini, reconnaissant la jument comme appartenant à son ennemi personnel, tira sur le cavalier qui vacilla. Le geste victorieux, le meurtrier s'approchait pour achever sa victime, lorsque, reconnaissant sa méprise, il s'écria : « Malheur à moi, j'ai tué mon maître et cheïkh !... » Puis il tomba dans une prostration de laquelle il ne sortit plus (11 octobre 1864).

"صفحات من كتاب "أعيان المغاربة" لـ "قوفيون

qui avaient alors comme grand chef, avec le titre de bach-agha, Si-Chérif-bel-Arch, grand personnage, ancien khaliffa d'Abd-el-Khader, celui qui fit exécuter devant nous, le 11 mars 1846, les deux officiers français prisonniers de l'Êmir : MM. Lévy et Lacoste, alors que, dans une poursuite forcenée, nous tenions, pour ainsi dire, notre grand ennemi au bout de nos sabres, et que ses meilleurs cavaliers se faisaient tuer les uns après les autres, pour assurer sa retraite.

Forcé de s'incliner devant la nécessité, il fit sa soumission pour sauver sa tribu d'une ruine complète. Il nous fut, d'ailleurs, depuis toujours fidèle. Il s'est fait tuer au début de la grande insurrection de 1865, laissant sa place à son fils Si-Mohammed-bel-Cassem, jeune homme très sympathique et très intelligent. Si-Chérif-bel-Arch jouissait d'un très grand prestige parmi les siens. Il était de haute et robuste stature, et cachait beaucoup de finesse et d'intelligence sous des apparences de bonhomie et de simplicité. Il appartenait au parti démocratique et passait pour être marabout. Ce qu'il y a de sûr, c'est qu'il marmottait continuellement des prières et égrenait son chapelet, du matin jusqu'au soir. Il avait eu son roman, lui aussi. Abd-el-Khader avait fait cadeau à Si-Chérif et à un de ses parents de deux jeunes filles espagnoles enlevées aux environs de Mélilla. Épousées par les deux chefs, ces jeunes filles devinrent de véritables femmes arabes très contentes de leur sort et refusèrent toujours la liberté.

Si-Chérif-bel-Arch partit donc à la poursuite des Larbâ, dans ce Sud qui n'avait pas de mystères pour lui, et, peu de temps après, on apprit qu'il avait été battu en deux rencontres. Je n'oserais pas affirmer que sa campagne fût autre chose qu'une démonstration d'obéissance, ni même qu'il y eût eu jamais bataille. En

نسخة من صفحة لكتاب ذكرياتي - الجنرال دي براي

زاوية سي شريف بلحرش على يمين المسجد العتيق بحي البرج ...

صورة نادرة لسيدي المختار رفقة شيخه العلامة سيدي محمد بن عبد الرحمن الديسي

الشيخ الدّيسي رفقة تلميذه سيدي المختار (صورة نادرة)

مدونة
سيدي بن عزوز
العلامة الشيخ سي عامر محفوظي رحمه الله

Copyright © King Saud University

1

صفحتان مصورتان من مخطوط مكتوب خلال القرن الرابع عشر الهجري تقديرا اسمه:

" أنساب الشرفاء الأدارسة " تأليف السيد أحمد بن علي العلوي المغربي.

يتعرض هذا المخطوط إجمالا وعموما لبعض أنساب الأدارسة و لكن الذي يهمنا هنا أنه يذكر و يثبت نسب الشرفاء الخرشفيين ولشرفاء الليثيين.

بالرغم من وقوع هذا المخطوط في كثير من الأخطاء وإعادة الأسماء وحذفها في مواضع إلا أنه وثيقة مهمة في إثبات نسب أولاد سيدي نايل الليثيين الخرشفيين.

2

Copyright © King Saud University

3

Copyright © King Saud University

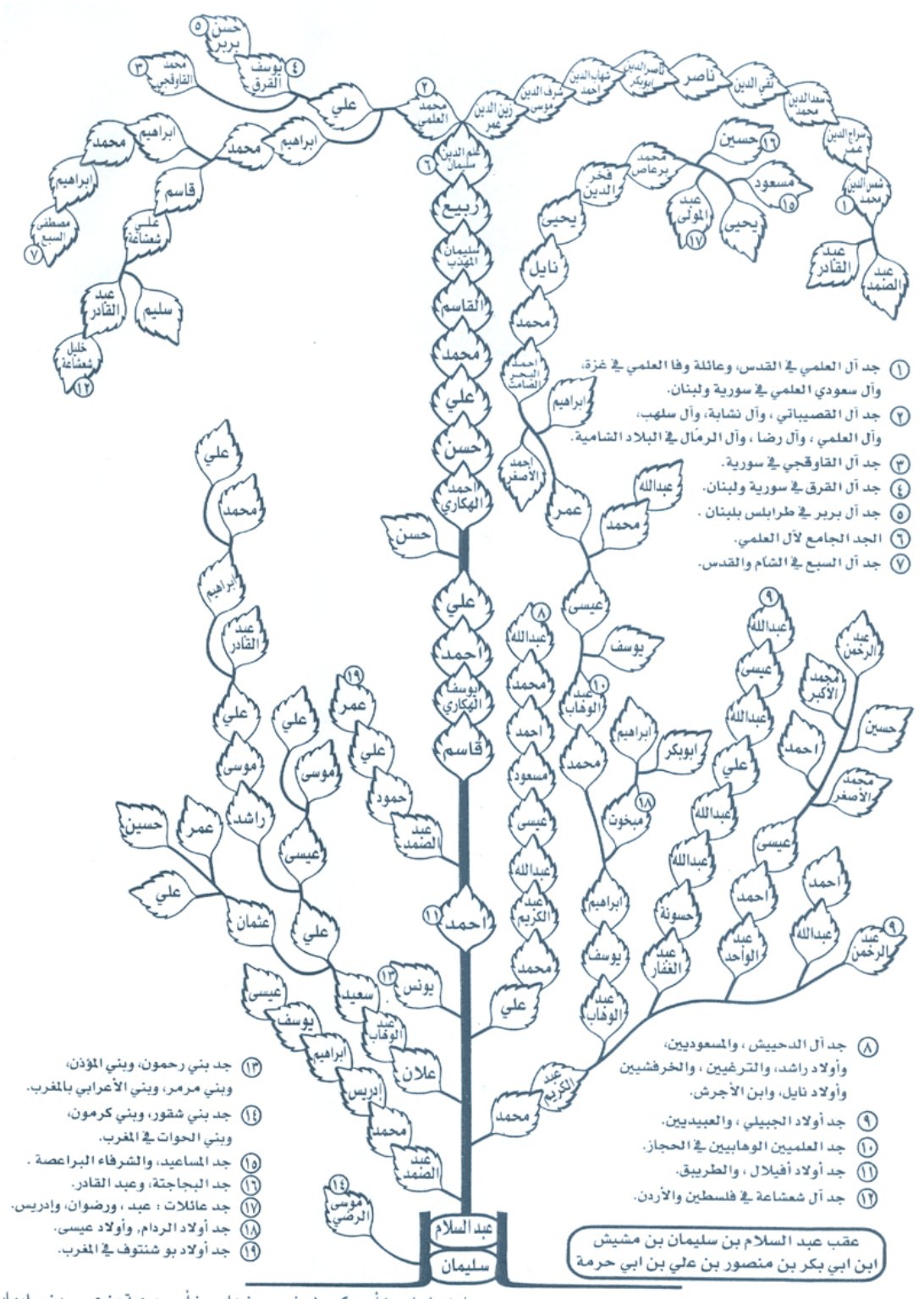

اعداد الاستاذ فتحي سلطان الحسيني

الفهرس

مقدّمة

القسم الأول

الفصل الأول: عصر الديسي وأبرز سماته

الحالة السياسية 07

الحالة الاجتماعية والاقتصادية 11

الحالة الثقافية 19

مرافق زاوية الهامل 25

الفصل الثاني : الديسي : حياته وآثاره

اسمه ونسبه 34

مولده ونشأته وحياته 34

تعلّمه وشيوخه 36

زوجاته وأولاده 41

وصفُه وصفاته 43

مصادر الدّيسي المعرفيّة 44

تلامذته 45

مؤلفاته وآثاره 56

وفاته 69

الفصل الثالث: دراسة المخطوط.

القسم الثاني

الكتاب محقّقا 76

مقدمة في فضل علم التاريخ 77

الفصل الأول : في أسباب ضياع الأنساب 82

الفصل الثاني: في تعريف سيدي نايل 84

الفصل الثالث: عصر سيدي نايل 86

الفصل الرابع : في فضل ثبوت شرف سيدي نائل 91

الفصل الخامس: في مستقره ومواطن سكناه ونجدته 96
الفصل السادس: في سبب تلقيبه بنايل 100
الفصل السابع: في نسله و أولاده 101
الفصل الثامن: في بيت سيدي نايل 104
الفصل التاسع: في إعطاء أولاد سيدي نايل الصّدقة المسمّاة بالغفارة 107
الفصل العاشر: خصال أولاد سيدي نائل 112
الفصل الحادي عشر: من أخبار خيار أولاد نايل 113
الفصل الثاني عشر: في سبب محاربة بينهم و بين مجاوريهم 115
الفصل الثالث عشر 117
المصادر و المراجع: 119
الملحق 125
الفهرس 139

منشورات كلية الآداب واللغات جامعة المسيلة
2025
9 789931 251613